Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الجمهورية الجزائرية الديمق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة السانيا وهران

المدرسة الدكتورالية للعلوم الاجتماعية و الإنسانية تخصص: فلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في الفلسفة

مفهوم الحكمة * مقاربة فلسفية *

أرسطو / الفارابي

من إعداد الطّالبة:
الحاج سعيد حليمة

إشراف الأستاذ:
د. بوكرلدة زواوي

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د.عبد اللاوي محمد	جامعة وهران	رئيسا
د بوكرلدة زواوي	جامعة وهران	مشرفا و مقرّرا
د. أنور حمادي	جامعة وهران	عضوا مناقشا
د. سواريت بن عمر	جامعة وهران	عضوا مناقشا
د. محمدي رياحي رشيدة	جامعة وهران	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2010-2011

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كلمة شكر

[ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل عملا صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين]

بسم "النور" الذي أشرقت الأنوار بنوره، فكان نور الأنوار

أنار لي دربي، ويسر لي أمري، فكان معيني و نعم الوكيل فلك الحمد كثيرا، و لك الشكر كثيرا، سبحانك ربي ورب العالمين ذو الفضل العظيم

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المحترم السيد "زواوي بوكردلة" الذي يعود له الفضل الكبير في توجيهي لإنجاز هذا العمل المتواضع، كما أتقدم بالشكر إلى اللجنة المحترمة التي وافقت على قبول مناقشة هذه الرسالة.

وشكرا

حليمة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإهداء

إلى من قال فيهما الرحمن [وبالوالدين إحسانا]

إلى أحلى عنوان لوجودي، و أغلى وجود عرفته في وجودي ، فكانت عطائي ومددي ، إلى ملك روحي و فؤادي ،أمي الغالية رحمها الله و أسكنها فسيح الجنان.

إلى أبي الفاضل الذي علمني بحكمته، كيف أتعلم مالم أعلم ، فكان سندي ومعيني في كل آن ، و كم أتمنى له الشفاء العاجل و طول العمر .

إلى الذين يسري دمهم في دمي، و تقاسمت معهم ما علمتني الحياة من سراء وضراء، إلى إخوتي و أختاي .

إلى توأم روحي، أختي الصغرى خليدة أو "خلدون" التي أحبها كثيرا .

إلى كل من سلكن معي درب العلم والمعرفة من أجل غد أجمل،وأشهد لهن مواقف جليلة طيلة مشواري الدراسي .

إلى كل متصفح طيات هذه الرسالة ، إلى كل هؤلاء

أهدي هذا العمل المتواضع.

** حليمة **

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

قالوا عن الحكمة:

- سئل سقراط: لماذا إختاروك أحكم الحكماء في اليونان؟

فأجاب قائلا:

" ربما لأنني الوحيد الذي يعرف أنه لا يعرف شيئا على الإطلاق " .

- قال أرسطو:

" الحكمة رأس العلوم والأدب والفن،هي تلقيح الإفهام ونتائج الأذهان " .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

● قال هيجل :

" الحكمة هي أعلى المراتب التي يمكن أن يتوصل إليها الإنسان، فبعد أن تكتمل المعرفة ويصل التاريخ إلى قمته تحصل الحكمة وبالتالي فالحكيم أعلى شأنا من الفيلسوف، والحكمة هي المرحلة التالية والأخيرة بعد الفلسفة، إنها ذروة الذرى وغاية الغايات، وهنيئا لمن يتوصل إلى الحكمة والرزانة " .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المقدمة

يعتبر مفهوم الحكمة من أعقد المفاهيم في هذا الوجود نتيجة لارتباطه بالإنسان كعنصر جوهري وأساسي في القضية، ذلك الكائن الذي دارت حوله معظم الأبحاث الفلسفية، منذ الفكر الشرقي القديم إلى غاية الفلسفة المعاصرة، مرورًا بكلّ الحقب الفلسفية. والحكمة بمثابة العقل الفعّال الذي تصدر عنه باقي العقول، فهي مفهوم معقّد باعتبارها العلم الكلّي والتام، ومن هذا المفهوم تنضوي أو تصدر باقي المفاهيم، التي تمثّل مباحث جزئية، تحاول أن ترتقي إلى الأفق الأعلى أو إلى أعلى المراتب، فتتجسّد وتتبلور في هذا المفهوم الكلي ألا وهو الحكمة العليا، باعتبارها الحقيقة القصوى، التي تصدر عنها مفاهيم كثيرة مرتبطة بالإنسان ذاته، وقد نعثر على الحكمة في سجلات الأقدمين كما نجدها عند المحدثين، لا يحكمها زمان ولا مكان، متنوعة ومتغيّرة بتغيّر العلماء والمنظّرين في شتى الميادين، إذ نجد " الحكمة " في القرآن الكريم بمنظار ديني، وقد نجدها في سلوكياتنا وأفعالنا اليومية، فتقتضي الحكمة العملية الأخلاق الرفيعة، وقد نجدها عند الفلاسفة والمفكرين، في تناولهم لمختلف قضايا الوجود ومباحثه من معرفة في الطبيعة، الوجود، الميتافيزيقا، السياسة والأخلاق، فتظهر الحكمة في أرقى صورها وذلك نتاج تأمل فكري عميق.

إنّ المقاربة الفلسفية لمفهوم الحكمة بين " أرسطو" و" الفارابي" اقتضت إتباع بعض الفرضيات من أجل الكشف عن هذه المقاربة، لعلّ أبرز هذه الفرضيات هي إشكالية تصنيف العلوم عند الفيلسوفين، حيث تجلّت الحكمة في أرقى درجاتها ومراتبها، فكانت بذلك توفيقية بين العلوم النظرية والعلوم العملية، لترقى إلى أعلى الهرم، وتشكّل رأس هذه العلوم جميعًا، ولدراسة هذه المقاربة ارتأينا أن نقسم هذه المذكرة إلى ثلاثة فصول، حيث احتوى كلّ فصل على مبحثين.

حاولنا في الفصل الأول دراسة إشكالية الحكمة وعلاقتها ببعض المفاهيم التي تستلزمها الضرورة المنهجية، وهذه المفاهيم هي: الفلسفة، الأسطورة، والثقافة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بعد ذلك انتقلنا إلى البدايات الأولى أو ال
عثرنا عليها عند الأقدمين، أمثال المصريين والهنود والصينيين، وإن كانت هذه العصور، لا ترتق إلى ذلك التأمل الفكري الممنهج والموضوعي، إلاّ أنها تحمل في طياتها نوعًا من الفكر البدائي عرف بالفكر الميثوبي، ذلك الفكر، وإن كانت تشوبه بعض الأساطير والخرافات، إلاّ أنه كان من الإرهاصات الأولى لبزوغ التصور الأول لمفهوم الحكمة.

أما في الفصل الثاني، عالجنا إشكالية الحكمة في الفكر اليوناني، وتظهر " الحكمة " في ثوب جديد من التألق الفكري، بعد أن كانت عالقة ومكبّلة بأغلال الأساطير، لترتق نوعًا ما إلى درجة التنظير والتمذهب، واكتشفنا عباقرة اليونان، ممّن نادوا بضرورة " الحكمة"، وقد ركّزنا على ثلاثة أعمدة من الفكر اليوناني، وهم: سقراط، أفلاطون وأرسطو، الذي احتكر حيّزًا كبيرًا في هذا المجال، ذلك أنه كان مبحثًا أساسيًا في تناوله لإشكالية الحكمة بشقيها النظري والعملي، والتي ترتكز أساسًا في تصنيفه للعلوم.

وفي الأخير انتقلنا إلى العالم الإسلامي، فوجدناه مشحونًا بمختلف التيارات الفكرية وكذا الثقافية والحضارية، التي نهل منها مفكّـــروا الإسلام جلّ فلسفتهم وفكرهم، فكانت حركة الترجمة بمثابة الجسر الذي عبرت من خلاله الثقافات الأجنبية، بما فيها الثقافية اليونانية، وبشكل أدق العلوم الحكمية عند أرسطو، فصبت في أنهار الفكر الإسلامي، فكان بذلك التأثير والتأثر، والحوار الحضاري بين الأمم والشعوب العربية والشعوب الدخيلة من فرس، وهنود واليونانيين، وكان نتاج هذا التأثر أو اللقاح الحضاري، ظهر نابغة من نوابغ الفكر العربي الإسلامي، وبالتحديد في العصر العباسي، الذي نعت بالعصر الذهبي، وذلك لما وصلت إليه الحضارة العربية من رقي فكري وثقافي، فكان أبو نصر الفارابي، أحد معالم ومفكري الإسلام الذي تأثّـــر بالغ الأثر بالفكر اليوناني، وبخاصة الفكر الأرسطي، وإن ظهر تأثره في بعض النواحي السياسية والأخلاقية بأفلاطون المثالي.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد نادى الفارابي، هو الآخر بضرور[illegible] كتابه الموسوم" إحصاء العلوم" خير دليل على عبقريته في هذا الميدان وعلى هذا الأساس، كانت الحكمة بالنسبة للفارابي تعادل تصنيف وإحصاء العلوم النظرية منها والعملية، فكوّن مذهبه الخاص، والذي يختلف بعض الاختلاف عن المذهب الأرسطي، من حيث الغاية والهدف والمنهج، ذلك أنّ الفارابي ما أراده في فكره، إلاّ مزج التيارات اليونانية، بما فيها الأفلاطونية والأرسطية، وكذا الأفلوطينية، ثم ضرورة هذا المزج ومدى تلاؤمه وتوافقه مع تعاليم الدين الإسلامي.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1- الحكمة لغة واصطلاحا:

يعتبر مفهوم " الحكمة " من أرقى وأشمل وأعقد المفاهيم في الحقل الإنساني، وذلك لتميزها بالشمولية والتشعّب والغموض، فكانت من أكثر المفاهيم التي تناولها العلماء والمفكـــرون، فمنهم من ربطها بالفقه ومنهم من ربطها بالجانب السلوكي والأخلاقي، كما نعتت بالعلم الكلي وبالعلوم الحكمية، وهذا ما ذهب إليه أرسطو بأنّها رأس العلوم والأدب والفن، مما يجعلها متداخلة ومتقاطعة مع بعض المفاهيم الأساسية نذكر منها: الثقافة، الأسطورة والفلسفة، ولعلّ هذه الأخيرة تعدّ أهم إشكالية يقع الخلط فيما بينها وبين مفهوم الحكمة، ذلك لأنّ استخدام اللفظتين في أغلب الأحيان، يأتي على نحو مترادف.

هل هذا يعني أنّ مفهوم " الحكمة " مرادف لمفهوم " الفلسفة"، التي تشير في معناها إلى "محبة الحكمة"؟ هل تعني الحكمة المفاهيم التالية: الفلسفة...، المعرفة...، التفكر... التدبّر؟ ما مصيرها؟ من هم الفلاسفة؟ كيف يفكرون؟ هل كلّ أقوالهم صحيحة؟ لنبحر قليلاً بين أسطر الفلاسفة، هناك حكمة... ومعرفة... وفلسفة، بعضها يستحق منا إلتفاتة، والبعض الآخر يبحث عن هوية.

للإجابة عن هذا السؤال المحوري، سنعرض لأبرز تعريفات الحكمة في كل من التراث الغربي وكذا العربي، ثمّ نستخلص تعريفًا إجرائيًا لها.

أما تعريف الحكمة على المستوى اللغوي:

الحكمة في الأصل، هي إتقان الفعل والقول وإحكامها[1].

* والحكمة من أصل يوناني " Sophia "، وتعني المعرفة الخاصة بالآلهة، وهي معرفة مطلقة وأبدية لا متناهية، وهي مطلب الإنسان من غير تحقق.

[1] ـ محمد العربي الخطابي، موسوعة التراث الفكري العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص: 569.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

* عند " أنكساغوراس " لفظ " صوفيا " يعني سوى "الإنسان على الكيفية بفضل استعانته بالحكمة والتقنية[1].

* أما عند " هراقليطس"، فلفظ " صوفيا" له دلالة عقلانية، حيث تقوم " الحكمة" في «معرفة العقل الذي يحكم الكل».

* وعند " سقراط" الحكمة هي المعرفة المكتسبة بالخبرة في مقابل المعرفة المكتسبة بقراءة الكتب.

أما في التراث العربي، فنجد:

* " الجرجاني" يقدم تعريفًا للحكمة فيقول:« الحكمة هي علم يبحث عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية ».

* أما الكندي، فيعبّر عن الحكمة بقوله:« هي فضيلة القوة المنطقية، وهي علم الأشياء بحقائقها، واستعمال ما يجب استعماله من الحقائق ».

* في حين يرى الفارابي أنّ الحكمة هي:« معرفة الوجود الحق والوجود الحق هو واجب الوجود بذاته »[2].

وقد جاء في القاموس الفلسفي لـــ " **Paul Faulquié** " الحكمة بمعنى سلوك الإنسان العاقل، فنقول " حكمة" القدماء، والحكمة علم نميز به الأشياء الجميلة للروح عن الأشياء الضارة[3].

أما الحكمة بالمفهوم الأصطلاحي: تطلق كلمة الحكمة على معانٍ متعدّدة.

ففي المحيط العربي الإسلامي، وجدت كلمة " حكمة" لتؤدي المعنى الذي تؤديه كلمة فلسفة. غير أنه من الصحيح كذلك أن استعمال الكلمة العربية " حكمة"، كان يقصد به في كثير من الأحيان، الإتجاه إلى الجانب السلوكي أو الفعلي، الذي يجب أن يتّسم بالسداد والتوفيق والإصابة بأيسر طريق.

---

[1] - مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص: 284.
[2] - المرجع نفسه، ص:285.
[3] - Paul Faulquié, Dictionnaire de la langue philosophique, PUF, Paris, 6émé éd, 1992.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والواقع أنّ استقراء مفهوم كلمة " حكمة" في الإستعمال العربي، يحيلنا إلى نوع لا نظير له في هذا الإستعمال، ممّا يمنح الكلمة مدى واسعًا متعدّد الأرجاء[1].

وقد فسّر بعضهم كلمة " الحكمة" بأنها القرآن، اعتمادًا على ما يرويه البعض عن الرسول صلى الله عليه وسلم، من أنه وصف القرآن بأنّه « حكمة الله عزّ وجلّ بين عباده، فمن تعلّم القرآن وعمل به، فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه إلّا أنه لايوحى إليه »، وهنا نرى تسوية عابرة بين الحكمة والنبوة[2]. وقد أكدّ بعض العلماء هذه الملاحظة، بقوله تعالى في سورة [ص، الآية 20]، قال تعالى: ﴿وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾[3]، أي النبوة.

وهناك من يربط الحكمة بالمجال الفكري العام دون التقيد ضرورة بجانب ديني، وهناك من العلماء الأوائل من لاحظ أن العرب تقول :« حكمت الرجل إذا منعته من الضرر والخروج عن الحقّ، ومن هنا استنبط أن الحكمة جماع العلوم كلّها»[4].

وقد عرفت " الحكمة" أيضًا، بأنها الحجّة القطعية المفيدة للإعتقاد دون الظنّ والإقناع الكامل. وحاصل هذا أن الحكمة تطلق على البرهان أيضًا[5]، وفي هذا الصدد يقول تعالى: ﴿ ومن يُؤْتَ الحكمة فقد أُوتِيَ خيرًا كثيرًا﴾ [البقرة /269] [6]. وقال عزّ وجلّ:﴿ ادعُ إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن، إنّ ربّك هو أعلم بمن ظلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾[النحل/125] [7].
[7].

وقد تُفسر الحكمة، أحيانًا بأنّها:« الكمال الحاصل للنفس الخارج من القوة إلى الفعل بسبب القوانين النظرية والعلمية».

---

[1] - محمد كمال إبراهيم جعفر، في الفلسفة دراسة ونصوص، مكتبة دار العلوم، القاهرة، 1976، ص: 12.
[2] - المرجع نفسه، ص:13.
[3] - سورة ص، الآية 20.
[4] - محمد كمال إبراهيم جعفر، في الفلسفة دراسة ونصوص، مرجع سابق، ص: 13.
[5] - محمد العربي الخطابي، موسوعة التراث الفكري العربي الإسلامي، مرجع سابق، ص: 570.
[6] - سورة البقرة، الآية 269.
[7] - سورة النحل، الآية 125.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وهناك تفسير آخر يوحّد تمامًا بينها وبين [illegible] في تعريف الحكمة، إذ يقول:« الحكمة صناعة نظر، يستفيد منها الإنسان تحصيل ما عليه الوجود كلّه في نفسه وما عليه الواجب، ممّا ينبغي أن يكسبه فعله لتشرف بذلك نفسه، وتستكمل وتصير عالمًا معقولاً مضاهيًا للعالم الموجود، وتستعدّ للسعادة القصوى بالآخرة، وذلك بحسب الطاقة الإنسانية».

يتضح من هذا التعريف شموله واستيعابه للفلسفة بجانبيها النظري والعملي، وهذا ما أشار إليه "أرسطو" بالفلسفة الأولى والفلسفة الثانية[1].

ويقسم الإمام " الغزالي" "الحكمة" إلى ثلاثة أقسام على الترتيب: بدأ بالإعتقادات ثمّ جانب الأقوال، ثمّ جانب الأفعال، فيقول:«إن حقيقة الحكمة معرفة الحقّ من الباطل في الإعتقادات، والصدق والكذب في الأقوال، والحسن من القبيح في الأفعال».

ويرى الصوفية أن الحكمة نوعان: حكمة منطوق بها، وهي العلوم الشرعية النظرية، والأخرى مسكوت عنها، وهي أسرار الحقيقة التي لا يفهمها إلاّ من هو أهل لها[2].

ويميّز " ديكارت" بين الحكمة بالمعنى الشائع، وبالمعنى الذي يقصده، يقول:«لا يقصد بالحكمة التحوّط في تدبير الأمور فحسب بل يقصد بها معرفة كاملة لكل ما يستطيع الإنسان أن يعرفه إمّا لتدبير حياته أو لحفظ صحته أو لاستكشاف الفنون جميعًا»[3].

من خلال عرضنا لمختلف تعريفات " الحكمة "، نستقرىء تعريفًا إجرائيًا للكلمة، أي الحكمة، حيث تعني علم حقائق الأشياء، أي معرفة الوجود، وما يحويه من مخلوقات والنظام الدقيق الذي تسير عليه، بمعنى الحكمة هي علم الكلّ، أو الحكمة العليا، إذ لا يمكن أن تقتصر على علم دون آخر، فلا توجد في العقل

[1] - محمد كمال إبراهيم جعفر، في الفلسفة دراسة ونصوص، مرجع سابق، ص: 14.
[2] - المرجع نفسه، ص:15.
[3] - مراد وهبة، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص: 285.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والمنطق وحده، ولا في علوم الفيزياء والكيمياء [illegible] إنها موضوعة في علم واحد، علم تفسير الوجود والإنسان، أي أنها تعني الحقيقة العامة و الشاملة.

2- علاقة الحكمة بالفلسفة، الأسطورة والثقافة:

أ- الحكمة و الفلسفة:

تدلّ كلمة فلسفة، المشتقة أساسًا من اليونانية على محبّة الحكمة[1]، وهي دخيلة على اللغة العربية، تتكوّن من كلمتين " فيلو" "**Philos**" معناها محبّ ومحبّة و " صوفيا" "**Sophia**" ومعناها حكمة، وبذلك يصبح معنى الفلسفة " محبّة الحكمة"، والفيلسوف مشتق من الفلسفة وهو في اليونانية " فيلوسوفوس"، ومعناه المحبّ للحكمة[2]، والحكمة في ذاتها أرقى أنواع المعرفة، لأنّها تتناول المسائل الكبرى العويصة الدقيقة، وبالنسبة للشخص المُتَّصف بها ملكة تكسبه جودة الحكم وحسن التصرف، وكان قدماء العلماء والمصلحين يسمّون أنفسهم حكماء، فرأي فيثاغورس أن الحكمة بمعناها التام لا تتفق للإنسان، وأن الواحد منّا يعاني مشقّة وعناءً شديدين في تحصيلها، فالحكمة معرفة نطلبها ونأخذ منها بنصيب دون أن نستوعبها، فلسنا حكماء، ولكننا طلاب حكمة ومحبّوها أي فلاسفة، على أنّ الفلسفة هي الحكمة الإنسانية، أي أرقى معرفة مقدورة لنا بوسائلنا الخاصة التي هي العقل ومناهجه [3].

ويكاد يجمع مؤرّخو الفلسفة، على أنها نشأت في بلاد اليونان منذ القرن 6 ق.م، وقد تبلور معنى الفكر التحليلي والحكمة عند اليونانيين، حينما أطلق " فيثاغورس" الفيلسوف والرياضي الشهير على نفسه لقب محبّ الحكمة [4] " **Philosophia**" كما أسلفنا الذكر، إذ قال فيثاغورس:« لست حكيمًا، فإنّ الحكمة لا

---

[1] - بيتر كونزمان، فرانز، بيتر بوركارد، فرانز فيدمان، أطلس – DTV الفلسفة، ترجمة: د/ جورج كتورة، المكتبة الشرقية، بيروت، ط1، 2001، ص:11.
[2] - داود علي الفاضل، محاضرات في تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، مكتبة دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ص: 07.
[3] - إبراهيم مذكور، يوسف كرم، دروس في تاريخ الفلسفة، دار بيبليوس، باريس ، 2007، ص: 01 .
[4] - مصطفى النشار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص:29.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تضاف لغير الآلهة، وما أنا إلاّ فيلسوف، أي [illegible] صاغ فيها اليونانيون القدامى مصطلح " الفلسفة"، لم يكن هناك خلاف حول ما ينبغي أن يعتبر حكمة، فأي شيء غير قابل للفهم، يندرج تحت فئة الأشياء، التي كانت تعتبر واضحة وضوحًا كاملاً، ومتجاوزة كلّ خلاف ومناقشة، وذلك وفقًا لتقاليد وأساطير الميثولوجيا، وكانت الحكمة تنسب إلى الآلهة، وكانت أثينا تعبد بوصفها آلهة الحكمة. وما كان الناس آنذاك يعتبرونه حكمة، كان معرفة الأشياء التي كانوا هم جهلة بها أو كانوا يفهمونها، وخاصة التنبّؤ، وطبقًا للأساطير، فإنّ الآلهة كانت تسبغ الحكمة على الكهنة، باعتبارها الحكمة هبة الآلهة[2]، إلاّ أنّ " فيثاغورس " أبى إلاّ أن يسمّي نفسه فيلسوفًا، فطبقًا لما ذكره " ديوجين اللايرتي" سأل ليون – طاغية فليونيس –فيثاغورس عمّن يكون، فأجابه فيثاغورس:« أنا فيلسوف »، ولمّا كانت الكلمة غير مألوفة لسائله، فإن فيثاغورس، قدّم تفسيرًا للتعبير الجديد.

توحي هذه الرواية بأن فيثاغورس، فسّر الحكمة بأنها شيء مقصور على القلّة المختارة ومع ذلك فإنه كان يذهب إلى أنّ الآلهة وحدها تملك الحكمة، وعلى أي حال فإن نظرية فيثاغورس تكشف إتجاهًا عامًا نحو إنزال الحكمة السماوية إلى الأرض.

هكذا فإنّ بزوغ الفلسفة اليونانية القديمة، قد انطوى على الإعتقاد المتزايد بأن الحكمة، بوصفها المثل الأعلى السامي للمعرفة والسلوك، لا يمكن تحقيقها إلاّ من خلال جهود الفرد نفسه، وهذا يعني أن مصدر المعرفة، لا يمكن في الإيمان وإنما في المعرفة وفي طلب الكمال العقلي والأخلاقي[3]، وهكذا نرى أن تناقضًا بين الإيمان والمعرفة ينشأ مع البداية الأولى لانبثاق الفلسفة، وتحكي لنا الفلسفة اليونانية القديمة قصّة الحكماء السبع، نذكر منهم " سولون"، تلك الشخصية التاريخية الحقيقية

[1] ـ مراد وهبه، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص:468.
[2] ـ ثيودور أويزرمان، تطور الفكر الفلسفي، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط4، 1988، ص:13.
[3] ـ المرجع نفسه، ص: 15.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الذي ترتبط إصلاحاتها بظهور دولة أثينا، [illegible] رأسهم" هرقليطس" أنّ " الحكمة " تكمن في قول الصدق والإنصات لصوت الطبيعة، والعمل وفقًا لها. وهنا إشارة إلى اعتراف " هرقليطس " بوجود الحكمة الإنسانية، والتي ترادف "مفهوم الفلسفة"، و إن كانت هذه الحكمة الإنسانية، لا تساوي شيئا بالمقارنة بالحكمة الإلهية، و لعلّ مردّ ذلك إلى القناعة التقليدية المستمدّة من الأساطير، و الاعتراف و الاستحالة الأساسية للمعرفة المطلقة[1] . فمن يبحث عن الحكمة عليه أن يتقيّد في سلوكه بنظام الأشياء، ذلك ما ذهب إليه "هرقليطس"، إلى ضرورة إتّباع مفهوم "**الكلي**"، إنه "**النار**" و طبيعتها حالة من الفيض الأبدي، و هو أيضا "**لوغوس**" ، أو الضرورة المطلقة، والكلي متنوع بصورة لا متناهية، و هكذا نجد أن الحكمة تستلزم فهم ما تواجهه أغلبية الناس، و ما هو معروف لهم بوجه عام[2]، ذلك أن العلم الجزئي، في نظر "هرقليطس" «لا يثقف العقل»، و كان يعتبر أن العلم الجدير به، هو التفكير العميق في المعاني الكلية، حتى لقّب بالغامض، و قد قال هو نفسه في أسلوبه: « أنه لا يفصح عن الفكر ولا يخفيه، و لكنه يشير إليه».[3] إنه يرى في النار المبدأ الأول الذي تصدر عنه الأشياء و ترجع إليه، وهنا ليس المقصود بالنار التي ندركها بالحواس، بل نار إلهية حارة، حية عاقلة أبدية هي حياة العالم، وقانونه "**لوغوس**"[4].

هكذا كان الفلاسفة الأوائل ينظرون إلى الحكمة، على أنها المقدرة على التوصل إلى حكم ما على كل نمط الأشياء المألوفة، انطلاقا من إدراك ماهيتها الدائمة، ويكشف فهم الكلي "**Universal**" للعقل الإنساني، ما هو أبدي ولا متناه ومتّحد في العدد، الذي لا يحصى من الأشياء الزائلة المتناهية المتعددة الأشكال.

---

[1] - ثيودور أويزرمان، تطور الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص: 16.
[2] - المرجع نفسه، ص: 17.
[3] - يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، ط3، ص: 17.
[4] - المرجع نفسه، ص: 18.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومن ثمة فان طريق "**الحكمة**"، هو فهم ما هو [illegible] الإنسانية.

وقد ارتبط مفهوم "**الحكمة**" بشكل قوي بالفلسفة، عندما تشكل للمرة الأولى مفهوم الفلسفة، باعتبارها محبة الحكمة، أي الحكمة النسبية الإنسانية عند السفسطائيين و هم أول من ظهر في تاريخ الفلسفة بوصفهم معلمين للحكمة[1]. وحّد السفسطائيون بين الحكمة و المعرفة، و بينها و بين القدرة على البرهنة على ما يعتبره المرء ضروريا و صحيحا و مربحا، كما عززوا بنشاطاتهم كمعلمين للخطابة، وبنظرياتهم التي أطاحت بحقائق كانت تبدو ثابتة، تطور الفكر المنطقي و مرونة المفاهيم، فاعتبروا البرهان المنطقي الصفة الأساسية للصدق، و كانت المرونة الكلية للمفاهيم التي ظهرت لأول مرة في فلسفة السفسطائيين ذات طابع ذاتي ملحوظ، فكانت البرهنة تعني الإفحام أو الإقناع[2]، لقد كانوا مجادلين مغالطين، يفاخرون بتأييد القول الواحد و نقيضه على السواء، و بإيراد الحجج في مختلف المسائل و المواقف، و ذلك بغرض الإقناع و التأثير الخطابي، فكان توجّههم إلى النظر في الألفاظ و دلالتها، و القضايا وأنواعها، و الحجج و شروطها، و المغالطة وأساليبها، فخلفوا في هذه الناحية من الثقافة أثرا حقيقيا[3]. من أشهر السفسطائيين "بروتاغوراس" القائل:« الإنسان مقياس الأشياء جميعا». و قد شرحها "أفلاطون" كما يلي:« يتبين معناها بالجمع بين رأي "هرقليطس" في التغير المتصل، و قول "ديمقريطس"[4] أن الإحساس هو المصدر الوحيد للمعرفة»، فيخرج منها«إن الأشياء هي بالنسبة إلي على ما تبدو لي، و هي بالنسبة إليك على ما تبدو لك، وأنت إنسان وأنا إنسان». والمقصود بالإنسان هنا الفرد من حيث هو كذلك، لا الماهية النوعية[5]. كما كان السفسطائيون أول من حاول إنزال الحكمة بصورة كاملة إلى

---

[1] - ثيودور أويزرمان، تطور الفكر الفلسفي، مرجع سابق ، ص: 18.
[2] - المرجع نفسه، ص: 19.
[3] - يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق ، ص: 45.
[4] - المرجع نفسه، ص:46.
[5] - المرجع نفسه، ص: 47.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأرض، وذلك لجعلها في متناول أي فرد اكتسب [illegible] هذا الإتجاه الديمقراطي لدى السفسطائيين، تعرض لنقد لاذع من طرف "سقراط" و"أفلاطون"[1].

أما "سقراط" فقد كان فيلسوفا و حكيما، و قد أحبه تلاميذه لكثرة إعتداله في الحكمة، فهو لم يدّع الحكمة، و لكن بحث عنها بشغف واهتمام، فقد كان هاويا للحكمة لا محترفا لها. يقول"سقراط" في هذا الصدد:«لا أعرف سوى شيء واحد وهو أنني لا أعرف شيئا». معنى ذلك أن الفلسفة تبدأ عندما يبدأ الإنسان يتعلم الشك،وخاصة الشك[2] في المعتقدات والعقائد والبديهيات أوالحقائق التي يقدّسها، وإثبات يقينيتها، فلا يمكن معرفة ذلك، ما لم يتّجه العقل إلى فحص نفسه، لذلك قال "سقراط": «**أعرف نفسك بنفسك**».

وهكذا فقد اتجه "سقراط" إلى البحث في ذات الإنسان، يستطلع الإفتراضات ويستجوب اليقينيات. لقد كان يتناول بالبحث والسؤال في المسائل الأخلاقية والنفسانية، كالعدالة، الفضيلة، الأخلاق، الشرف، مسائل الحياة والموت...الخ[3]. ويروي "سقراط" أنه في سعيه لاكتساب **الحكمة**، بحث عنها في البداية بين رجال الدولة، وتوصل بعد أن تحدث إلى واحد منهم، إلى النتيجة القائلة:«...إنني على الأقل أحكم من هذا الرفيق، ذلك أنه لا يعرف شيئا، ويعتقد أنه يعرف، أما أنا فلا أعرف ولا أعتقد أنني أعرف». بعد ذالك تحدث إلى الشعراء، فرأى أنه:«...ليس بالحكمة يكتب الشعراء شعرا، وإنما بضرب من العبقرية والإلهام، إنهم مثل البصّارين والمتنبئين الذين يقولون أشياء جميلة، ولكنهم لا يفهمون معناها». وفي النهاية اتجه إلى الحرفيين، فرأى أن هؤلاء و إن كانوا يعتقدون بمعرفة كل ضروب الموضوعات العليا،فإنهم جاهلين للحكمة، وهكذا كان يسعى "سقراط" إلى البرهنة على أن الحكمة الإنسانية ناقصة، ممزوجة بالجهل، و لهذا لا يمكن أن تقارن

---

[1] - ثيودور أويزرمان، تطور الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص: 20.
[2] - ول ديورانت، قصة الفلسفة، ترجمة: فتح الله محمد المشعشع، مؤسسة المعارف، بيروت، ط4، 1982، ص: 11.
[3] - المرجع نفسه، ص: 12.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بالحكمة الإلهية المطلقة[1]. بعد "سقراط"، يظهر [illegible] قاله "سقراط" ذلك الفهم العقلاني الأرستقراطي للفلسفة كمحبة للحكمة لأجل الحكمة نفسها، والتي تكمن في فهم الواقع المتعالي الملزم، أي "**عالم المثل**"، أما نقده للحكمة الدنيوية السفسطائية، فكان مجرد دحض للأساس الأرضي للحكمة، لأنه كان يسعى شأنه شأن السفسطائيين، لأن يكون معلما للحكمة. وهكذا تظهر نظرية "أفلاطون" كمذهب في **الحكمة**، لا في جوانبها النظرية فحسب، بل في جوانبها العملية أيضا[2].

بعد ذلك يظهر "أرسطو"، فكانت نقطة الإنطلاق في مذهبه، هي نقده لنظرية "أفلاطون" في المثل، و تصوّره للحكمة كمعرفة بالمتعالي. إن مثالية "أرسطو" تختلف إختلافا جوهريا عن مثالية "أفلاطون"، الذي يفسر الفلسفة على أنها صعود من هذا العالم إلى العالم المثالي، على النقيض من ذلك، يرى "أرسطو" أن مهمة الفلسفة هي فحص العلل الأساسية، فحص أسس الطبيعة وأشكالها، وبذلك يعيد "أرسطو" إلى الواقع مكانته باعتباره ما تستقبله الحواس، وهو يرى في هذا **حكمة** أصيلة، و على هذا الأساس، فالحكمة من وجهة نظر "أرسطو" تتوافق مع المعرفة النظرية و العملية، ففي مجال الأخلاق يمهّد فهم "أرسطو" للحكمة لفلسفة الحقبة الهيلينية:« الإنسان ذو الحكمة العملية يهدف إلى تحاشي الألم، وليس إلى بلوغ اللذة»[3].

من خلال عرضنا لنماذج من الفكر اليوناني، نلمس تلك الصلة القوية بين كلا المفهومين، ذلك أن ماهية الفلسفة هي رؤية للعالم، و كذا معرفة الإنسان لهذا العالم، والكشف عنه وإمكانية تغييره، إذ تشكل الفلسفة خلاصة ما أبدعته البشرية في المرحلة المعينة من تطورها[4]. و مع ذلك تبقى الفلسفة، هي محاولة الإجابة عن الأسئلة الأساسية، التي يطرحها الوجود والكون، على خلاف التعريف الأصلي

[1] - ثيودور أويزرمان، تطور الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص: 20.
[2] - المرجع نفسه، ص: 21.
[3] - المرجع نفسه، ص: 22.
[4] - فيصل عباس، موسوعة الفلسفة، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1996، ص: 09.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لمعنى الفلسفة، أي "محبة الحكمة"، ذلك أن تاريخ [illegible] هذه المشكلة قد تغيرت في مسار التاريخ، ذلك لأنها لم تناقش من قبل العلوم الوضعية، وربما كان للحكمة صلة بالفلسفة القديمة فحسب، و حيث أنها لا توجد في قاموس مفردات العلوم الوضعية. أليست **الحكمة** إسما بالغ الغموض للمعرفة الفلسفية؟ لقد تساءل "برتراند رسل":« هل هناك شيء يقال له **الحكمة**،أم أن ما يبدو أنه كذلك، هو مجرد الحد الأقصى من التهذيب للحماقة؟»

إن لكلمة "الحكمة " معان كثيرة، وغالبا ما فهمت على أنها المقدرة على التمييز بين الخير والشر، والقدرة على الجمع بين المعرفة والسلوك على أساس تقدير سليم للحقائق، معنى ذلك أن الحكمة لا يمكن أن تكون معرفة فحسب، وأن الفعل القائم على معرفة لا يمكن أن يكون حكيما [1].

ومع ذلك فان مجرد تعدد المعاني الدلالية لكلمة **الحكمة**، يوحي لنا بأن الحكمة حقيقة لا بدعة، يمكن أن تفهم على أنها تعميم المعرفة والخبرة المتنوعتين للجنس البشري، تعميم مصاغ كمبادئ للإدراك والتقييم والسلوك والفعل، وهذا التعريف يساعد على التحرك من المعنى الأصلي لكلمة " فلسفة "،نحو فحص الطبيعة النوعية للمعرفة الفلسفية [2].

[1] - ثيودور أويزرمان، تطور الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص: 35.
[2] - المرجع نفسه، ص: 42.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ب- الحكمة والأسطورة:

" الأسطورة " **Myth, Mythe**، الأصل اليوناني للفظة الإفرنجية "**Mythos** " يعني قصّة شعرية، وتعرّف الأسطورة خطأ بأنّها قصة خرافية أو معتقدات خرافية، إذ هي تصور شامل عن العالم وعن مكانة الإنسان في الطبيعة.

- اللفظة الإنجليزية حديثة العهد، يقول " كيتلي **keightley** " في الطبعة الأولى من كتابه (**Mythology of Ancient Greece and Italy** 1831): « إنّ علم الأساطير عند شعب من الشعوب يكمن في التراث الشعبي والقصص الخرافية المتداولة». وحديثًا ثمّة جدل لاهوتي حول الأسطورة، وعلى الأخص عند " رودلف بولتمان **R.Bultmann** " في محاولة نفي الأسطورة من المسيحية " **Demythologization** ".

- أما الأسطورة في المجتمعات البدائية، فهي تعبير عن الحقيقة المطلقة، لأنها تحكي تاريخًا مقدّسًا، وهي لهذا تعدّ واقعية ومقدّسة، ولأنّها كذلك فهي نموذجية، وبالتالي قابلة للتكرار، لأنّها تتخذ كنموذج للأفعال الإنسانية، وفي القرن التاسع عشر، كانت الأسطورة تعني كلّ ما هو مناف للواقع مثل آدم، ونشأة الكون عند هزيود[1].

والأسطورة باعتبارها ظاهرة من أهم ظواهر الثقافة الإنسانية، تتّسم بخصائص وميزات تميّزها عن باقي الأجناس الأدبية والثقافية، والتي نستبعدها من دائرة الأسطورة، وذلك لعدم صلتها بها رغم مشابهتها لها من حيث الشكل، فعلى الباحث ابتداءً أن يقف عند مسألة أساسية ومهمة تطرح نفسها، ألا وهي مسألة المصطلح والتعريف، فقد نبدأ للوهلة الأولى بالتعريف المبدئي التالي فنقول: « إن الأسطورة هي حكاية تقليدية تلعب الكائنات الماورائية أدوارها الرئيسية». غير أنّ التقدم في مسيرة البحث قد يكشف لنا أو يطلعنا على مصطلحات أخرى، ينطبق

[1] ـ مراد وهبه، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص:59.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عليها نفس التعريف، كالخرافة، القصص البطولي، والقصص الشعبي وغيرها. لقد وضعنا حدودًا ومميزات تفصل بين جنس الأسطورة وباقي الأجناس الثقافية الأخرى[1].

1- أما من حيث الشكل، فالأسطورة هي قصة، وتحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات، وغالبًا ما يجري صياغتها في قالب شعري يساعد على ترتيلها في المناسبات الطقسية وتداولها شفاهة، كما تزوّد بالمشاعر والعواطف، قد تنعدم في النصّ النثري.

2- يحافظ النصّ الأسطوري على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن، وتناقله الأجيال طالما حافظ على طاقته الإيحائية بالنسبة إلى الجماعة، غير أن خصّيصة الثبات هذه لا تعني الجمود أو التحجّر، لأنّ الفكر الأسطوري يتابع على الدوام خلق أساطير جديدة.

3- لا يعرف للأسطورة مؤلف معين، لأنها ليست نتاج خيال فردي، بل ظاهرة جمعية يخلقها الخيال المشترك للجماعة وعواطفها وتأملاتها، ولا تمنع هذه الخصّيصة الجمعية للأسطورة من خضوعها لتأثير شخصيات روحية متفوقة، تطبع أساطير الجماعة بطابعها وتحدث انعطافًا دينيًا جذريًا في بعض الأحيان.

4- تلعب الآلهة وأنصاف الآلهة الأدوار الرئيسية في الأسطورة، فإذا ظهر الإنسان على مسرح الأحداث كان ظهوره مكمّلاً لا رئيسيًا [2].

5- تتميز الموضوعات التي تدور حولها الأسطورة بالجدية والشمولية، وذلك مثل التكوين والأصول، والموت، والعالم الآخر، ومعنى الحياة وسرّ الوجود، وما إلى ذلك من مسائل إلتقطتها الفلسفة فيما بعد، إنّ همّ الأسطورة والفلسفة واحد ولكنها تختلفان في طريقة التناول والتعبير، فبينما تلجأ الفلسفة إلى المحاكمة العقلية وتستخدم

[1] - فراس السواح، الأسطورة والمعنى، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1997، ص: 08.
[2] - المرجع نفسه، ص: 12.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المفاهيم الذهنية كأدوات لها، فإنّ الأسطورة [illegible] وتستخدم الصور الحية المتحركة.

6- تجري أحداث الأسطورة في زمن مقدّس هو غير الزمن الحالي، ومع ذلك فإن مضامينها أكثر صدقًا وحقيقة، إنها رسالة سرمدية خالدة، تنطق من وراء تقلبات الزمن الإنساني، إنّ عدم تداخل الزمن الأسطوري بالزمن الحالي يجعل من الحدث الأسطوري حدثًا ماثلاً أبدًا، فالأسطورة لا تقصّ عن ما جرى في الماضي وانتهى، بل عن أمر ماثل أبدًا لا يتحوّل إلى ماضي، ففعل الخلق الذي تمّ في الأزمنة المقدّسة، يتجدّد في كلّ عام ويجدّد معه الكون وحياة الإنسان، ونموذج هذا النوع من الأساطير أسطورة الطوفان الرافدية، فرغم أنّ السومريين قد اتخذوا من حادثة الطوفان، التي أبلغت عنها الأسطورة، وفحواها أن الطوفان الذي دمّر الأرض من حولهم مرّة، هو نذير دائم بسطوة القدر وتحذير من الغضب الإلهي.

7- ترتبط الأسطورة بنظام ديني معين، وتعمل على توضيح معتقداته، وتدخل في صلب طقوسه، بحيث قد تفقد كلّ مقوماتها كأسطورة إذا انهار هذا النظام الديني[1].

8- وتتحول إلى حكاية دنيوية، تنتمي إلى نوع آخر من الأنواع الشبيهة بالأسطورة.

9- تتمتع الأسطورة بقدسية وبسلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم، ذلك أن الإنسان القديم آمن بكلّ العوالم التي نقلتها له الأسطورة، مثلما نؤمن اليوم، وبدون نقاش بما ينقله لنا العلم والعلماء، وكان الكفر بمضامينها كفرًا بكلّ القيم التي تشدّ الفرد إلى جماعته وثقافته.

إعتمادًا على المعطيات السالفة الذكر، بإمكاننا أن نعطي تعريفًا إجرائيًا دقيقًا لمعنى الأسطورة، فنقول :« إن الأسطورة هي حكاية مقدّسة، ذات مضمون عميق يشفّ عن معاني ذات صلة بالكون وبالوجود وحياة الإنسان ».

[1] ـ فراس السواح، الأسطورة والمعنى، مرجع سابق، ص: 13.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ورغم أن الأقدمين لم يطلقوا على حـ[illegible] إلّ أنهم كانوا يميّزون بدقة بين القصص الحقيقية التي ترتبط بالمعتقدات الدينية، والقصص الزائفة[1]. فإذا نحن عدنا إلى الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى، أو ما قبل الفلسفة إن صحّ التعبير، وقمنا بدراسة في الأساطير والمعتقدات والتأملات البدائية، التي ظهرت في مصر ووادي الرافدين، والتي نشأت عنها الأديان والفلسفات في الحضارات اللاحقة، فإنّنا نلمس نوعًا ما ، ما يعرف بـــ " الفكر التأملي"، وهي محاولة لفهم النظرة التي كان شعبا مصر ووادي الرافدين ينظرانها إلى الدنيا، التي تحيط بهما في الأزمنة القديمة.

لقد كانا أمدن شعوب عصرهما، وخلّفا لنا كتابات غنية متنوعة، حلّت رموز معظمها في السنوات المائة الأخيرة، غير أن قارئ اليوم، حين تجابهه ترجمتها يشعر بإبهامها وغموضها، لأن هذه الكتابات كلها تتخذ شكل الأساطير، فإلى أي مدى يمكن تأويل هذه الكلمة [2].

إذا بحثنا في الفكر التأملي في سجلّات الأقدمين، لا نجد إلاّ النزر اليسير ممّا يستحقّ أن يدعى " فكرًا"، بمعنى الكلمة الدقيق، فالفكر في الشرق القديم، يبدو ملفوفًا بالخيال، مشوبًا بالوهم والخرافة، غير أنّ الأقدمين ما كانوا ليعترفوا بإمكان استخلاص أي شيء مجرد من الأشكال التخييلية المحسوسة التي خلّفوها لنا [3]. ورغم ذلك فإن الأقدمين تمكنّوا من إدراك بعض المشاكل الذهنية، وتساءلوا عن " لماذا " و" كيف" و" من أين" وإلى " أين"، ومع ذلك ليس لنا أن نتوقع العثور في سجلات الشرق الأدنى القديمة، على أي تأمل مصاغ في شكل ذهني، والذي يفترض سبقًا وجودَ خطّة منطقية دقيقة. بعبارة أخرى، كان الأقدمون يقصّون الأساطير عوضًا عن القيام بالتحليل والاستنتاج، فنحن مثلاً قد نفسر هطول الأمطار بعد جدب

---

[1] - فراس السواح، الأسطورة والمعنى، مرجع سابق، ص: 14.
[2] - هـ .فرانكفورت، هـ. ا. فرانكفورت، جون. أ. ولسن، توركيلد جاكوبسن، ما قبل الفلسفة، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1980، ص: 09.
[3] - المرجع نفسه، ص: 13.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

طويل بأن ظروف مناخية توفّرت وأدّت إلى [illegible] مثل هذه الحقائق، فيشعرون بأنها وساطة من الطير العملاقي " إمدوغد "، إذ جاء لإنقاذهم فكسا السماء بما في جناحيه من سحب الزوابع السوداء، وإلتهم " ثور السماء " الذي كان قد أحرق الزرع بأنفاسه الملتهبة [1].

إنّ بحثنا عن الفكر التأملي في الشرق الأدنى القديم قد يؤدي بنا إلى نتائج سلبية، إذ الانفصال الذهني في البحث معدوم بالمرة، ولكن رغم ذلك قد يحدث التأمل ضمن إطار " الفكر الميثوبي"، ويعود تعريب هذه الكلمة التي نحتها المؤلف من كلمتين إغريقيتين ومعناها " صانع الأساطير" **Mythopeic** "، فحتى الإنسان المبكّر، إذا اشتبكت عليه آنية أحاسيسه، أدرك أن هناك مشاكل تتعدّى الظواهر المجرّدة، لقد أحسّ بمشكلة الأصل ومشكلة الغاية، غاية الوجود وأدرك أن هناك نظامًا للعدل لا تراه العين، ترعاه عاداته وعرفه وتقاليده، وقرن هذا النظام المحجوب بالنظام المرئي، بما فيه من تعاقب الليل والنهار، والفصول والسنين[2]، وهو النظام الذي اتضح له أن الشمس تبقي عليه، وقد أعمل الإنسان الأول ذهنه أيضًا في " هَيراكيه **Heirachy** "* القوى المتباينة التي تبيَّنها في الطبيعة، ففي علم اللاهوت الممفيسي، استخلص المصريون من التعدّد الإلهي فكرة توحيدية حقّة، وجعلوا من الخليقة فكرة روحية، ومع ذلك فقد كانوا ينطقون بلغة الأسطورة، فالتعاليم في مثل هذه السجلات يمكن تسميتها " تأملية " اعترافًا بمقصدها، إن لم يكن بأدائها [3].

مثال يخطوه الإنسان نحو الفكر التأملي، عندما يرى الخليقة كفعل أحد الوالدين فلعلّه يراها كميلاد من " أم كبرى" هي آلهة كما في بلاد اليونان، وقد يرى الخليقة كفعل أتاه " ذكر"، ففي مصر مثلاً برز الإله " آتوم" دون عون من أحد من المياه الأولى، وبدأ خلق الكون من الهيولي بأن استولد نفسه أول زوج من الآلهة.

---

[1] - هـ .فرانكفورت، هـ. ا. فرانكفورت، جون. أ. ولسن، توركيلد جاكوبسن، ما قبل الفلسفة، مرجع سابق، ص: 17.
[2] - المرجع نفسه، ص: 19.
* - هي كلمة إغريقية، تعني نظام درجات الملائكة، وقياسًا عليه، نظام درجات الكهنوت أو السلطة الدينية.
[3] - هـ .فرانكفورت، هـ. ا. فرانكفورت، جون. أ. ولسن، توركيلد جاكوبسن، ما قبل الفلسفة، مرجع سابق، ص: 20.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أقاصيص الخليقة هذه كلّها تبقينا في عالم الأسطورة، رغم أنه لا يمنع شيئا من التأمل فيها، غير أننا ندخل عالم الفكر التأملي، وإن يكن فكرًا تأمليًا ميثوبيًا [1].

مثال آخر في الميثولوجيا اليونانية، حول الأسطورة المعروفة بـــ " عقب أخيلوس" وذلك في إلياذة " هوميروس"، إذ لا يدعى شخص بطلاً، إلاّ لأنه ابن لإله وأم عادية أو العكس، ابن لأبٍ عادي ولأمّ آلهة، فهو ذو هيبة، باعتبار قدسية ولادته، ولأنّه بالضرورة، محارب وقائد، مثل القواد العسكريين في حرب طروادة.

فالبطل أخيلوس هو ابن شخص عادي – هو الملك بولي **(Pelée)** – وآلهة المياه والغابات – ثيطيس **(Thétis)** – غطّسته أمه، وهو صبي في مياه مقدّسة، لتجعل منه كائنًا ذا مناعة لا يدركه ضرر، ولكنها عندما غطسته في هذه المياه، كانت تحمله من عقبه الذي لم يتبلل بالماء، وبالتالي لم يستفد من بركة المياه المقدسة [2]. لقد برز أخيلوس في حرب طروادة، وتمكّن من النيل من عدوّه " هكتور"، ورغم ذلك فقد تنبّأ الكهنة بموت " أخيلوس" التي ستتبع هلاك " هكتور" بثلاثة أيام، وفعلاً لقد قتل أخيلوس في اليوم الثالث، بسهم مسموم أطلقه أخ لهكتور، فأصاب عقبه، وهو الجزء الصغير من جسده الذي لم ينغمس في الماء المقدّس.

تحليل هذه الأسطورة التي يحكيها " هوميروس" في الإلياذة، تعكس لنا الارتباط الروحي الوثيق بين الأحداث وقرارات الآلهة، وهذا ما عبّر عنه علماء الإجتماع " بالتفسير اللاهوتي"، الذي يتعامل بالفطرة مع الخيال ومع القوى الخارقة، التي تؤثّر في أشياء العالم، وكيف أن ما يجري في عالم الأشياء، يجد تفسيره في ما فوقه، وهي لا تأخذ معناها، إلاّ بإرجاعها إلى سياقها الثقافي، وهو سياق يتعامل مع هذه القوى الخارقة للطبيعة، والتي قد تتجسّد في وجود آلهة لا شكل لها، أو آلهة بشرية تتمثّل في أشخاص أو مادية مثل الكواكب والأشجار والصواعق، وهي جملة الظواهر الطبيعية التي استغربها الإنسان فيما قبل التاريخ، وكانت هذه الظواهر أكبر

[1] - هـ .فرانكفورت، هـ. ا. فرانكفورت، جون. أ. ولسن، توركيلد جاكوبسن، ما قبل الفلسفة، مرجع سابق، ص: 21.
[2] - جمال الدين بوقلي حسن، إشكاليات فلسفية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2006، ص: 101.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

منه قوة وأشد بأسًا، فكان عليه، لكي يحمي [illegible] يعرف كنهها أي حقيقتها، وأن يجد لحدوثها تفسيرًا، وهي كلّها أمور تثير الخوف والدهشة والعجب، وعندما يثار الخوف، يجنح الإنسان إلى الخيال بحثًا عمّا يرضي فضوله، وعندما تثار الدهشة، يأخذ الإنسان في التفكير والبحث عن السبب، يرجع إلى نفسه وخبرته الذاتية كمصدر للمعرفة [1].

في هذه المرحلة، حاول الإنسان أن يجيب عن هذا السؤال:" ماذا فوق الأشياء ؟"، حيث كان يسند إلى الكائنات الطبيعية حياة روحية شبيهة بحياة الإنسان، ويعزو إلى هذه الأرواح، جميع ما يحدث في هذا الكون من ظواهر [2].

وعندما كانت الأساطير لا تزال تسيطر على عقول الناس، ما كانوا ليفكّروا أبدًا في أن يسألوا أنفسهم هذا السؤال " ما هي الحكمة ؟". فلقد أجابت الأساطير على هذا السؤال وهنا يظهر بوضوح ثمّة تداخل بين كلا المفهومين: الحكمة والأسطورة، لذلك يجب أن نأخذ الأسطورة بعين الجدّ، لأنها تكشف عن حقيقة مهمة، لنا أن ندعوها حقيقة ميتافيزيقية، ذلك أن ظهور الفلسفة كان نتاج الاستعاضة عن الأساطير والنبوءات الكهنوتية بتفكير الإنسان ذاته في العالم والحياة الإنسانية، مستقلاً عن أية سلطة دخيلة[3].

[1] - جمال الدين بوقلي حسن، إشكاليات فلسفية، مرجع سابق، ص: 103.
[2] - المرجع نفسه، ص:104.
[3] - ثيودور أويزرمان، تطور الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص: 14.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ج- الحكمة والثقافة:

ماذا يراد بالثقافة؟

يعتبر مفهوم الثقافة من المفاهيم الأكثر تداولا واهتماما من طرف الباحثين، ذلك أنه أكثر المفاهيم غموضا وتشعبا وتعقيدا، فقد اكتسب معناه الفكري في أوروبا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر. وقد عنت الكلمة الفرنسية في القرون الوسطى الطقوس الدينية، إلى أن ارتقت وأضحت تعبر عن الفلاحة في القرن السابع عشر[1].

وكلمة **ثقافة** "**culture**" في اللفظ الإفرنجي مشتق من الفعل اللاتيني"**colo**"، "**colui**"، "**cultum** "، أي يحرث الأرض و يرعاها.

و يقول عنها "**شيشرون**"، أنها "**الطبيعة الثانية**"، وهي لا تعني فقط الزراعة وإنما تعني أيضا تربية الإنسان لذاته "**Self-cultuvation**"، أما الثقافة الرفيعة "**High culture**"، فهي الآداب و العلوم، وبعد ذلك العبادة "**cult**"، وهي مراعاة ميول الآلهة.

واللفظ العربي مأخوذ من تثقيف الرمح أي تسويته. يقال ثقف الرمح، ويراد: قوّمه ونفى الإعوجاج، وجعله أداة صالحة من أدوات الحرب، ثم اتسع معناه وانتقل إلى معنى يتصل بحياة العقل و الذّوق [2].

وتجدر الإشارة إلى أن الكلمة الإفرنجية واردة لدى الرومان، إذ هي مشتقة من كلمة زراعة "**Agriculture**"، أي العناية بالأرض من أجل تخصيبها، ثم امتدت بعد ذلك في القرن السابع عشر إلى الإنسان من حيث هو كائن يحي في مجتمع، ثم

[1] ـ محمد بشير، إشكالية مفهوم الثقافة، مجلة كلية الآداب، جامعة تلمسان، العدد 1، المجلد2، 2000، ص: 113.
[2] ـ مراد وهبة، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص:229.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

امتدت إلى المجال الفلسفي في القرن التاسع عشر، [illegible] جملة أساليب الحياة.

وقد وردت كلمة ثقافة كصفة "**cultura**" في قاموس "**أكسفورد**" (1875) فقيل نمو ثقافي "**cultural growth**"، أما في اللغة الفرنسية، فكلمة ثقافة في أصلها تعني العبادة "**culte**"، ثم أصبحت تعني عبادة الأرض[1]، أي العناية بالأرض وفلاحتها، من غير ما يضاف إليها من نشاط إنساني، والثقافة بهذا المعنى، هي ما يضاف إلى الطبيعة الجغرافية من نباتات، أو إنها تتمثل في منتجات الأرض.

أما نظرة الأنثروبولوجي للثقافة، فهي امتداد إضافي للطبيعة، وعلى هذا الأساس فالثقافة وما تنطوي عليه من لغة وتقنية ومؤسسات إجتماعية، تبقى مدة طويلة بعد موت الأفراد الذين حصلوا عليها. يقول "جوزيف فختر": «إن الأفراد يذهبون و يجيئون، ولكن الثقافة تبقى مستقرة»[2].

ومن هذا المنطلق، فالثقافة بالمفهوم العلمي و الأنثروبولوجي، مصطلح أساسي في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وهو طريقة حياة مجتمع معين، أو جماعة من الناس بما في ذلك أنماط[3] تفكيرهم ومعتقداتهم وسلوكهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، وطقوسهم، ولباسهم، ولغتهم، وفنونهم، وأدبهم، ومن الصّعب تعريف مفهوم الثقافة بشكل دقيق، لأنّها تنطوي على العديد من الطرق والأنماط، ويستخدم هذا المصطلح في العلوم الاجتماعية، حيث يرمز إلى طريقة الحياة كلّها، المادية والروحية لمجتمع ما، كما تدل كلمة ثقافة على الفنون والنشاطات العقلية بشكل عام. و هكذا فإنّ الشخص المثقف، هو الذي يبحث عن تحسين و تطوير ذاته عن طريق التفكير بمثل هذه الأشياء، لذلك كان مصطلح " ثقافة العقل " الذي شاع في القرن السابع عشر يوحي بالتطوير والتحسين، و كانت الثقافة العملية هي التي تحقق ذلك، وفي أواخر القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، تغير معناها إلى حالة عامة من

[1] ـ مراد وهبة، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص:230.
[2] ـ جمال الدين بوقلي حسن، قضايا فلسفية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط4، 1986، ص:17.
[3] ـ هتشنسون، معجم الأفكار و الأعلام ، ترجمة: خليل راشد الجيوسي، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2007، ص:145.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التقدم الفكري والأخلاقي في المجتمع ككل، و[illegible] تشمل كل القيم المادية والروحية، وكذا وسائل خلقها واستخدامها و نقلها، التي يخلقها المجتمع من خلال سير التاريخ، ونقصد بالثقافة المادية تلك الآلات و الخبرة في ميدان الإنتاج، أما الثقافة الروحية[2] تلك المنجزات في مجال العلم والفن والأدب والفلسفة والأخلاق والتربية...الخ[3].

وفي أواخر القرن التاسع عشر، دخلت كلمة ثقافة في لغة العلوم الاجتماعية الجديدة، وخاصة في كتاب "**الثقافة الفطرية**" للكاتب تايلور"**Tylor**"، فقد عرّفها بأنها: « ذلك الكل المعقد، الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق، والقوانين والعادات التي يكتسبها الانسان كعضو في المجتمع.»[4] وهكذا فقد شهد القرن التاسع عشر حقلا من حقول الدراسة أكثر اتساعا وكذا تنوع وسائل البحث والتحقيق.

وإذا بفكرة " ثقافة " تزداد جلاء في هذا المجال، وتصبح مفهوما أكثر تحديدا لتصبح إحدى مشكلات علم الإجتماع، وإن بقي تصور الثقافة على ما كان عليه في عصر النهضة، إذا كانت تمثل مجموع ثمرات الفكر في ميادين الفن والفلسفة والعلم والقانون...إلخ[5].

ومن هنا نشأت محاولات تهدف إلى خلق تعريف جديد للثقافة، يمتد ليشـــمل ما وراء ما أطلق عليه الإنسانيات الإغريقية [6] اللاتينية، وأنّ معناه يتجاوز ما أنتجه الفكر الكلاسيكي، ليضم في رحابته واقعا اجتماعيا يحمـــل بصـــورة عامـــة طـــابع العبقرية الإنسانية على يد " **شبنهور وينتشه** ".

---

[1] - المرجع نفسه، ص:146.

[2] - م.روزنتال، ب.يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط6، 1987، ص:153.

[3] - المرجع نفسه، ص:154.

[4] - هتشنسون، معجم الأفكار و الأعلام، مرجع سابق، ص:146.

[5] - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، 1969، ص: 34.

[6] - المرجع نفسه، ص: 35.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وهكذا وصل الفكر إلى السؤال: ما هي [illegible] مختلفة، فكان اختلاف وجهات النظر، وذلك لاختلاف النزعات، لذلك كان اختلاف تعريف الثقافة، باختلاف الزاوية التي ينظر منها إلى الموضوع [1]، وعليه في خضم هذا التشعب الكبير لوجهات النظر حول هذا المصطلح، فهل تعريف الثقافة ترادفا أو تداخلا أو تقاربا لمفهوم الحكمة، الذي يحوي شمولية عامة و تامة لكافة الحقوق المعرفية ؟ وأين نلمس نقاط التداخل بين كلا المفهومين؟

يشير مالك بن نبي في كتابه " **مشكلة الثقافة** " إلى أنّ " **الثقافة** هي المحيط الذي يعكس حضارة معينة "، وهذا التعريف يضم في دفتيه فلسفة الإنسان، وفلسفة الجماعة، أي مقومات الإنسان ومقومات المجتمع، وكذا ضرورة انسجام هذه المقومات جميعا في كيان واحد تحت لواء الرقي الحضاري[2].

و لما كان مفهوم " **الحكمة** " هي القدرة على فهم الطبيعة البشرية، والمعرفة الخبيرة بأساليب الحياة العلمية المؤدية إلى النجاح، فإن هذه الطبيعة البشرية تعبر عن ثقافة الشعوب، فقد تصل إلى فهم أفضل للشعوب من خلال الإطلالة على ثقافة الحكمة فيها، بما تستلزمه من فكر، علم، معرفة، تفلسف وفن.

ومن هنا نستنتج ذلك التداخل والإنسجام الكبير بين الحكمة والثقافة، فكل ثقافة شعب أو مجتمع هي خزان لحكمة، ويعكس عمق هذا الخزان واتساعه مدى حكمة هذه الثقافة، ذلك أنّ الوعي بحكمة الشعوب وثقافتها يساعدنا على فهمها بصورة أفضل، فضلا عن إدراك قيمتها الحقيقية، فعلى سبيل المثال، يسترشد الكثير من الناس بالحكمة الصينية القائلة : " بدلا من أن تعطي الفقير سمكة علّمه كيف يصطاد ".

[1] - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، مرجع سابق، ص: 36
[2] - المرجع نفسه، ص: 03.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الثاني
" تجليات الحكمة
في
الفكر الشرقي القديم "

تمهيد:

عند قراءتنا لتاريخ الفكر الشرقي القديم، نستقرىء تلك الإشكالية الكبرى، التي استحوذت على فكر الشرقيين وكذا عقليتهم، فكانت شغلهم الشاغل، ألا وهي مفهوم " الحكمة ". فقد بزغ نور " **الحكمة** "، بادئ ذي بدء في الشرق، ثمّ ما لبث أن انتشر تجاه الغرب، ذلك أن الحضارات الشرقية القديمة، قد سجلت تقدّمًا وازدهارًا في مختلف العلوم والفنون. وفلسفة اليونان مدينة للفكر الشرقي القديم، وبخاصة في

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مصر والهند والصين، إلاّ أن اليونانيين ما كانوا [illegible] والمرجعية الفكرية لمدلول الفلسفة بمعنى " محبّة الحكمة "، فكانت بذلك موضع تساؤل ومثار جدل بين المؤرّخين لها، ففريق يقول بنظرية الأصل الشرقي في الحضارة اليونانية، ومنهم " ديوجين اللايرسي، ميلو، ري وسارتون" من المحدثين، وفريق آخر ذهب إلى أن الفلسفة اليونانية أصيلة المنشأ والمولد، ومن هؤلاء " أرسطو" قديمًا و" نيتشه وزيلر وبرنت" حديثًا [1]. فهل هذا يعني أن الفلسفة نشأت كمعجزة عند اليونان، أم تأثر اليونانيون بما كان سائدًا لدى الأمم الشرقية القديمة السابقة عليهم من أفكار فلسفية وعلمية ؟.

قيل : « إنّ أصل الفلسفة هو نتيجة عقل اليونانيين ومطبوع بطابعهم ».

لذا يميل المؤرّخ الغربي منذ " أرسطو"، الذي كان أوّل من أرّخ للفلسفة إلى التأكيد على أن الفلسفة اختراع يوناني بدأ " بطاليس" الملطي في أوائل القرن السادس قبل الميلاد [2].

فاليونان، كما يقول " برتراند رسل" : « أنشأوا العلم الرياضي، وابتدعوا العلم الطبيعي وابتكروا الفلسفة».

إن الفلسفة على رأي أصحاب هذه النظرية، لم تنشأ إلاّ على أيدي اليونانيين، فليس العلم إلاّ التفكير على طريقة الإغريق [3]، حجّتهم في ذلك أن مباحث الشرقيين في الحكمة تختلط فيها الفلسفة بالدين والتفسير العقلي النظري بالأسطورة والخرافة[4]، حيث يعتمد تفسير الظواهر المادية عندهم نسقًا واحدًا من الأحداث المقدّسة، التي لا تقبل نقدًا ولا مناقشة. أما اليونان، فإنهم تجاوزوا اللغة الأسطورية ونبذوها، وفصل المعتقدات الدينية عن التفكير الفلسفي، لأنّهم أصحاب نزعة تحليلية ونقدية، في حين يذهبون إلى أن العقلية الشرقية تتميز بالسذاجة،

[1] - حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1999، ص: 07.
[2] - مصطفى النشّار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، مرجع سابق، ص:31.
[3] - صدام الزيادي، المدخل إلى الفلسفة، بغداد، 1989، ص: 36.
[4] - المرجع نفسه، ص: 37.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والنظر إلى الأشياء متفرقة، فلا طاقة لهذا العقل إلا على إدراك الجزئيات والمفردات منفصلة بعضها عن بعض أو مجتمعة لكن من غير انسجام، فهي على حدّ تعبيرهم « عقل فصل وتفريق»[1].

وقد تابع معظم المؤرّخين العرب المؤرّخ الغربي في هذا الميل، نذكر منهم " الفارابي" و" الشهرستاني وابن خلدون". يقول " الفارابي " في معرض كلامه عن " أفلاطون وأرسطو": « كان هذان الحكيمان المبدعان للفلسفة المنشآن لأوائلها وأصولها»[2].

لكن هذا الميل نحو تأكيد المعجزة اليونانية، في نشأة الفلسفة، أخذ يتضاءل منذ بدأت تظهر المكتشفات الحديثة لآثار وكتابات الحضارات الشرقية القديمة، حيث بدا للمؤرّخ المنصف « أن الفلسفة اليونانية إنما نشأت من تماس اليونان بالشرق».

لقد نشأت الفلسفة في المستعمرات التي أقامها اليونانيون في أيونيا الواقعة على حدود آسيا الصغرى؛ حيث وجد اليونانيون أنفسهم في تماس مع الشعوب الشرقية[3]، أمثال " فيثاغورس، وديمقريطس وأفلاطون"، فقد زار هؤلاء وغيرهم مصر وآسيا الصغرى وانتفعوا بعلم هؤلاء – كما يؤكّد ذلك " شارل فرنر". وثبت بأن عددًا لا يستهان بهم من الباحثين يرون أن الفلسفة بدأت بالشرق القديم، وأن العلم ازدهر أصلاً عند البابليين[4] والمصريين القدامى، وهذا الرأي ذهب إليه كلّ من " وول ديورانت وجورج سارتون، وإميل برهيه، وبول أورسيل ماسون".

يقول " ديورانت " في موسوعته الضخمة عن قصّة الحضارة :« إنّ الغربيين الذين يزعمون خطأً أن ثقافة اليونان كانت العين الوحيد الذي نهل منه العقل الحديث، ستتولاّهم الدهشة، إذا عرفوا أي حدّ تدين علوم الغرب وآدابه وفلسفته لتراث مصر وبلاد الشرق». ويقول " سارتون ": « إنّ نور العلم قد انبثق من

[1] ـ المرجع نفسه، ص: 38.
[2] ـ الرجع نفسه، ص: 39.
[3] ـ مصطفى النشّار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، مرجع سابق، ص: 31.
[4] ـ صدام الزيادي، المدخل إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص:39.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الشرق، وما من شكّ في أن معارفنا العلمية القديمة [illegible] أمرها، فإنها ترتدّ أصلا إلى الشرق».

كما ذكر " جورج مارتون " إلى أن فلسفة اليونان وليدة أبوين هما حضارة المصريين القدماء وثقافة البابليين [1].

إن هذه الإرهاصات الفكرية الأولية، قد انتقلت من الشرق إلى بلاد اليونان، فنسج اليونانيون من هذه الآراء والأفكار الفلسفية، التي أخذوها ديباجة للحكمة، مقبولة عند العقل[2]، فلقد كان لدى الشرقيين عناصر هامة من التفكير الفلسفي والحكمة العقلية، وإن لم تكن لترتق إلى مستوى البحث النّظري المنظم والنظرة الكلية الشاملة، بل ظلّت محجوبة بالأساطير والمعتقدات الدينية[3]، إلاّ أن تاريخ العلوم يكشف لنا أن تطور العلم، يعني مروره بمراحل، فكل مرحلة تبنى على سابقتها، فما التفكير اليوناني إلاّ تطورًا لما جاءت به حضارات الشرق من مجهود فكري، فقد أبدع الشرقيون في مجال الهندسة والرياضيات والكيمياء والطبّ والكتابة، فيؤكّدون أن علم الهندسة اختراع مصري، ويذكر " سارتون" أن قيام الهرم لأكبر دليل على التقدم الرياضي[4].

ولبيان خصائص التفكير عند الشرقيين أو الحكمة الشرقية، وجب علينا أن نتحدّث عن بعض لمحات من التفكير عند الأمم الشرقية القديمة، التي كانت لها حضارات عريقة وحكمة عقلية راسخة، نذكر منها: الحكمة المصرية، الهندية، والصينية.

أولا: الحكمة المصرية:

يتفق المؤرخون على أن الحضارة المصرية، هي أقدم الحضارات وأعرقها وأبعدها أثرًا في تاريخ الحضارات، بيد أن هناك من المؤرّخين المحدثين، يقلّلون من

---

[1] - المرجع نفسه، ص: 40.
[2] - حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 06.
[3] - محمد عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 1983، ص: 59.
[4] - نوال الصراف الصايغ، المرجع في الفكر الفلسفي، دار الفكر العربي، 1983، ص: 33.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أهمية مصر كمهد للحضارة، ويذهبون إلى أن [illegible] الأصيلة، وأن الحضارة السومرية أكثر منها قدمًا أو أبعد أثرًا، ولكن مهما كانت طبيعة الخلاف فإنّ الحقيقة الثابتة، هي أن حضارة مصر تمتاز بقدمها، وتضرب بجذورها في عصور سحيقة، فهي بحقّ المهد الأصيل والمعين الأول، الذي استقت منه حضارات الشعوب الأخرى المجاورة مادتها[1]، وها هو " هنري توماس" يعبّر عن ذلك بجلاء حينما يقول في كتابه " أعلام الفلاسفة":« إنّه على أرض مصر عاش الحكماء الأوائل العظام في التاريخ»[2]. وإليها نزح الكثير من فلاسفة العالم القديم يستلهمون الوحي، حتّى أضحت حكمة المصريين مضرب الأمثال عند اليونان، الذين كانوا يعتقدون أنهم أطفال بالقياس إلى هذا الشعب القديم، ولذا يمكن إرجاع كلّ التفكير الحديث إلى حكمة المصريين، فقد أخذ اليونانيون فلسفتهم عن الشرق، ونحن بدورنا أخذنا فلسفتنا عن اليونانيين[3]، وهكذا فقد انساب تيار الحكمة عبر الأجيال من غير توقف، مبتدئًا بالحضارة المصرية[4]، فليس هناك حضاريًا ما يمكن تسميته بالمعجزة بعد معجزة الحضارة المصرية القديمة، فهي الوحيدة من بين حضارات العالم الجديرة بأن تلقّب كما يقول " ويلسون" في كتابه " **الحضارة المصرية**" بالحضارة المعجزة، وسبب الإعجاز هنا واضح في نظر المؤرّخين، فهي الحضارة الوحيدة، التي أنشأت نفسها بنفسها في شتى الجوانب على غير مثال سابق، وقد كانت الفلسفة – فيما يقول " توملين" في كتابه " فلاسفة الشرق" من بين تلك المكتشفات، كما يؤكّد تاريخ علم المصريات الحديث "**Egyptology**"[5].

ويضيف الدكتور مصطفى النشار في كتابه " المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية" إلى الحقيقة التي اكتشفها بالصدفة مؤخّرًا أثناء قراءته " لمحاورة

---

[1] ـ حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص:17.
[2] ـ مصطفى النشار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، مرجع سابق، ص:33.
[3] ـ حربي عباس عطيتو،الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 18.
[4] ـ مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997، ص:53.
[5] ـ مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص:34.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أقراطيلوس" لأفلاطون"، فيما يخصّ المعنى الاسمي والاصطلاحي لمعنى " محبة الحكمة"، يشير إلى أن كلمة " **Sophia** " ليست يونانية الأصل، وإنما هي منقولة عن كلمة أجنبية، فقد قال " أفلاطون " في تلك المحاورة عن هذه الكلمة « إنها كلمة غامضة جدًّا، وتبدو أنها ليست من أصل محلّي»، وقد دعى " أفلاطون" إلى البحث عن أصل هذه اللفظة وغيرها من الألفاظ، التي اعتبرها كذلك من أصل أجنبي، كما رجّح أن تكون مستعارة من " البرابرة "، أي الأجانب الذين اختلطوا بهم وخضعوا لهم.

وقد أكد الباحث المعاصر " مارتن برنال **M.Bernel**" ذلك، حيث أشار إلى أن كلمة " **Sophia**" مشتقة من كلمة مصرية قديمة هي "**SB3**" بمعنى " يعلم – تعليم"، وإذ عرفنا أن الحرف المصري القديم " بي **B**" يقلب أحيانًا في اليونانية ليصبح "في**ph**"، لأدركنا أن الأصل اللغوي للكلمة اليونانية، يتطابق مع التراث القديم الذي يرى أن " **Sophia** " كلمة وافدة من مصر[1]. وإذا كان ذلك كذلك، فما هي المقومات الأساسية التي تقوم عليها الحضارة المصرية ؟. وما هي أهم الأفكار التي طرحها المصريون القدامى، وكذا نمط تفكيرهم ؟. لو تأملنا في تاريخ الحضارات الشرقية لوجدنا أنّ مقوماتها الأساسية تتباين تمامًا مع مقومات الحضارة الإغريقية، ولنبدأ بالحضارة المصرية، فقد صدرت عن مقومات روحية[2]، إذ كان الشغل الشّاغل لحكماء المصريين القدماء، وكان أكبر همّهم تطهير النّفس الإنسانية وإعدادها للانتقال من دار الفناء إلى دار البقاء[3]، بمعنى أهم اهتموا بالسماء قبل الأرض، فسخّروا العلوم والفنون والآداب لخدمة السماء، والتضحية بكلّ القيم الأرضية في سبيل الحياة في السماء[4]، وبالتالي كانت من أهم الأفكار الفلسفية التي قدّمها المصريون " فكرة الخلود"، فلقد تأمّل الإنسان المصري ظاهرة الموت، وحاول

[1] ـ مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 49.
[2] ـ حربي عبّاس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص:18.
[3] ـ محمد عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص: 60.
[4] ـ حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص:18.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أن يجد لها حلاً، فكان الإيمان بالحياة الأخرى و[illegible] الذي يدفع الإنسان دائمًا إلى فعل الخير والبعد عن ارتكاب الآثام، كما اعتقد الإنسان المصري القديم أيضًا بفكرة " **انفصال النفس**" **(الكا)** عن **الجسم (البا)**، وبأن الموت هو موت للجسم فقط وليس للنفس، ومن هنا كانت محاولات المصريين القدماء للإبقاء على الجسد، وكان اختراعهم علم التحنيط الذي يبقي الجسد بحالته الطبيعية، ومن هنا أيضًا كانت عبقريتهم المعمارية والهندسية في بناء الأهرامات. أضف إلى ذلك ، فقد ارتبطت بهذه الأفكار الميتافيزيقية التي أسهمت في تطور العلم عند المصريين، فلسفة أخلاقية عمادها ضرورة أن يتصرف الإنسان وفقًا للعدالة والنظام[1].

وقد تجسّدت هذه الأفكار لدى بعض المفكرين، الذين توالت اكتشافات كتاباتهم لدى علماء الآثار والتاريخ منذ فكّ رموز الكتابة الهيروغليفية، وكان من أوائل هؤلاء المفكّرين " بتاح حتب"، الذي نادى بفكرة الإله الذي يهدي الناس على الأرض.

الإتجاه الأول: بتاح حتب

إنّ أقدم صورة للحكمة المصرية القديمة، يمكن أن نلمسها في تعاليم " بتاح حتب" الذي ظهر حوالي 2700 أو 2008 ق.م، أي إلى ما قبل " كونفوشيوس " و" سقراط"، و" بوذا"، بألفي عام وثلاثمائة على وجه التقريب[2].

وقد كرّس " بتاح حتب" في آخر حياته لتعليم الأطفال، لإعتقاده أنه وريث "**الحكمة**" على الأرض، فلا بدّ له من أن يقلد الأب الحكيم المحبّ الذي هو من السماء، حينئذٍ وضع منهجًا تربويًا يجمع بين العقاب البدني والنصح الفلسفي، فيجب

[1] ـ مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، مرجع سابق، ص:36.
[2] ـ حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 18.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أن نلتزم بقانون السماء والأرض، الذي يحتم علينا أن نتعلم عن طريق العلم والمعاناة[1].

ويستطرد " بتاح حتب " قائلاً:« أن كل طفل في بدء تطوره ليس إلاّ حيوانًا أعجم تقريبًا، والنتيجة المترتبة على ذلك، أنه إذا أهملت العصا فسد الطفل، فيجب أن يتعلم الصغير كيف يطيع السوط تمامًا كالحصان الجموح»، وبالإضافة إلى العقاب، فالطفل بحاجة إلى أن يتعلم النظرة الفلسفية إلى الحياة. يقول " بتاح حتب": « النظرة الفلسفية هي أحسن ميراث أستطيع أن أتركه لابني»[2].

وقد اكتشف لهذا المفكر ثلاثة وأربعين لوحة، ترجمت وأطلق عليها المؤرخون " مخطوط الحكمة"، دارت معظمها حول تعليم ابنه الأخلاق الحميدة والحياة الصالحة، ورسم فيها صورة للإبن الحكيم الذي ينبغي أن يعيش حياة أخلاقية أساسها " ضبط النفس "، وهي نفس الفضيلة التي ستصبح أحد أحجار الزوايا في الفكر الأخلاقي اليوناني، وخاصّة عند المفكرين الكبار أمثال: سقراط وأفلاطون وأرسطو[3]. يقول " بتاح حتب" في مخطوطه:« دعني أحدّث ولدي بكلمات أولئك الذين أنصتوا إلى حكمة الرجال الذين عاشوا في قديم الزمن، أولئك الذين استمعوا مرّة إلى كلمات الله»، ويقول مرّة أخرى: « لا تفخر بمعرفتك ولا تعتقد أنك وحدك العام بمواطن الأمور، تحدّث إلى الجاهل كما تتحدث إلى العالم على السواء، فعليكم أن تتعلموا الكثير بعضكم من بعض، فالمعرفة لا حدود لها، منا أنه ليس في الوجود فيلسوف يملك الحكمة الكاملة»[4].

وإلى جانب هذا، فإن هذا الحكيم، كمعظم حكماء مصر، كان يؤمن بإله واحد، وهذا يؤكّد أن فكرة التوحيد، انبثقت في مصر وعلى أرضها، وليس صحيحًا

[1] ـ محمد جلال شرف، محاضرات في تاريخ الفلسفة القديمة، مكتب كريدية إخوان، بيروت، 1980، ص:11.
[2] ـ حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 19.
[3] ـ مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، مرجع سابق، ص:37.
[4] ـ محمد جلال شرف، محاضرات في تاريخ الفلسفة القديمة، مرجع سابق، ص:11

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أن العبرانيين هم الذين ابتدعوها، بل إنّهم [illegible] الشعوب الشرقية الأخرى[1].

وكان هذا الإله الواحد الذي آمن به " بتاح حتب" في مصر معروفًا بإسم " أوزوريس"، وكان هذا الإله الواحد يتصرف بالأبدية، ويحمّل شعبه مسؤولية أعماله، ويهديهم إلى الطريق المستقيم، المؤدّي إلى جنّة الخلد، إذ تمثّل أسطورة " أوزوريس" ذلك الصراع القائم بين الخير والشرّ، إلاّ أنه كان متفائلاً، حيث يسود الخير وينتصر على الشرّ في النهاية، كما كان يؤمن بالحياة الأخرى، حيث يموت الإنسان ليحيا مرة ثانية، وهذا الإيمان بالبعث هو الذي دفع بالمصريين إلى الاحتفاظ بأجساد موتاهم، فوضعوا في المقابر أواني من جميع الأنواع، لكي يستخدمها الموتى في أثناء انتظارهم ليوم عودتهم إلى الحياة.

ولا شكّ أن فكرة الارتباط بين الدين والحكمة، هو الذي أدى في نهاية المطاف إلى بناء هذه الحضارة المصرية[2] العريقة، التي بهرت ولا زالت تبهر أنظار العالم كلّه رغم ما يمرّ به العالم من تحولات واكتشافات[3].

الإتجاه الثاني: إخناتون

تبدو نزعة التوحيد واضحة لدى الملك الفيلسوف، الذي عاش في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، ذلك الملك الفيلسوف، الذي كان إسمه " امنحتب الرابع" فغيّره إلى " إخناتون" أي " المكرّس لله"، وقد ترك لنا ميثاقًا للحكمة يصلح لكل العصور[4].

---

[1] - المرجع نفسه، ص:12.
[2] - حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 21.
[3] - المرجع نفسه، ص: 22.
[4] - حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص:24.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تأثر " إخناتون" بالفلاسفة المصريين السابقين [illegible] في طيبة، ولما كان كهنة مصر متمسكين بمبدأ تعدد الآلهة بدلاً من الإله الواحد، فإنّ ذلك كان نابعًا من مصلحة شخصية تعود عليهم، فقد كان لهذا الأسلوب الكهنوتي أثره البالغ في النشاط السلوكي الأخلاقي للأفراد، فقد انحطّت المبادئ الخلقية في مصر وتحوّلت إلى مجرد طقوس من الشعوذة، هنا بدأت ثورة " إخناتون" الدينية والأخلاقية، لكي يضع حدًّا لهذا الفساد، فانطلق ينادي بإله واحد أعظم تطلّ سماؤه حانية من على فوق جسم الأرض، ومن هذا العناق المقدس تخلق كلّ الأشياء بجسم يتكون من طين أرضي وروح أساسها نار سماوية، كما يؤكّد ذلك " هنري توماس". وقد أعلن " إخناتون" أنّ هذه النار التي لا تنطفيء، ولا تحلّ في المخلوقات البشرية فحسب، وإنما في كلّ ما يخلق من أشياء (النخلة، والنهر، وعين الماء ... إلخ) [1]. وبالطبع فإنّ هذا الاعتقاد بواحدية الإله، وبصورته المجردة، قد رمز إليه بقرص الشمس، كرمز للعطاء[2]، كما يذكر " إخناتون": «أن هناك نيلاً للمصريين تحت أبصارهم بينما هناك نيل آخر من الماء الحيّ في السماء لجميع الغرباء من الأقطار الأخرى وللماشية التي تعيش في كلّ أرض ». هنا نلاحظ أن " إخناتون " يفسر فيضان النيل تفسيرًا علميًا، إذ أن الفيضان إنما يرجع لأسباب طبيعية يسيطر عليها الإله " آتون" وهو الذي خلق كذلك نيلاً آخر في السماء (المطر) لغير مصر من الأوطان[3].

وفي هذا الصدد نشير إلى ما أدلى به الفيلسوف الألماني " هيغل" في كتابه العالم الشرقي – المجلد الثاني من محاضرات في فلسفة التاريخ – حيث ركزّ على إبراز وحدة الارتباط بين ما هو روحي و مادي أو طبيعي عند المصريين، فالنيل والشمس: الألف والياء في تصور المصريين لماهية الطبيعة[4].

---

[1] ـ محمد جلال شرف، محاضرات في تاريخ الفلسفة القديمة، مرجع سابق، ص:15.
[2] ـ مصطفى النشار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، مرجع سابق، ص: 38.
[3] ـ حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 27.
[4] ـ هيجل، العالم الشرقي، ترجمة وتقديم وتعليق: د/ إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 2007، ص:43.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ولم يقتصر فكر " إخناتون" الفلسفي على [illegible] واحدية الإله، بل كان له فكره الأخلاقي والاجتماعي والسياسي السامي، فقد بنى مدينة جديدة في تلّ العمارنة أطلق عليها اسم " مدينة الله" بعد أن هجر مدينة طيبة الملكية، لأنه إعتبرها نجسة، وقد ازدهرت هذه المدينة الجديدة، التي أضحت شبيهة بمدينة مثالية، حطّم فيها " إخناتون" كل تقاليد حكام مصر السابقين، وجعل منها حاضرة للأدب والفن[1].

وعلى أي حال، ومن خلال استعراضنا للأفكار الفلسفية التي لاحظناها في الفكر الفرعوني، متمثلة في فكر " بتاح حتب" و" إخناتون" اللذان أسلفنا ذكرهما، أصبح من الثابت تاريخيًا، بلا منازع أنّ الحضارة المصرية، تمثّل ذلك الجسر الذي عبرت عليه الرّوح من الشرق إلى الغرب، كما يؤكد ذلك " هيغل"، إلاّ أنّ التعاليم التي جاء بها هؤلاء الحكماء، رغم عظمتها ورقيها وسموها الخلقي، إلاّ أنّها تبقى مجرد أفكار لا ترقى إلى مستوى المذهب الفلسفي بالمعنى الدقيق لكلمة مذهب، ذلك أنها كانت تفتقر إلى معايير عقلية منطقية تقلل من اتجاهها إلى السحر والخرافات[2].

يقول " هيغل " في هذا الصدد:« يروى أن كاهنًا مصريًا قال: إن اليونانيين سيظلون إلى الأبد أطفالاً، لكن هيغل يعتقد أن المصريين كانوا صبيانًا أقوياء ممتلئين بطاقة خلاّقة، ولا يحتاجون إلى شيء سوى الفهم الواضح، فقد ظهرت الروح أمام المصريين في مشكلة، وهذا واضح في النقوش الشهيرة في معبد الإلهة " نيت **Neith** " « أنا ما هو كائن، وما قد كان يومًا، وما سوف يكون، ولم يرفع قناعي أحد قط ».

يشير هذا النّقاش إلى مبدأ الروح المصري، فالمشكلة مطروحة والحقيقة في حالة انغلاق، أما الحلّ فقد كان عند اليونان في عبارة الإله " أبولو":« **أيها الإنسان أعرف نفسك**»[3].

---

[1] ـ مصطفى النشار، مدخل لقراءة الفلسفي عند اليونان، مرجع سابق، ص:38.
[2] ـ حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 38.
[3] ـ هيجل، العالم الشرقي، ترجمة و تقديم وتعليق: د/ إمام عبد الفتاح إمام، مرجع سابق، ص:47.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ثانيًا: الحكمة الصينية:

تعتبر الحضارة الصينية القديمة واحدة من أعرق وأهم الحضارات الشرقية القديمة، وتعود الفلسفة فيها – فيما يقول " هيجل"، نقلاً عن بعض المصادر إلى أقدم ما ينبئنا التاريخ، فهناك تقاليد وموروثات مؤكّدة تعود إلى حوالي 2700 قبل ميلاد المسيح[1]، ويخبرنا " هيغل" أنّه يعتمد في تاريخ الصين على مجموعة من الكتب والوثائق الصينية القديمة التي كتبها الصينيون أنفسهم، وتسمى هذه الكتب باسم كتاب " الملوك **kings**"[2]. وقد تميز الفكر الفلسفي الصيني بنزعة إنسانية واضحة وقد بدأت هذه النزعة الإنسانية تسود الفكر الصيني منذ بداية الوعي الفلسفي الحقيقي لدى الإنسان الصيني، وتميزت هذه النزعة الإنسانية بالتركيز على وحدة الإنسان وعلى التكامل بين الإنسان والطبيعة، واعتبار الإنسان هو وسيلة تحقيق القيم المطلقة في العالم[3] والفكر الصيني يتراءى بوجه خاص " كمذهب عملي توفيقي" كنوع من الوضعانية المحافظة، تقبل كل الأشكال الدينية، بمقدار ما تظهر من فعالية، ولكنّها لا تعكف في الحقيقة إلاّ على احترام التقاليد، إذ يتميز الصيني ببعده عن روح التمذهب، فهو لم يضع ديانة ولا فلسفة بالمعنى الحقيقي للكلمة، وتبدو حياته الفكرية كتركيب مستغلق يتمازج التأثير البوذي مع تيارين محليين، الكونفوشيوسية الشكل والتاوية[4]، وتجدر الإشارة إلى أنّ للحضارة الصينية جذور ضاربة في التاريخ، وقد انبثقت عن الديانة البدائية القديمة التي تنادي بعبادة السماء العليا التي أوجدت ما يقوم بين الأشياء من علاقات وربطتها برباط محكم من القانون والسببية، والتي ترتبط بها أيضًا ارتباطًا وثيقًا عبادة الأرواح، وفي القرن 6 ق.م جاء " لاو – تسي **Lao-tseu**"، وهو حكيم غامض أسس مذهب الطاوية " **Taoisme**" الفلسفية فجدّد هذه الديانة، وأدخل فيها إصلاحات جمّة، وأعقبه بعد ذلك بقليل " كنفوشيوس" فأعاد

---

[1] ـ مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص:81.
[2] ـ هيجل، العالم الشرقي، ترجمة و تقديم وتعليق: د/ إمام عبد الفتاح إمام، مرجع سابق، ص:14.
[3] ـ مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، مرجع سابق، ص:39.
[4] ـ فرانسوا غريغوار، المشكلات الميتافيزيقية الكبرى، ترجمة: نهاد رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص: 138.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بناءها مرّة أخرى هو وتلميذ له جاء بعده بزمن طويل اسمه الزاهد وليرق سائح عنها [1]. هكذا وتنحصر حكمة الصين وفلسفتها بين شخصيتين هما لاو–تسي وكونفوشيوس، حيث أنشأ حينها العقل الإنساني، فلسفة ذات شأن لا يستهان به، وقد كانت فلسفة خصبة ومتنوعة، عالجت مشكلات فلسفية مهمة مثل: أصل الكون، والطبيعة الإنسانية والسياسية، ومقاييس الحكم الصالح، ومبادئ الأخلاق العملية وأصولها النظرية، والنزعة الصوفية الكامنة في بعض النفوس البشرية... إلخ[2].

1- لاو-تسي والفلسفة الطاوية:

يكاد يكون متفقًا عليه بين غالبية المؤرخين على أن " لاو–تسي"، هو مفكر صيني قديم، عاش فيما بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد على الأرجح، وترك لنا أثره الذي تناقلته الأجيال، وهو أقدم المؤلفات الطاوية، وهو كتاب " تاو – تي – كنج" أو " الطريق والفضيلة"، وفي هذا الكتاب معالم فلسفة صوفية، يكتنفها الكثير من الغموض[3].

وقد كانت فلسفة " لاو– تسي" مبنية على إدراكه الخاص لمفهوم مبدأ " الطاو"، بمعنى الطريق أو المنهج الذي يتحقق بتحقيقه التوازن والانسجام والسعادة[4].

ولما كان "لاو– تسي" وأتباع الطاوية، ينطلقون من الإيمان بمبدأ الطبيعة[5]، فإنهم ينطلقون من " الطاو"، ذلك العنصر الأزلي الثابت، الذي يكمن وراء عالم الظواهر وهاهو " لاو–تسي" يعرفه لنا بقوله:« قبل أن تكون السماء والأرض، كان هناك كائن عديم الشكل بلا صوت، وبلا مكان صامت مفارق، وحيد لا يتغير، ويدور دورة أبدية، بغير أن يتعرّض للخطر، تستطيع أن تعده أمام الأشياء جميعًا، أنا لا أعرف اسمه، وأخاطبه بقولي " الطريق" (الطاو). فالطاو " Tao" إذن مجرد

[1] ـ محمد عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص:70.
[2] ـ محمد عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، دار الجيل، بيروت، ط2، 1990، ص:60.
[3] ـ مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص:87.
[4] ـ محمد عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، مرجع سابق، ص:60.
[5] ـ مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص:87.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عن الاسم، أي أنه عار عن الصفات، ومع ذلك [illegible] وإن كان هو مبدأ الأشياء كلّها، فهو بذلك يعبّر عن قصة الخلق، ففي نظره من الطاو ينشأ الواحد، ومن الواحد الاثنان، ومن الاثنان الثلاثة، ومن الثلاثة ينشأ الكون المخلوق[1].

وإذا تساءلنا عن مكانة الإنسان عند " لاو– تسي " لجاءت الإجابة في قوله: « إنّ الطاو عظيم، وعظيمة هي السماء، وعظيمة هي الأرض، وعظيم هو الملك، أولئك هم الأربعة الكبار في الكون، والإنسان أحدهم، الإنسان يتّخذ من الأرض قانونًا له، والأرض تتخذ السماء قانونًا لها، والسماء تتخذ الطاو قانونًا لها، والطاو يتخذ قانونًا من نفسه». وهذا يعني أن الإنسان في نظر " لاو–تسي" مجرد من الطبيعة، وهو أحد كائناتها، وليس مركز الكون، ومن ثمّ فعليه أن يستسلم للطبيعة، ويقلل من رغباته وطموحاته. ومن هنا جاءت بعض آراء لاو–تسي الغريبة الغامضة حول ما يسميه "وي– واي **we wei**" أي "عدم الفعل"، فالطاويون يدعون الإنسان إلى "عدم الفعل"، بمعنى التوقف عن أي نشاط مخالف للطبيعة، والإقلال من الجهد والنشاط الإنساني[2]. يقول في هذا الصدد :« أفرغوا الرؤوس واملأوا البطون، أضعفوا العقول وقوموا العظام، فإن في تعليم الشعب القضاء على الدولة»[3]. وهكذا جاءت أفكار " لاو–تسي" إنقلابية على حدّ وصف الأستاذ توملين، فهي تمثل هجومًا على كلّ نشاط يتجه إلى تشكيل ما نسميه حضارة،فهو يرى أن فكرة إقامة حكومة فكرة شريرة، وينصح الناس بعدم التدخّل في أي أمر من الأمور، والوقوف من كل شيء في سلبية تامة، وخلافًا لكافة الفلاسفة فهو لا يمجّد المعرفة، ولا يصفها بالفضيلة، بل على العكس، فإنّه يمجد الجهل الذي يحقق السعادة للإنسان[4]. فالحكيم في نظره، في غنى عن المعرفة، والذي يعرف كثيرًا ليس

---

[1] - المرجع نفسه، ص: 88.
[2] - مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، مرجع سابق، ص: 45.
[3] - إبراهيم مذكور، يوسف كرم، دروس في تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص:25.
[4] - محمد عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، مرجع سابق، ص:61.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حكيمًا، ويجب على الحكيم الطاوي أن يتخلّى ببساطة عن [illegible] مضاد لطبيعته بصورة مطلقة، ولكن هذا التخلي لا يمكن أن يتمّ مباشرة، بل لا بد من المرور بمرحلة وسطى، يكون فيها الحكيم حكيمًا؛ أي يمارس الحكمة، أي يتعلمها ويعلّمها، إن الطاوية تعترف بدور الحكيم في العالم، فلا تنفيه قبل أن يكون، بل تنتظر كينونته لتنقله بعد ذلك إلى حالة اللاشيء المقرونة بحالة " اللافعل" [1].

هكذا وقد أثارت فلسفة الطاويين جدلاً بين الدارسين، لاختلاف وجهات نظرهم لاختلاف تفسيرهم لنصوصها الرّمزية الغامضة، فهي عند الدكتور " ول ديورانت" مبنية على إدراك المفهوم (تاو) بمعنى (طريق الحكمة)، وسر الحكمة إنّما يكمن في طاعة الطبيعة، وموافقتها[2]. ويشترك " لاو–تسي" في نظرته هذه مع فلسفة بوذا في " النرفانا " التي تحقق سعادة النفس، فالأنانية وحب الثروة والجاه والسلطان، تضعف الروح، وتؤدي إلى الحرب، أما " الطاو" وهو طريق الحكمة وسرّها، فإنه يؤدي بالضرورة إلى السلام[3].

2- فلسفة كونفوشيوس:

اسمه الحقيقي: (كونج – فو– تسي)، وقد ترجمه الغربيون – متأثرين بثقافتهم اللاتينية – إلى " كونفوشيوس **Confucius**"[4]. ولد (وقد عاش حوالي (551–479) قبل الميلاد، ومات في إمارة " لو **Lou**"[5].

ويعتبر " كونفوشيوس " المؤسس الحقيقي للفلسفة الصينية، وكان أول من أقام نسقًا حقيقيًا للفلسفة عن الإنسان، وذلك على الرغم من أنه استمر يحافظ على الإعتقاد التقليدي في " السماء " باعتبارها الإله الأساسي عند الصينيين، لكن مفهومه عن " السماء" جاء مختلفًا عن المفهوم التقليدي، فقد كان " كونفوشيوس" يبتعد كثيرًا

---

[1] ـ مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، مرجع سابق، ص:45.
[2] ـ محمد عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، مرجع سابق، ص:65.
[3] ـ محمد جلال شرف، محاضرات في تاريخ الفلسفة القديمة، مرجع سابق، ص:29.
[4] ـ محمد عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، مرجع سابق، ص: 97.
[5] ـ كارل ياسبرس، فلاسفة إنسانيون، ترجمة: عادل العوّا، دار منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1988، ص:115.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عن مناقشة الأمور الدينية، فقد ذكر احد طلابه [illegible] السماء"، كما أنّه ردّ على سؤال لأحد طلابه، عن كيف يستطيع المرء خدمة الأرواح، بقوله : إذا كنت عاجزًا بعد عن خدمة الناس، فكيف تستطيع أن تخدم الأرواح؟، وحينما سأله آخر عن الموت، أجابه : إذا كنت لم تفهم الحياة بعد، فكيف تستطيع أن تفهم الموت؟. وهكذا فقد حوّل " كونفوشيوس" أنظار الصينيين من التفكير في خوارق الطبيعة إلى التفكير في الإنسان ذاته[1]. وهذا ما فعله سقراط في الفلسفة الغربية اليونانية بعد ذلك، فهو يركّز كل الحكمة في الإنسان، الذي هو بالنسبة إليه موضوع المعرفة[2]، إذ كان أول فيلسوف صيني يطرح سؤالاً عن طبيعة الإنسان (هيسنج) فأجاب قائلاً :« إنّ الناس سواسية خيّرين بطبيعتهم، ولكنهم كلّما شبّوا اختلف الواحد منهم عن الآخر تدريجيا وفق ما يكتسبون من عادات»، و« أن الطبيعة البشرية مستقيمة، وإذا ما افتقد الإنسان هذه الاستقامة، افتقد معها السعادة ». وتجدر الإشارة إلى أن التعاليم الكونفوشيوسية حول الطبيعة الإنسانية، نجدها شديدة الشبه بتعاليم سقراط وأفلاطون الأخلاقية[3]، وهذه الطبيعة الإنسانية للإنسان هي ما أسماها " كونفوشيوس" بـــ " جين **Jen**"، وهو لفظ يتضمن في طياته المبدأ الأخلاقي الأسمى الذي ينبغي أن يحكم سلوك الإنسان في علاقته مع الآخرين، وعلى ذلك فقد آمن كونفوشيوس، بأن الرّجل الفاضل هو من يدرك ذلك القانون الأخلاقي، الذي يكمن في إدراك الوسط بين الإفراط والتفريط، ويلتزم في سلوكه بهذا الوسط، ولا يعلو عليه، فيخرج عن دائرة البشر، كما لا ينبغي أن يتصرف بالسوء فيصبح لا أخلاقيًا، وهذا ما دعى إليه أرسطو فيما بعد في كتابه " الأخلاق النيقوماخية "[4].

---

[1] ـ مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص:82.
[2] ـ محمد عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص:73.
[3] ـ مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، مرجع سابق، ص:40.
[4] ـ مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص:83.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ولم يقتصر فكر كونفوشيوس على الأخلاق فحسب، بل تعدّاه ليشمل السياسي مبنيًا على هذه المبادئ الأخلاقية، لأنه كان يؤمن بأن الأخلاق هي المبدأ الأساسي لأي نظام اجتماعي وسياسي[1]، إذ يقول إلى جانب الأخلاق بضرورة تعليم الشعب، بحيث تلقى إليه في جمل وجيزة دون شرح ولا دليل، وعنده أن الأسرة الخلية الأولى للمجتمع، وأنّ الإمارة والإمبراطورية والعالم عبارة عن إجتماع الخلايا أو الأسر، فيجب أن تعيش كأسر كبرى، وأن تكون بينها مثل ما بين أفراد الأسرة الواحدة من محبّة وتعاون، وعلى الحكيم أن يجتنب الإفراط والتفريط، فكلاهما رذيلة، وأن يتبع طريقًا وسطًا أو حكمة وسطى[2].

وقد وصف " كونفوشيوس" مفهوم الـــ **(جن)**، وذلك في استخدامه لبعض الاستعارات: أنّه يميّزها فيما يسمّيه الإعتدال والوسط، « فالاعتدال والوسط هما نقطة الذروة في الطبيعة الإنسانية »، وهما يعملان من الباطن باتجاه الظاهر، إن حال عدم اتضاح الأمل واليأس، الحزن والفرح، تدعى " الوسط"، والحال التي تتجسد فيها هذه الأمور في الخارج، وهي تعثر على الإيقاع الصحيح، تسمى انسجامًا[3]. ولوصف هذا الوسط الغامض، اضطر " كونفوشيوس" إلى اللجوء إلى الحدّ الأوسط بين طرفين، ويعطي مثالاً على ذلك، فيقول:« أن يتّصف المرء بالسخاء والوداعة وهو يعلّم، ويثأر من الذين أتوا عملاً دنيئًا، تلك هي قوة (الجنوب)، والنوم والموت في "الإسطبل" بذلّ، ودونما اضطرار، تلك هي قوة (الشمال)، ولكن النبيل يقف في الوسط، فلا يميل إلى أيّ من الجانبين»[4].

وعلى هذا الأساس، يمكننا القول أن " كونفوشيوس" أو صاحب النزعة العملية والحكمة الوسطى، قد نهض بدور أساسي في إعداد الحضارة الفكرية الصينية، وبالتالي احتلت الكونفوشيوسية من بين المدارس الفلسفية الصينية القديمة

[1] ـ مصطفى النشار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، مرجع سابق، ص:42.
[2] ـ إبراهيم مذكور، يوسف كرم، دروس في تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص: 25.
[3] ـ كارل ياسبرس، فلاسفة إنسانيون، ترجمة د/ عادل العوّا، مرجع سابق، ص:146.
[4] ـ المرجع نفسه، ص:147.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المكانة الأولى، فقد ترك كونفوشيوس تراثًا فلسفيًا لا يزال يحظى في المدارس الصينية حتى اليوم[1].إلاّ أنه ليس بالمفكر المجدد، ولكنه « عبّر إلى الأبد عن مطامح ومعتقدات ومفاهيم كانت موجودة من فجر الزمن في أذهان بني قومه »، فليس مذهبه بالمذهب الميتافيزيقي ولا الديني، بل يتراءى **كحكمة** إنسانية خالصة تشرح مجموع القواعد المنطقية والأخلاقية الكفيلة بتأمين الاستقرار الداخلي في الفرد والمجتمع[2].

وهكذا فقد تميز الفكر الصيني بالصمت والغموض إلى جانب الحكمة، التي كانت حاضرة في كتب الأخلاق والفضائل التي تحدثت عن حكمة الصينيين وطبّهم وفلسفتهم وعلومهم، غير أنّ الحكمة الصينية رغم ما قامت به من محاولات صادقة للتجديد والانفتاح على الثقافات الأخرى، فقد ظلّت بعيدة عن المنطق والدقة والمعقولية، فهي إذ كانت تفتقر إلى التوازن العقلي، لم تتمكن من وضع مذهب في الوجود والحقيقة، يرضي عقل الإنسان، ويشق له طريقًا من النمو المطّرد المتواصل[3]، إلاّ أنّ الحضارة الصينية، أعطت تلك الإرهاصات الأولية في الشرق القديم وهي سابقة في نشأتها للفلسفة الإغريقية، وممدة لها بكثير من العناصر الفكرية التي أقر بها بعض المنصفين من الغربيين.

ثالثًا: الحكمة الهندية:

من المتّفق عليه بين مؤرخي الحضارات الشرقية القديمة، أنّ الهند أغزر بلاد الشرق القديم إبداعًا في مجال الفكر الفلسفي[4]، فقد اعترف لها بالحكمة، وأقرّ لها التبرّز في فنون المعارف جميع الملوك السالفة والقرون الماضية، وكانوا يسمّون ملك الهند (ملك الحكمة) لفرط عنايته بالعلوم وتقدمهم في جميع المعارف، فضلاً عن

[1] ـ مصطفى النشار، تاريخ الفلسفية اليونانية من منظور شرقي، مرجع سابق، ص:43.
[2] ـ فرانسوا غريغوار، المشكلات الميتافيزيقية الكبرى، مرجع سابق، ص: 139.
[3] ـ محمد عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص:74.
[4] ـ مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، مرجع سابق، ص: 47.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

خبرتهم بصناعة الطب وأبصرهم بقوى الأدوية. لقد كانت بالفعل مهد بلاد الحكمة " على الحقيقة، وكثيرًا ما يقول مؤلفو العرب في كتبهم إنها " معدن الفلسفة"[2]، ذلك أنّ الفلسفة الهندية، ظهرت وتطورت في ظل عدة مذاهب ومدارس فلسفية جعلت من عملية دراستها مسألة معقدة للغاية، وذلك لتنوع هذه المذاهب[3] والأنظار الفلسفية التي يمكن التماس خطوطها العامة في " الفيدا **Véda**"، وهي الأسفار المقدسة التي تعبر عن تفكير الهند من القرن 15 حتى القرن 16 ق.م، حتّى " الأوبانيشاد"، وهي الأسفار المتأخرة، حتى المذاهب الحديثة. في هذه الأسفار جميعًا نلمس في آن واحد الاستعداد العجيب لدى الشعوب الهندية للنظر الفلسفي[4]، ومحاولة التعرّف على طبيعة الإنسان الروحية وكذا مصيره الروحي، ومن ثمّ فقد ارتبطت هذه الفلسفة في عمومها بالدين[5]، ذلك أن الحياة الروحية التي ينشدها حكماء الهند، لا تقيم وزنًا كبيرًا للتصورات العقلية، إنها المقصد والغاية[6]، فالفكر الهندي على حدّ تعبير " راداكرشنان" أهم من أرخ له، « أنّه فكر روحي في جوهره، وهو ثمرة الحياة الروحية للهنود»[7].

وثاني خصائص الفلسفة الهندية، أنّها تركّز على ربط الفلسفة بالحياة، فالحقيقة لدى الفيلسوف الهندي لا تقاس فقط بمدى ارتباطها بالواقع والعمل، بل هي المرشد والقائد الذي يقود الإنسان إلى طريق الخلاص.

وتتّصف الفلسفة الهندية أيضًا، بأنها بحث باطني عن الذات الإنسانية، أكثر من اهتمامه بالعالم الخارجي والطبيعة المادية والعلم المادي، وهذا الاهتمام يقود إلى خاصية أخرى وهي أنها فلسفة مثالية في المقام الأول، وقد اعتمدت هذه الفلسفة في

---

[1] ـ محمد إبراهيم الفيومي، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الجيل، بيروت، ط1، 1997، ص:239.
[2] ـ ت.ج. دي بور(T.J. de Boer)، تاريخ الفلسفة في الإسلام، نقله إلى العربية وعلق عليه: د/ محمد عبد الهادي أبو ريده، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط5، 1981، ص:16.
[3] ـ مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص:93.
[4] ـ محمد عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص:62.
[5] ـ مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، مرجع سابق، ص:48.
[6] ـ محمد عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص:63.
[7] ـ مصطفى النشار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، مرجع سابق، ص:46.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عمومها على الحدس كوسيلة وحيدة للمعرفة[1]. [illegible] التراث القديم والمراجع القديمة، وأخيرًا فإن الفلسفة الهندية تهتم بالأسطورة باعتبارها ضرورية وملائمة للروح الهندية. ومن هنا كان إيمان الإنسان الهندي كما ظهر ذلك في " رج فيدا " « بأنّ الله واحد رغم أن الناس يدعونه بأسماء مختلفة»[2].

ومع أنّ حياة الإنسان الهندي كحياة الإنسان الشرقي عمومًا موجهة بالدين، إلاّ أنّ له حريته الخاصة المستقلة في المسائل الفكرية، ولذلك وجدت في الفكر الهندي مدارس الشكاك والهراطقة والملحدين والعقليين والماديين، وهذا كلّه يدلّ على عقلانية هذا الفكر وتنوع تياراته التي استهدفت جميعًا معرفة الحقيقة[3].

1- الفلسفة في الأوبانيشاد:

يقول الفيلسوف الألماني " شوبنهاور" بأنّه « ليس في العالم كله دراسة نافعة تسمو بالنفس مثل دراسة " الأوبانيشاد"[4] وهو أهمّ الكتب المقدسة في الفلسفة الهندية. والأوبانيشاد هي الأجزاء الختامية " للفيدا "، وأساس فلسفة الفيدا، وهي على حدّ تعبير " ماكس موللر **M.Muller**":« منهاج وصل فيه التأمل الفلسفي الإنساني قمته العليا»[5]. وأصل كلمة " أوبانيشاد" تعني " بالقرب يجلس"، إشارة إلى أنّ التلاميذ كانوا يتلقون دروس الفلسفة عن معلميهم، وهم جلوس عند أقدامهم. والأبانشياد تمثل آراء فلاسفة عدة، قاموا بتلقين دروسهم لفترة تزيد على ثلاثمائة عام، أي من 800 إلى 500 قبل الميلاد[6].

ترتكز تعاليم الأوبانيشاد على تأكيد وجود الإله الواحد الذي تعتبر جميع آلهة الفيدا مظهرًا له، إنّ هذا الإله هو الكائن الأعلى، وهو الحقيقة الواحدة القائمة بذاتها وهو لا يحدّ ولا يوصف بالرموز العضوية أو بالأوصاف المنطقية، هو أبدي موجود

[1] ـ مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، مرجع سابق، ص: 48
[2] ـ المرجع نفسه، ص: 49.
[3] ـ مصطفى النشار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، مرجع سابق، ص:47.
[4] ـ محمد جلال شرف، محاضرات في تاريخ الفلسفة القديمة، مرجع سابق، ص:33.
[5] ـ مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص:93.
[6] ـ محمد جلال شرف، محاضرات في تاريخ الفلسفة القديمة، مرجع سابق، ص:33.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

في كل مكان، حاضر في كلّ زمان، لا يفنى، [illegible] الموجودات، وتميز الأوبانيشاد بين هذا الإله، الذي هو " براهمان" بذاته، الذي يتعالى على الظهور والإدراك، وبين "براهمان" الذي يتحقق في الكون وفينا.

وبالنسبة للحياة الأخلاقية للإنسان، تشدّد الأوبانيشاد على التمييز بين طريقتين متباينتين، الأولى تطغى عليها الأنانية والجهل، حيث يهتم الإنسان فيها بتحقيق الكفاية[1] المؤقتة، أمّا الثانية فهي طريق الحكمة الأبدية، وما على الحكيم إلاّ أن يختار الحكمة أي الفضيلة، في حين يختار الجاهل اللذّة. إن اللذة والفضيلة متباعدتان، وكذلك الجهل والمعرفة، والحكيم يرغب في المعرفة، ولا يهتم بالرغبات. أما الطريق الذي ترسمه الأوبانيشاد أمام الفرد للوصول إلى الحقيقة، فهو طريق طويل يبدأ بالتهيّؤ الأخلاقي اللازم، إذ « لا يستطيع أحد أن يصل إلى الروح بدون جلد ونظام، وعلى الإنسان حتى يرى الروح أن يصبح هادئًا، ساكنًا يتحمل الصبر».

إنّ الإنسان إذا ما تحرر من الوجود المادي (كارما)، استطاع أن يصل إلى الخلاص " موكسا"، ونجح في الإتحاد بالكائن الأعلى، الذي لا يدرك ولا يعرف إلاّ من خلال اليقظة الروحية الكاملة، هذا الكائن الأعلى هو "براهمان" [2].

2- بوذا والفلسفة البوذية:

استمرت تعاليم الأوبانيشاد كفلسفة نظرية هامة لسنوات كثيرة، إلى أن جاء " بوذا " (563-483 ق.م) فوضعها موضع الاختبار والتطبيق العلمي. وتتلخص قصّة حياة " بوذا " في أنّه رفض أن يكون أميرًا، لكي يصبح معلمًا متجولا يعلّم المحبة، وحبّه للعالم أجمع، جعل منه رائدًا للديموقراطية في التاريخ كلّه، فقد كان ينظر إلى جميع الناس وكأنّهم ملوك، على حين يعتبر نفسه عبدًا لهم بمحض

[1] - مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 94.
[2] - مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص:95.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إرادته[1]. ومن هنا قرّر أن يهجر ملكه إلى حيا[illegible] جديرا بالإعتبار، حيث تساءل بعد أن هجر حياة الرّغد والرفاهية إلى حياة التقشّف والزهد عن حقيقة الوجود، وتحوّلت حياته بعد ذلك تحوّلا تامّا[2]، أما مذهبه فقد تلخّص في أربع حقائق أساسية: الوجود ألم، الألم ثمرة الرغبة التي تولد، دون توقف تقمّصات جديدة مؤلمة ولا يمكن تحطيمها إلاّ بإلغاء هذه الرغبة، ولا يحصل على هذه النتيجة إلاّ عن طريق الزهد، عن طريق " التأمل الخالص" الذي بواسطته يقنع الحكيم نفسه بعدم جدوى الأشياء وبزوالها، وحينما تنعدم في ذاته كل إرادة كلّ فكرة، يصل إلى " النيرفانا " (وهي غير الموت، ولكنّها حال من الطمأنينة السلبية وهروب خارج حتمية الصيرورة[3]، أي إلى الفناء التام، ومن لم يفعل يحق عليه " التناسخ" كما قال البراهمة، وعلى ذلك فالزهد ضرورة مطلقة، كلّ الناس مندوبون لها في كل سن، بخلاف ما قال البراهمة، إذ قصروا الزهد على الطبقات العليا[4].

وتجدر الإشارة إلى أنّ فكرة التناسخ، من أبرز نواحي الفكر الهندي، وقد ظهرت خلال القرنين الخامس والسادس قبل الميلاد[5]، وهي فكرة تشاؤمية تنظر إلى الحياة نظرة قلق ورهبة، وتعتبرها محنة أليمة على المرء أن يتغلّب عليها كي يبلغ إلى التلاشي في النفس الكلية ومن ثمّ إلى الراحة، لقد نادوا بفكرة " الصيرورة " وعلة هذه الصيرورة هي في ما نقوم به من أعمال، فكل إنسان نتيجة لما يفعله سيؤول حتما إلى ما هو فاعل، وما التناسخ إلا مثالية هذه الصيرورة الناتجة عن السلوك الفردي، وعدم استقرار جذري، يدوم إلى ما نهاية له، لأنه شقاء لا شفاء منه. ومن هنا نرى الفكر الهندي يواجه مشكلة، وهي مشكلة **الكائن والصيرورة، وإمكان المعرفة**، وهي المشكلة التي عانى منها الفكر الإغريقي. فقال أفلاطون مثلا بعالم المثل الثابت، وعالم الظاهرات المتغير، كما قال البراهمة بمبدأ ثابت أزلي هو

---

[1] ـ محمد جلال شرف، محاضرات في تاريخ الفلسفة القديمة، مرجع سابق، ص:36.
[2] ـ مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، مرجع سابق، ص: 53.
[3] ـ فرانسوا غريغوار، المشكلات الميتافيزيقية، مرجع سابق، ص: 137.
[4] ـ إبراهيم مذكور، يوسف كرم، دروس في تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص: 21.
[5] ـ حنا الفاخوري، خليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، مرجع سابق، ص: 28.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الجوهر المطلق لكل وجود، وهو " **البرهمان** [illegible] كانت الهند تعيش قلقا ميتافيزيقيا لا يقاوم، وهذا القلق أدى إلى حلول كان لها صدى بعيد في الفكر العالمي، فالخوف من الرجوع إلى الحياة بعد الموت، وبالتالي الخوف من الموت بعد كل عودة جديدة إلى الحياة، حمل مفكري الهنود على التفتيش عن طريقة تمكنهم من الخلاص، لذلك كان ظهور البوذية إحدى الحلول الناجعة للانطلاق و التحرّر[1].

وهكذا فقد أظهرت تعاليم بوذا (في القرن السادس قبل الميلاد)، انتصار وسطوة تأمل فكري ذو نزعة سلبية معادية و منافية للمتافيزيقا والخاصة بالفكر الشرقي [2]، ذلك أنها نزعة نافية ملحدة موجهة إلى قهر النزعة الطبيعية للوجود والسعادة وإلى طلب العدم والفناء، أضف إلى ذلك أن التفكير كان مختلطا بالدين[3]. و قد قيل في أحد النصوص الهندية:"**علينا أن نصنع ما صنعت الآلهة في البدء** "[4]. معنى ذلك أن التفكير الهندي، كان يغلب عليه الطابع الديني الأسطوري لا التفكير العقلي الموضوعي الممنهج.

إن التفكير الهندي بتياريه الكبيرين، وقد أسلفنا ذكرهما : التيار الأرثوذكسي ممثلا في فلسفة الأوبانيشاد، والتيار اللاأرثوذكسي (بوذا)، رغم المزايا العظيمة لهذا التفكير، ورغم ما يحمله من باع طويل في عالم الفكر الفلسفي والعلمي، وذلك بتأثيره العميق في التفكير اليوناني، وكذا في طرق التفكير في القرون الوسطى الإسلامية و المسيحية، بل واستمرارية هذا التأثير حتى في العصر الحديث، إلا أنه لا يصلح أن يكون أساسا لفلسفة عقلية إيجابية معطاء[5]، ذلك لأنه ينكر الوجود والواقع والشخصية الإنسانية، ويساهم بذلك في تعطيل الملامح الرئيسية للتفكير الفلسفي، كما برز عند اليونان ،ذلك أن التفكير اليوناني قد وهب التفكير الإنساني

---

[1] - المرجع نفسه، ص: 29.
[2] - François Grégoire, les Grands Problèmes métaphasiques, presses universitaires de France, Parais, 6éme édition,1969, P:120.
[3] - إبراهيم مذكور، يوسف كرم ، دروس في تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص 22.
[4] - سليم الشريطي، بناء قريش للكعبة: قراءة أسطورية، الحياة الثقافية، العدد 148، تونس، 2003 ، ص: 31.
[5] - محمد عبد الرحمان مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص: 68.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

جميع المعاني العقلية الأساسية، وجهاز العمل [illegible] التفكير الهندي، فإنه على الرغم مما فيه من بصيرة عميقة وغنى في الحدس، إلا أنه لم يصل إلى التعبير عن ذاته في صورة ذهنية معقولة، و في مذهب متماسك مترابط، يجمع بين الحقيقة و الحياة، و يساعد على التقدم، كما فعلت الحكمة اليونانية والعلم اليوناني والفن اليوناني.[1]

ورغم ذلك، رغم ركون الشرق إلى الهدوء السلبي، إلا أن الحضارات الشرقية القديمة كان لها أثرها البالغ على الحضارات اللاحقة.

يذكر " مصطفى النشار " في كتابه " **المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية** " أنه يجب التسليم مسبقا، بأن المعرفة الفلسفية تراكمية، يبنى فيها اللاحق على السابق، ويتأثر فيها اللاحق بكل سابقيه في أرائهم سواء بالإيجاب أو السلب[2].

[1] - المرجع نفسه، ص: 69.
[2] - مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 17.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1- نبذة عن نشأة الحكمة الإغريقية:

لقد سبق وأن ذكرنا، أن الحكمة الشرقية القديمة، كان لها فاعليـــة وصـــدى قوي في النهوض بالحضارات التي تلتها ومنها الحكمة الإغريقية، التي استقت معظم أفكارها، فكوّنت مذاهب فلسفية كبرى، إلاّ أن أغلب المـــؤرخين يـــذهبون إلـــى أن الحضارة الإغريقية هي " الحضارة المعجزة "، ذلك أن هذه الحضارة توصلت إلى " المعرفة النظرية"، والتي توافرت للإنسان فيها القدرة التحليلية للكشف عـــن المبـــدأ العام وراء كلّ تطبيق عملي. يقول "برتراند رسل" في كتابه " حكمة الغرب ":« تبدأ الفلسفة حين يطرح المرء سؤالاً، وعلى هذا النحو ذاته يبدأ العلم، ولقـــد كـــان أول شعب أبدى هذا النوع من حبّ الاستطلاع هم اليونانيون، فالفلســـفة والعلـــم، كمـــا نعرفهما، اختراعان يونانيان... » [1].

ثمّ يقول:«... في فترة قصيرة فاضت العبقرية اليونانية في ميـــادين الفـــنّ والأدب والفلسفة بسيل لا ينقطع من الروائع، التي أصبحت منذ ذلك الحين مقياسًـــا عامًا للحضارة الغربية»[2]. ويقول " فيشر":« إن أصول الحضارة الأوروبية ينبغـــي في الواقع أن نبحث عنها في اليونان القديمة، وفي آثار المفكرين والفنانين اليونانيين الذين كشفوا حقيقة الإنسان، وكانوا أول من حلّ ألغاز الطبيعة [3]».فالنظرة العلميـــة تنهض على التعميم والتقنين، واضحة في فكر اليونان، وعلى هذا الأساس، نميل إلى الرأي القائل بأن الفلسفة بدأت عند اليونان، رغم ما استفاده هؤلاء، مـــن معـــارف وحكم ، ومن أفكار دينية من الشرق، وإن كان قد اجتمع للشرقيين مجموعـــة مـــن الحقائق والأرصاد في الكون، فإنّ لليونانيين الفضل في صبها في القالب العلمي[4]، وتمهيد الطريق إلى تقدّم العلم، ولذلك يعتقد البعض أنّ أول خطوة خطاها " طاليس" –مؤسس الفلسفة الأيونية في المرحلة قبل السقراطية – في الفكـــر الفلســـفي، أول

---

[1] ـ أمل مبروك، مقدمة في تاريخ الفلسفة اليونانية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،2006، ص:23.
[2] ـ المرجع نفسه، ص:24.
[3] ـ المرجع نفسه، ص:25.
[4] ـ محمد عزيز نظمي سالم، تاريخ الفلسفة، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص:16.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

خطوة خطاها اليونان في الفكر العلمي[1]، ذلك استعمل كلمة الفلسفة بمعنى " حب الحكمة " في البحث عن طبيعة الموجودات وتفسير أصل الكون، وهو أحد الحكماء السبعة، الذين ازدهروا في القرن السادس قبل الميلاد، ومن بين الفلاسفة المحدثين الذين يرجعون كلمة فلسفة إلى " طاليس" هو الفيلسوف " رسل **Russell**"[2].

ويطلق مؤرخوا العلم على هذا العصر ، أي العصر الأول من العلم اليوناني، اسم " العصر البطولي"، الذي يبدأ " بطاليس " وينتهي بـ " ديمقريطس"، إذ تميز العلم اليوناني في هذا العصر بجمعه بين الطابع النظري والطابع العملي[3]، قال " أرسطو": « إن الفلسفة لا تبدأ إلاّ من القرن 6 ق.م على يد طاليس الملطي»[4]. ويعتبر طاليس أول من حمل لقب حكيم، وأول الفلاسفة الطبيعيين، الذين توجهوا إلى دراسة الطبيعة ومكنوناتها، وشهرة " طاليس" تعتمد تاريخيًا على أنبائه بكسوف الشمس الكلي، الذي حدث عام 585 ق.م، كما يحكي ذلك " هيرودوتس"[5].

دراسته للطبيعة هذه، كانت دراسة عالم استبعد التفسير الميثولوجي، وأعطى تفسيرًا مبنيًا على الملاحظة[6]، لذلك يمثل هذا الفكر، وإن كان عفويًا، مرحلة إنتقالية إنتقالية وسطية بين الفكر البدائي، والمعرفة العلمية. يرى طاليس أن الأشياء كلها تصدر عن أصل واحد ألا وهو الماء. لقد لاحظ، كما يخبرنا أرسطو، أن النبات والحيوان يتغذّيان بالرطوبة، وأن الماء مبدأ الرطوبة وكذا سائر الأشياء[7]، وإلى دائرة الفلاسفة الطبيعيين، ينضم أنكسمندر، الذي يرى أنّ أساس كل شيء موجود في

---

[1] ـ محمد عزيز نظمي سالم، تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص:17.
[2] ـ نوال الصراف الصايغ، المرجع في الفكر الفلسفي، مرجع سابق ، ص:8.
[3] ـ أمل مبروك، مقدمة في تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص:41.
[4] ـ عبد الرحمن بدوي، ربيع الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط4، 1969، ص:8.
[5] ـ صدام الزيادي، المدخل إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص:51.
[6] ـ حسين حرب، الفكر اليوناني قبل أفلاطون، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1990، ص: 38.
[7] ـ المرجع نفسه، ص:39.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

" المطلق"، على أنه شيء محسوس، أما أنكسيم
الأيونية، كان يعتقد أن الهواء هو العنصر الأولي للعالم[1].

وقد تطور النظر في الطبيعة فيما بعد واكتملت عناصره عند الطبيعيين المتأخرين مثل " ديمقريطس"، ووضعت في المدرسة الفيثاغورية أصول الرياضيات، وكذلك مبادئ الميتافيزيقا عند الإيليين[2] الذين رفضوا كل هذه التفسيرات المادية السابقة الذكر. واعتقد زعيمها " بارمنيدس" بأنّه ينبغي البحث عن أصل الوجود، فحوّل بذلك البحث الفلسفي من الطبيعة إلى البحث عن أصل الوجود ككلّ، أو ما يعرف بالميتافيزيقا، أي ما وراء الطبيعة، وهذا هو المعنى الذي سيدور حوله البحث والنقاش لدى اليونان الكبار أمثال سقراط، أفلاطون و أرسطو[3].

لقد تطوّر الفكر اليوناني، بعد مروره على دروب الحكمة، إذ تشكلت دعائم الحكمة العملية الأولى للإغريق، وتجدر الإشارة إلى أن محاورة " بروتا جوراس" لأفلاطون، تحدثت بصفة مطوّلة عن الحكماء السبعة وصلة حكمتهم بالفلسفة[4].

هكذا، وقد انتقل الفكر اليوناني من البحث عن أصل الكون وأصل الوجود إلى البحث في ماهية الإنسان وقضاياه الاجتماعية والسياسية، وجاء ذلك التحوّل على يد السفسطائيين وسقراط[5]. أمّا السفسطائيون، فهم جماعة اهتمّوا بنوع آخر من التفكير يعني بأساليب الجدل ومسائل الأخلاق والسياسية[6]. ظهروا في مرحلة انتصار وتوطيد دعائم الديمقراطية، والمذهب السفسطائي هو استجابة إيديولوجية لحاجة اجتماعية وسياسية خلقتها هذه الديمقراطية[7]. وتجدر الإشارة إلى أنّ إسم " سوفيسطوس" يدلّ في الأصل على المعلم، في أي فرع كان من العلوم، وبنوع خاص على معلم البيان[8]، فلمّا أساءوا استعمال الجدل وأصبحوا مغالطين ومعلّمي

---

[1] ـ ي. كليابيتش، موجز في تاريخ الفلسفة، ترجمة : حنّا عبور، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص:16.
[2] ـ محمد علي أبو ريان، الفلسفة ومباحثها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص: 18.
[3] ـ مصطفى النشار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، مرجع سابق، ص:62.
[4] ـ محمود حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص:68.
[5] ـ مصطفى النشار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، مرجع سابق، ص:62
[6] ـ إبراهيم مذكور، يوسف كرم، دروس في تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص:43.
[7] ـ حسين حرب، الفكر اليوناني قبل أفلاطون، مرجع سابق، ص:88.
[8] ـ فراج الشيخ الفزاري، مباحث الفلسفة الرئيسية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992، ص:59.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مغالطة، أي أذاعوا الشـــكّ والإلحـــاد، فحـــار " بروتاغوراس"، صاحب المقولة الشهيرة:« الإنسان مقياس الأشياء جميعًا»[1]، ذلك أنّ الحقيقة تبطل إذا اشترك فيها الناس جميعًا، وتحلّ محلّها حقائق مؤقتـــة متعـــدّدة بتعدّد الأشخاص، وتعدّد حالات الشخص الواحد. يقول " بروتاغوراس":« إنّ الأشياء هي بالنسبة إليّ على ما يبدو لي، وبالنسبة إليك على ما تبدو لك »[3].

وهكذا جعل السفسطائيون من الفلسفة نوعًا من " التلاعب اللفظـــي" الـــذين يعين صاحبه على تأييد القول الواحد ونقيضه على السواء، وبـــذلك شـــاع القـــول بالنسبية، وفقد الكثيرون إيمانهم بالحقائق المطلقة، وأصبح هدف الفلسفة هو الجـــدل لمجرد الجدل، لا لطلب الحقّ أو إضافة اليقـــين[4]، لكـــن رغـــم ذلـــك فقـــد أثـــر السفسطائيون بشكل قوي في الحياة الثقافية اليونانية، فهم أســـاتذة اليونـــان، الـــذين درّسوا الآداب والخطابة والعلوم والفلسفة، وبفضلهم حـــرّر العقـــل اليونـــاني مـــن الأساطير والخرافات، وهم أيضًا الذين اخترعوا النحو والمنطـــق[5] وارتقـــوا بفـــنّ الجدل، وحلّلوا أشكال الحوار، ومن ثمّ تركيزهم على المعرفة كمعيار لقيمة الإنسان وأخلاقه، خلق حركة علمية وثقافية بالغة القوة في المدن اليونانية، كما كـــانوا وراء ظهور سقراط وأفلاطون وأرسطو، وبذلك لعب السفسطائيون دورًا أساسيًا في إنتاج الحضارة اليونانية[6].

[1] - إبراهيم مذكور، يوسف كرم، دروس في تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص: 43.
[2] - المرجع نفسه ، ص:44.
[3] - المرجع نفسه، ص:45
[4] - محمد عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، مرجع سابق، ص:93.
[5] - حسين حرب، الفكر اليوناني قبل أفلاطون، مرجع سابق، ص:93.
[6] - المرجع نفسه، ص:94.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2- الحكمة السقراطية:

بالرّغم من التعارض الذي كان قائمًا بين فكر السفسطائيين وفكر سقراط، إلاّ أنّ الغاية عندهما كانت واحدة، وهي الاهتمام بالإنسان ومشكلاته المعرفية والأخلاقية والسياسية. يرى المؤرخون أن الفكر اليوناني انقسم منذ هذا التاريخ إلى ما قبل سقراط وما بعد سقراط، نظرًا لهذا التحوّل الذي طرأ في موضوع البحث[1].

أمّا " سقراط" وهو أحد أعمدة الفكر اليوناني، ذلك أنّ هذا المعلم العظيم والحكيم في آن واحد، ظهر في ظلّ تدهور وانهيار الأخلاقيات من جرّاء السفسطائيين، الذين كادوا أن يقضوا على الفلسفة اليونانية، فأحدث سقراط ثورة كبرى، إذ وجه الدراسات الفلسفية وجهة جديدة، تدور حول دراسة الإنسان. وقد وصف " شيشرون" " سقراط " بأنّه أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض[2]، ومعنى هذا أن سقراط، حوّل الفلسفة إلى دراسة النفس والأخلاق والعقل والسياسة بدلاً من الاقتصار على البحث في الطبيعة[3].

وإذا كان التاريخ يشهد أنّ " هوميروس" معلّم الإغريق في زمن الأسطورة، فإن سقراط معلّمها في طور الفلسفة، إذ يمثّل علامة فارقة في تاريخ الفكر الفلسفي، وأحد أكبر حكماء زمانه، إلاّ أنه لم يترك آثارًا مكتوبة تعرّفنا به[4].

ولد " سقراط" في أثينا (470–399 ق.م) ومات فيها، حيث انتهت حياته في السبعين من عمره، بعد شربه السمّ، تاركًا وراءه فلسفة حيّة وحكمة متعالية.

لقد عرفنا " سقراط " عن ثلاثة من معاصريه، هم: أرسطوفان وأفلاطون وأكسينوفان[5]، إلا أن الصورة التي قدّمها كلّ مصدر من هذه المصادر الثلاثة متباينة جدًّا.

---

[1] ـ مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، مرجع سابق، ص:70.
[2] ـ محمد عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، مرجع سابق، ص:93
[3] ـ المرجع نفسه، ص:94.
[4] ـ حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 267.
[5] ـ فراج الشيخ الفزاري، مباحث الفلسفة الرئيسية، مرجع سابق، ص: 63.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما " أرسطوفان" وكان شاعرًا هزليًا، كواحد من السفسطائيين[1].

وأما أفلاطون كان فيلسوفًا، فيصور " سقراط" فيلسوفًا مستغرقًا في الأفكار الميتافيزيقية العالية، وكان بذلك الحجر الأساس لبناء مذهب فلسفي مركزه نظرية المُثُل.

إلاّ أن " ديوجين اللائرسي" قد شكّك في آراء أفلاطون هذه وقال:« يقولون إن سقراط حين سمع أفلاطون يقرأ بعض النصوص، صاح قائلاً : أي هرقل!! ما أكثر الأكاذيب التي قالها عنّي هذا الشاب». وهذا يعني أن أفلاطون قد أنطق سقراط بأشياء كثيرة لم يذكرها من ذي قبل.

أما المصدر الأخير، وهو أكسينوفون، فقد صوّر سقراط إنسانًا يدعو إلى الإصلاح الأخلاقي وتحسين أخلاق المواطنين، ولم يشتغل بالنظر الفلسفي، إذ هو مجرّد معلم أخلاقي عادي[2].

لقد كان " سقراط" مواطنًا أثينيًا متوسط الحال، وكان يعمل بالنحت كأبيه، ولكنّه عزف عن عمله هذا وانصرف إلى الحكمة ينهل من مناهل الثقافة اليونانية، فتأثّر بتعاليم الفيثاغورسية، واستفاد ببراعة السفسطائيين في الجدل، واستقر اهتمامه عند الأخلاق فحدّد هدفه في إصلاح ما أفسده السفسطائيون، فحاربهم بشدّة[3].

ـ فلسفته:

لقد ظهر " سقراط " في غمرة تأرجح الفكر اليوناني بين الإنسان والطبيعة، كما ذكرنا آنفًا، كما أنّ الصراع كان على أشدّه بين الذات والموضوع، ودخلت الديمقراطية بواسطة "بريكليس" (**Périclès**)، ودخلت معها فكرة تقديس العقل والفنّ والقانون، فغدت أثينا حاضرة العلم والفكر والأدب[4]. بزغ سقراط بشخصيته الفذّة، شخصية يوناني العصر الذهبي، فبالرغم من كونه فقير المولد، فقد كان مؤهّلاً

---

[1] ـ حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 267.
[2] ـ أمل مبروك، مقدمة في تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 97.
[3] ـ محمد عزيز نظمي سالم، تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص:61
[4] ـ محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط3، 1988، ص:93.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

للتفوّق في ميادين السفسطة أو السياسة، كما تم
الهفوات الشعبية وأمام طغيان العصاة. ذلك أنّ ثمة أزمة حادة صادفت هذا الفيلسوف البارع، فهدّدت أثينا، أزمة بين أوهام القوّة الخارجية، ومظاهر التوازن[1] الاجتماعي المبني على تقدم التجارة والاستعمار، وبين الطموح الفني والفكري الشاسع الذي بعثه " بريكليس"، وكان أمل الأثينيين في هذا الخطر المحدق يتجسّم في حيوية أثينا وفكرها، وكان تفكير سقراط شبيهًا بتفكيرهم، فبدى له أنّ التعامل مع هذه الأزمة، يتطلّب شجاعة حقيقية وبصيرة عميقة نافذة، تتبلور في كلّ أثيني، ذلك كان مدلول رسالته[2] والتي استقاها من كلمة قرأها في معبد " دلفي" هي « إعرف نفسك بنفسك». وعلى هذا الأساس تمحورت فلسفة " سقراط" وانحصرت في جوهرها في دائرة الأخلاق، والتي تبحث في مجملها في ماهية الإنسان[3]، ذلك لأنه كان يعتقد أنها أهم ما يهم الإنسان. إلاّ أن حديث سقراط عن الأخلاق لم يسقط بحثه عن بقية المباحث وخاصة المعرفة، ذلك لأن الارتباط بين هذه المباحث قويّ، فكلاهما يرتبط بالنفس الإنسانية وماهيتها، وقد كان السفسطائيون يذهبون إلى أنّ الطبيعة الإنسانية شهوة وهوى، وأنّها نسبية ومتغيّرة بتغيّر العرف والتقاليد، ويستنتجون من هذه القضية أنّ غاية الإنسان اللذّة، فقال "سقراط" إنّ الإنسان روح وعقل يسيطر على الحسّ ويديره، والقوانين العادلة صادرة عن العقل، فمن يحترم القوانين يحترم العقل. هذا الاحترام للعقل والقانون الذي نادى به سقراط جعله من رواد الفلسفة الأخلاقية.

يرى " سقراط" أنّ الإنسان لا يمكنه أن يعيش بسلام إلاّ وفقًا لهذه المبادئ الأخلاقية، إذ تقتضي الحكمة تحقيق القاعدة المكتوبة على معبد " دلفي":« اعرف نفسك بنفسك»[4]. فهو يقول في " محاورة الدفاع ": « لا شأن لي بالتأمّل في الطبيعة المادية»، بل كان البحث قائمًا حول تعريف ألفاظ أخلاقية. وكانت محاورة " شارميدس" معنية بتعريف الاعتدال، ومحاورة " ليسيس" انشغلت بتعريف الصداقة،

---

[1] ـ بيير دوكاسيه، الفلسفات الكبرى، ترجمة: جورج يونس، منشورات عويدات، بيروت- باريس، ط3، 1983، ص:40.
[2] ـ المرجع نفسه، ص:41.
[3] ـ إبراهيم مذكور، يوسف كرم، دروس في تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص: 47.
[4] ـ فراج الشيخ الفزاري، مباحث الفلسفة الرئيسية، مرجع سابق، ص:64.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما محاورة " لاخس" اهتمت بتعريف الشجاعة المحاورات إلى نتيجة، فهو يقول أنه لا يعلم شيئا، لأجل هذا لقب بـاحكم حكمـاء اليونان، فقد سئل ذات مرّة عن السبب فأجاب قائلاً:« ربما لأنني الرجـل الوحيـد الذي يعرف أنه لا يعرف شيئًا على الإطلاق»[1].

وهكذا فقد تمكّن " سقراط" أن يصل بالعقل إلى القيم المطلقـة فـي مجـال الأخلاق، فبدت الطبيعة البشرية في نظره جسمًا وعقلاً، يسيطر على دوافع الحـسّ ونزواته، وليست مجرّد شهوات ولذات كما كان يعتقد السفسطائيون، فلقـد اعتبـر هؤلاء اللذّة غاية للأفعال الإنسانية، إذ يعتبر الإنسان سعيدًا متى نجح وتمكّـن مـن إشباع شهواته ورغباته، على خلاف سقراط الذي يرى أنّ السعادة تكمن في سيطرة العقل على دوافع هذه الشهوات، ومتى عرف الإنسان ماهيته وأدرك خيره أتـاه لا محالة، لأنّ الفضيلة وليدة المعرفة، وفي المقابل، فإنّ هـذه المعرفـة هـي أيضًـا مصدرها العقل، وهكذا بدت العلاقة وثيقة بين المعرفة والفضيلة لدى "سـقراط" .[2] بحث سقراط في المعرفة على إطلاقها، فقد دعى من خلال ذلك إلى التوحيـد بـين المعرفة والفضيلة. إذ يرى الفضيلة علم والرذيلة جهل، فمعنى الرذيلة فـي نظـر سقراط يعدّ خطأ عقليًا ينمو عن جهل صاحبه، معنى ذلك أنّ الإنسان لا يفعل الشـرّ باختياره ولو عرف الإنسان لما وقع في الشرّ، ومن ثمّ تكون الشرور التي يقترفهـا الإنسان أعمالاً غير إرادية أو غير عاقلة[3]. أمّا الفضيلة فهـي الخيـر الأسـمى، ومعرفة هذا الخير تتجلّى في السلوك الصحيح للإنسان في جميع مجـالات حياتـه، وتحت هذا المفهوم الجوهري للفضيلة تنضوي الفضائل الأخـرى[4]، كالشـجاعة، التسامح، البصيرة والشفقة، إلى غير ذلك من الفضائل، فقد آمن سقراط بأن كلّ هذه الفضائل جزئية وإنّما تصدر عن مصدر واحد لأن ماهيتها شيء واحد هو معرفـة

[1] ـ المرجع نفسه، ص:65.
[2] ـ حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 276.
[3] ـ مصطفى النشار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، مرجع سابق، ص:81.
[4] ـ حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص:277.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الخير، لهذا فإنّ المعرفة نفسها أي الحكمة هي "سقراط"[1].

ومن عبارات "سقراط" الشهيرة أيضًا قوله « أن الفضيلة علم لا يعلم، ويقصد بها أن الفضيلة علم كامن في النفس، ومن ثمّ فهي علم من نوع خاص[2]، وهذا على عكس ما قال به السفسطائيون، أنّ الفضيلة ليست علم وإنّما تعلم». فقد كان السفسطائيون يعلمون الناس الحكمة بحسب تصوراتهم المختلفة، لذلك كان تصور الفضيلة متغيّر ونسبي بنسبية من يعلم ومن يتعلم، أمّا " سقراط" إنما أراد أن يقوم بحملة ضدّ السفسطائيين، فقام بقطع الطريق أمامهم، وأكدّ أنّ الفضيلة علم ذو قواعد ثابتة لا تتغيّر بتغير الأشخاص أو باختلاف أهوائهم[3]. إلاّ أن هذا التعريف الذي قدّمه " سقراط" في محاولاته الكثيرة من أن الفضيلة تساوي المعرفة، فقد نجده في مواطن أخرى يندفع في اتجاه مضاد، فإذا كانت الفضيلة هي المعرفة، فالمفترض بالإمكان تعلّمها، كأي شكل من أشكال المعرفة الأخرى، إلاّ أن "سقراط" أخذ يعلم أن المعرفة الحقّة لا يمكن الوصول إليها إلاّ عن طريق التعريف المطلق، فإذا لم نستطع تعريف شيء ما تعريفًا مطلقًا، فإننا في الحقيقة لا نعرف ماهية هذا الشيء، ثمّ يبين سقراط" أنّ هذه المعرفة لا سبيل إليها، ويزعم بتواضع شديد أنّه في حدود هذا المعنى، أنّه يعرف أنّه لا يعرف شيئًا، فالفضيلة هي المعرفة، لكن المعرفة الحقّة لا سبيل إليها، ذلك لأنها أسمى الفضائل وأرقاها، فهي ثابتة ومطلقة وليست نسبية ومتغيرة[4].

وعلى هذا الأساس اتخذ " سقراط" سبيلاً لتأسيس المعرفة على العقل، بكلّ موضوعية، فهو يرى أنّ كل معرفة هي معرفة من خلال المفاهيم "**Concepts**"، ويجعل العقل أداة للمعرفة، باعتباره العنصر الكلّي في الإنسان، إذ يترتّب على إثر

---

[1] - وولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، ط2، 2005، ص:103.
[2] - مصطفى النشار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، مرجع سابق، ص: 82.
[3] - المرجع نفسه، ص:83.
[4] - آي. اف. ستون، محاكمة سقراط، ترجمة: نسيم مجلي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002، ص: 57.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ذلك التوحيد بين المعرفة والمفاهيم[1]، وهذا ما [illegible] الذين وضعوا المعرفة كلّها في الإدراك الحسّي، وبذلك استطاع سقراط أن يستعيد الإيمان بالحقيقة الموضوعية الصادقة والمدمّرة لتعاليم السفسطائية القائلة أن الحقيقة هي ما يختاره كلّ فرد على أنه حقيقي. فلو تأملنا في أنّ المفهوم هو نفسه التعريف، وأخذنا كلمة إنسان على سبيل المثال، فإنّنا لا يجب أن ندخل تعريفنا سوى الصفات التي لدى جميع الناس، فلا يمكننا أن نعرّف الإنسان بأنّه حيوان جلده أبيض لأنّ الناس جميعًا ليسوا أصحاب بشرة بيضاء، كما لا يمكننا أيضًا أن نعرّف الإنسان بأنّه " ناطق بالفرنسية " لأنه يوجد بعض الناس من يتحدث بالعربية وآخرون بالإنجليزية، وهكذا فإن التعريف في الحقيقة هو مجرّد التعبير عن المفهوم بالكلمات، وعن طريق تثبيت التعريفات نحصل على معايير موضوعية للحقيقة[2]، وبالتالي فإن المفاهيم تتكون استقرائيًا عن المقارنة لعديد من أمثلة فئة من الفئات، ذلك أن الاستدلال الاستقرائي يقوم بتكوين المفاهيم[3].

كما اجتهد "سقراط" في تحديد معاني الألفاظ والمصطلحات تحديدًا جامعًا، وكان يصنّف الأشياء في أجناس وأنواع، وهو أول من طلب الحدّ الكلي طلبًا مطّردًا، وتوصّل إليه بالاستقراء، فالعلم في نظره يقوم على ركيزتين أساسيتين: يكتسب الحدّ[4] بالاستقراء ويركّب القياس بالحدّ، وبذلك مهّد السبيل إلى وضع أسس المنطق لدى أرسطو.

أضف إلى ذلك، فإنّ اكتشافه للحدّ والماهية، كان له أكبر الأثر في تطوّر الفلسفة، فقد ميّز بوضوح بين موضوع العقل وموضوع الحسّ، فظهرت على إثر ذلك " فلسفة المعاني أو الماهيات" وخاصة عند أفلاطون وأرسطو، والتي ترى أن ثمّة في الوجود مجموعة من الأشياء بموجبها عقلية ومعقولة[5].

---

[1] ـ فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة، مرجع سابق، ص: 30.
[2] ـ وولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 100.
[3] ـ فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة، مرجع سابق، ص: 30.
[4] ـ حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 272.
[5] ـ المرجع نفسه، ص:273.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تلك هي نظرية " سقراط" في المعرفة .

إحساسات الفرد، كما يدّعي السفسطائيون، وإنما المعرفة تعني المعرفة بالأشياء كما هي على نحو موضوعي في استقلال عن الفرد، وهي المعرفة بمفاهيم الأشياء، لهذا فإنّ فلسفة سقراط تقوم أساسًا على محاولة تأطير المفاهيم الحقة، فقد انطلق يتساءل: ما هي الفضيلة ؟، ما هي الشجاعة ؟، وهو لا يقصد إلاّ ماهية هذه المفاهيم الحقة[1].

- منهج سقراط:

لقد سبق وأن ذكرنا أنّ " سقراط" لم يقدم مذهبًا أو نسقًا فلسفيًا متكاملاً، غير أنه أدرك ما يسمى بالمنهج، لقد كان منهجه الحوار الإستبطاني القائم على " التهكم والتوليد"، وذلك من أجل الوصول إلى تحديد الماهيات[2]، ففي الدور الأول كان يتصنّع الجهل ويتظاهر بتسليم أقوال محدّثيه ثم يلقي الأسئلة والشكوك حتّى يوقعهم في الجهل، وهذا ما يسمّى بالتهكّم السقراطي[3]، ففي البداية كانت المحادثة، التي ساهمت في تطوير الفكر السقراطي، لقد كان يتناقش مع صنّاع وساسة وفنانين، ومغالطين، إذ كانت حياته محادثة أي إنسان، ولكن سرعان ما غدت هذه المحادثة جديدة الجدّة كلّها، وهذا أمر لم يألفه الأثينيون أبدًا، إنها حديث مثير ويبعث القلق[4] في نفوس محاوريه، وخاصة الشباب منهم، إذ كان يحاضرهم من خلال أسلوب " الحوار والجدل"، وذلك بغية توسيع مداركهم للوصول إلى الحقيقة، ومن ثمّ أطلق على اسمه " الذبابة اللاذعة "، وقد كان محبوبًا من طرف الشباب بينما كرهه الشيوخ، لأنّه كان يحرجهم بأسئلته، فيجلب سخطهم عليه[5].

يقول " سقراط" أن من ميزات فلسفة الحكمة هي التساؤل، وعلى هذا الأساس فإن الفلسفة تبدأ بالدهشة، أو هي وليدة الدهشة والحيرة والقلق، ذلك لأنّها

---

[1] - وولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 101.
[2] - محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 96.
[3] - إبراهيم مذكور، يوسف كرم، دروس في تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص: 46.
[4] - كارل ياسبرس، فلاسفة إنسانيون، مرجع سابق، ص: 11.
[5] - حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 268.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تبحث عن الحقيقة لا الرأي، وهو بحث عن الـ
سقراط هذا الأمر في محاورة " ثياثيوس" تلميذ سقراط، حيث جرت محاورة ثلاثية بين سقراط وثيودوروس وثياثيوس عندما شكّ "سقراط" بأن يكون ثياثيوس ذكيًا، فأجابه هذا الأخير بالموافقة، ولكنه يريد المعرفة، فأجابه سقراط: إنك بحقّ المتفلسف، لأنّ الفلسفة تبدأ " بالدهشة "[2].

أمّا في الدور الثاني وهو دور التوليد، نرى " سقراط" يعيد بناء المعرفة على أسس جديدة، وقد تأثر باستعماله لأسلوب التّوليد بوالدته، فطبّق فكريًا الصناعة التي كانت تزاولها؛ بحيث كانت والدته قابلة، فكان يقوم هو الآخر بتوليد الأفكار في نفوس محدّثيه[3]، فقد كان يلقي الأسئلة وهي مرتبة ترتيبًا منطقيًا، وذلك لمساعدة محدثيه على الوصول إلى الحقيقة، فيصلون إليها وكأنهم قد اكتشفوها بأنفسهم، وهذا هو معنى " التوليد " أي استخراج الحقّ من النّفس[4] التي تختزن " العلم الفطري". هذا العلم عند سقراط وكذلك أفلاطون، هو أولي سابق على التجربة "**Apriori**". ويقتصر أثر هذا التعلّم أو الجدل على إيقاظ النّفس، فيذكرها بهذه المعاني الفطرية، فالتعلم إذن ليس إلاّ تذكّر[5]، وقد تأثر بهذا المنهج الفيلسوف أفلاطون.

هذه هي المبادئ السقراطية، التي تتّفق وأهداف فلسفة الحكمة، فلكي تكون فيلسوفًا على حدّ تعبير " ثورو " **(Thoreau)** لا يعني ذلك مجرد جمع أفكار عميقة، أو إيجاد مدرسة فلسفية، ولكن أن تحب الحكمة لكي تعيش بسلام، فبالحكمة نشأت الفلسفة السقراطية وتطورت وثبتت، ووضع سقراط أسسها حيث كان ناشدًا المعرفة لذاتها متسائلاً بأسلوب حواري جدلي[6].

---

[1] ـ نوال الصراف الصايغ، المرجع في الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص: 09.
[2] ـ فراج الشيخ الفزاري، مباحث الفلسفة الرئيسية، مرجع سابق، ص: 65.
[3] ـ محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط5، 1972، ص :137.
[4] ـ إبراهيم مذكور، يوسف كرم، دروس في تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص: 47.
[5] ـ محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص: 65.
[6] ـ نوال الصراف الصايغ، المرجع في الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص:09.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3- الحكمة في المثل الأفلاطونية:

- نبذة عن حياة أفلاطون:

لقد كان أفلاطون أحد عظماء اليونان، بل كان شيخهم بلا منازع، فهو أول من أتحف الفكر اليوناني بالخصوص والفكر الإنساني بوجه عام، وذلك بوضعه مذهبًا فلسفيًا متكاملاً شاملاً كلّ مباحث المعرفة والوجود والنّفس والأخلاق والسياسة[1].

ولد في أثينا أو في جزيرة " إيجينا **Aegina**"، ويرجع والده " أرسطون **Ariston**" بعائلته إلى آخر ملوك أثينا، كما أن والدته " بيريكتيون **Périctione**"

[1] - محمد عزيز نظمي سالم، تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص: 67.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تنحدر من عائلة " صولون". عاش حياة أرستو
في مرحلة ازدهار الفكر الثقافي في اليونان، فكرس كل وقته للفلسفة والتفلسف[1].

وقد أطلق عليه من قبيل السخرية لقب " أفلاطون"، أي العريض، وذلك لامتلاء جسمه وقوة بنيته، عاش في أثينا معظم سنين حياته التي ناهزت الثمانين[2].

عاش "أفلاطون" حياته الأولى في ظلّ عصر مليء بالاضطرابات السياسية والأزمات الاجتماعية، فقد عاصر " الحروب البلوبونيزية" في شبابه، وما تمخّض عنها من نتائج وخيمة كان أبرزها هزيمة أثينا وضياع إمبراطوريتها[3]، فسقطت بذلك حكومة " كريتياس **Critias**" رئيس الطغاة، والذي كان عمّا لأفلاطون، فاستلم زمام الحكم من بعده جماعة الديمقراطيين الذين حكموا على سقراط بالإعدام، فصدم " أفلاطون" لقتله صدمة عنيفة، وقد خلّف لنا صورًا رائعة عن أستاذه، وذلك يظهر جليًا في محاوراته: " الدفاع "، و" أقريطون"، و" فيدون"[4].

ويقال أن أفلاطون أخذ الحكمة عن فيثاغورس، ثمّ تعرّف على سقراط، وشهد بعض مناقشاته، فأعجب به شديد الإعجاب، مما جعله يتأثر بحكمته، وقدّ صرّح بذلك قائلاً: « أشكر الله لأنه خلقني يونانيًا لا بربريًا، حرًّا لا عبدًا، رجلاً لا امرأة، وأشكره أيضًا لأنّني ولدت في عهد "سقراط"»[5].

إنّ لقاء " أفلاطون" بسقراط كان نقطة تحوّل جذرية في تاريخ أفلاطون، وقد بقي في الدائرة السقراطية مخلصًا لأستاذه، وقد شكّلت آراء وشخصية " سقراط" الدافع الثقافي الأكبر لفكر أفلاطون، بل كانت الملهم الأساسي لكل تفكيره[6].

وبعد وفاة "سقراط" بدأت مرحلة ثانية في حياة " أفلاطون" وهي مرحلة التّرحال، إذ هاجر إلى ميغارى، حيث اتّصل بإقليدس الرياضي؛ حيث كانت الفلسفة هناك مركّبة من فكر سقراط وفكر الإيليين، ثمّ سافر إلى قورينا، وبعد ذلك توجّه

---

[1] ـ نوال الصراف الصايغ، المرجع في الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص:68.
[2] ـ محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص:112.
[3] ـ حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 353.
[4] ـ محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص:113.
[5] ـ مصطفى غالب، أفلاطون، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988، ص: 14.
[6] ـ نوال الصراف الصايغ، المرجع في الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص: 68.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إلى مصر، فاطّلع على علومها وأديانها وتقاليد

إيطاليا، حيث اتصل بالفيثاغورسيين، ثمّ انتقل بعد ذلك إلى صقلية حيث قابل طاغيتها " ديونيسيوس"، الذي غضب عليه فطرحه في سوق النخاسة، إلاّ أن أفلاطون قد نجا من مصير العبودية والرقّ بأعجوبة، ومن ثمّ عاد إلى أثينا[1]، حيث مسقط رأسه، وأنشأ سنة 387 ق.م مدرسة على أبواب المدينة في أبنية تطلّ على بستان أكاديموس، فسميت لذلك " بالأكاديمية "[2]. وهي أقدم جامعة في العالم القديم وأوّل مدرسة فلسفية، قدمها الطلاب من كلّ بقاع العالم القديم، وكان من أشهر تلامذته " أرسطو"، وكان يدرّس فيها علومًا كثيرة كالرياضيات والمنطق والفلك والموسيقى وغيرها[3]، وقد كرّس أفلاطون حياته للتّعليم فيها، بحيث كان يلقي حكمه ودروسه وإرشاداته ويصنّف الكتب، ويجري المحاورات العلنية، وذلك طيلة أربعين سنة، باستثناء رحلتين قصيرتين إلى صقلية، الأولى سنة 367، والثانية سنة 361 ق.م[4].

وتجدر الإشارة إلى أن أفلاطون –في أكاديميته– أولى أهمية كبرى للرياضيات، إلى حدّ أنه أراد أن يحفر فوق واجهة الأكاديمية العبارة الشهيرة: « لا يدخل أحد إن لم يكن جيومتريًا»، أي رياضيًا، يعرف بأمور الرياضيات والهندسة، وذلك للتّمييز بين الأشياء المحسوسة والمتغيرة، والأفكار الكاملة والثابتة، والأمر يتعلّق في النهاية بمفهوم التصور، الذي كان يشكل مبحثًا أساسيًا في فلسفة أفلاطون[5].

عاش أفلاطون حياته في هدوء أكاديمي بين التدريس والكتابة، وكانت وفاته أيضًا في هدوء عن عمر يناهز الثمانين سنة، محاطًا بأتباعه الذين كانوا يحبّونه، كما كان هو محبًّا لأستاذه.

---

[1] ـ فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة، مرجع سابق، ص: 32.
[2] ـ فراج الشيخ الفزاري، مباحث الفلسفة الرئيسية، مرجع سابق، ص: 67.
[3] ـ حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 356.
[4] ـ مصطفى غالب، أفلاطون، مرجع سابق، ص: 15.
[5] ـ رنيه ماتون، تاريخ العلوم العام، ترجمة: علي مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1988، ص: 252.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد اتخذت كتابات أفلاطون شكل المح
البطل والحكيم سقراط، الذي استلهم منه أفلاطون جل فلسفته، باستثناء محاوره " النواميس" فإنها تخلو من إسم " سقراط". والمحاورات الأفلاطونية بطبعها عبقرية في بنائها[1]، إذ نجد فيها فنونًا ثلاثة هي الدراما والمناقشة والشرح المرسل، فلا تخلو محاورة من النكت والهجو[2]، ومن العناصر الهامة في أسلوب أفلاطون استخدامه للأساطير، وخير دليل على ذلك " أسطورة الكهف الأفلاطوني" في نظرية المثل.

- فلسفته:

من خلال النّظرة التي ألقيناها على حياة أفلاطون، توضّح لنا الاضطراب الذي كان يتخلّل في بعض نواحي فلسفته، وتعلّل لنا تشاؤمه السياسي، الذي يظهر بوضوح في كتابه " الغورجياس" وكتاب الجمهورية، فقد كان أفلاطون يكره ديمقراطية " بريكليس"، كما يكره استبداد " كريتياس" على حدّ سواء، وما طمع إلاّ في حياة اجتماعية مبنية على العدل والحكمة، وما كان تقرّبه من سقراط إلاّ لأن هذا الأخير كان عادلاً وحكيمًا، كما كان لقاءه به، نقطة تحول جذرية في حياة أفلاطون، فافتتن بتعاليمه الحكيمة، وعمّق نظره، فكان أنجب تلاميذه[3]. وإلى جانب الأستاذ " سقراط"، تابع التلميذ أفلاطون بحثه في الإنسان واهتماماته، رغم الظروف القاهرة، وسوء الحالة الاجتماعية والسياسية، التي أثرت في أفلاطون في بداية مشواره[4]، إلاّ أنّها هيّأت لهذا الفيلسوف أن ينمي فكره، ويضع مذهبًا فلسفيًا متكاملاً، وبذلك كانت أثاره الفكرية ولا تزال البحر العرفاني الواسع الذي يغرف منه طالبوا الحكمة

[1] ـ فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة، مرجع سابق، ص: 32.
[2] ـ فراج الشيخ الفزاري، مباحث الفلسفة الرئيسية، مرجع سابق، ص: 67.
[3] ـ جميل صليبا، من أفلاطون إلى ابن سينا، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص: 25.
[4] - Pierre Ducassé, Les Grandes Philosophies, Presse Universitaire de France, Paris, 14 édition, 1972. P 28.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومحبّي الفضيلة والمثالية. وهكذا مثّل هذا الحكـ
معنى، لذلك قيل: « إنّ أفلاطون هو الحكمة والحكمة هي أفلاطون الذي رسم صورة المثالية الخيرة، التي توفر الحياة الأفضل للإنسان في ظلّ العدل والحكمة ونكران الذات[1]. كما أشار أيضًا " إمرسون" إلى تلك العلاقة الوطيدة بين فلسفة أفلاطون وحكمته بقوله:« ما أفلاطون إلاّ الفلسفة، وما الفلسفة إلاّ أفلاطون»[2].

ذلك أنّ أفلاطون هو أبو الفلسفة اليونانية كلها، إذ تلتقي فيه عناصرها الأساسية والثانوية، التي ورثها عن سابقيه، فحدّدها تحديدًا كاملاً، إذ نجد لديه العنصر العقلي والعنصر العلمي والرياضي، وعنصر الجدل والمناقشة، والعنصر الديني الإلهي، والعنصر الشعري والفنّي، وأخيرًا العنصر الأسطوري، وقد زاوج أفلاطون هذه العناصر وانصهرت في بوتقة واحدة تحت لواء الحكمة العقلانية الأفلاطونية، التي تشكّلت في تلك النظرية السامية، التي كان لها الأثر البالغ في الفكر الإنساني قديمًا وحديثًا، ألا وهي نظرية " المُثُل"[3]. فإذا كان بعض مؤرّخي الفلسفة يعتبرون أنّ " طاليس" هو أوّل من استعمل كلمة فلسفة بمعنى " حبّ الحكمة"، وفريق آخر يذهب إلى أن فيثاغورس هو أول من فرّق بين " الحكيم" و"محبّ الحكمة"، فسمى نفسه فيلسوفًا أي محبًّا للحكمة، لأن الحكمة في نظره من خصائص الآلهة فقط، إلاّ أن هناك مجموعة ثالثة وهي الأغلبية، والتي ترجح أن يكون أفلاطون أول من استعمل كلمة فلسفة ليميز حبّ الحكمة[4] عند سقراط وذلك في محاورة " دفاع سقراط" ضدّ السفسطائيين، الذين كانوا ينادون بالحكمة الدنيوية فقط، والتي تعتبر في نظر سقراط حكمة ناقصة وممزوجة بالجهل، ولهذا لا تقارن بالحكمة الإلهية المطلقة[5].

تدور فلسفة أفلاطون حول المعرفة التي تتمثّل في نظرية المُثُل، وتتميّز بأنها عقلية ومطلقة وكلّية، إذ تشكل المثُل الموضوع الرئيسي للمعرفة، فما هو

---

[1] ـ مصطفى غالب، أفلاطون، مرجع سابق، ص: 23.
[2] ـ حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 353.
[3] ـ محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 117.
[4] ـ نوال الصراف الصايغ، المرجع في الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص: 08.
[5] ـ ثيودور أويزرمان، تطور الفكر الفلسفي، ترجمة: سمير كرم، مرجع سابق، ص: 20.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حقيقي ليس في العالم المحسوس، بل في العالم الميتافيزيقي[1].

وعلى هذا الأساس، سار أفلاطون على نهج أستاذه سقراط، وجعل من معرفة الذات أهم نقطة في كلّ بحث فلسفي، ولكنه لم يلبث أن أرجع إلى الفلسفة طابعا العام، إذ اهتم بدراسة المشكلات النظرية والعملية، التي تنطوي عليها الحياة البشرية، وهكذا مسائل الطبيعة والعناصر الكونية، والمبادئ الميتافيزيقية[2].

وبهذا الشكل أصبحت الفلسفة عند أفلاطون هي اكتساب العلم، وقد وضعه في المرتبة الأولى من كلّ نشاط عقلي[3]، ذلك أنّ موضوع العلم عنده هو الوجود الحقيقي الثابت الضروري، لا الأشياء المحسوسة المتغيرة، والتي لا تنطوي على أيّة حقيقة أو ثبات.

كما أنّه فرّق بين المعرفة والظنّ، فيقول أن العلم الحقيقي هو المعرفة بالمثل أو بالماهيات[4]، ذلك أنّ "**نظرية المثُل**" تقوم أساسًا على نظرية المعرفة، فما هي المعرفة عنده؟.

يعتبر أفلاطون أول فيلسوف، بحث مسألة المعرفة لذاتها، معنى ذلك أنّ المعرفة الأفلاطونية معرفة ذاتية، يرجعها إلى الطريق الذي به يتخلّص العقل من الأشياء المحسوسة إلى الأمور المعقولة[5]، وقد جعل أفلاطون للمعرفة درجات، جعل أولاها الإحساس مرورًا بالظنّ، ثمّ الاستدلال، وأخيرًا نصل إلى التعقل.

أما أ- **الإحساس:** فهو أول مراحل المعرفة، وهو أدنى أنواع المعرفة، يقتصر على الحواس التي لا يمكن أن تكون مصدر للمعرفة، لأنّ كلاً منها يدرك موضوعًا، وتفوته موضوعات سائر الحواس، وبالتالي، لا يصلح الإحساس أن يكون سبيلاً إلى المعرفة الحقيقية.

---

[1] ـ نوال الصراف الصايغ، المرجع في الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص: 73.
[2] ـ محمد عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، مرجع سابق، ص: 95.
[3] ـ رنيه تاتون، تاريخ العلوم العام، مرجع سابق، ص: 252.
[4] ـ محمد عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، مرجع سابق، ص: 95.
[5] ـ مصطفى غالب، أفلاطون، مرجع سابق، ص: 33.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ب- الظــنّ: وهو ثاني درجات المعرفة عند أعلى من الإحساس، وأدنى من الإستدلال، والمعرفة الظنية نعتمد فيها على التخمين ولا نبحث عن العقل، وقد يأتي الظن صادقًا أو يكذب، لــذلك لا يمكــن الوقــوف عنده[1].

ج- الاستدلال: وهو أرقى درجات الظن، وأقــل من العلم أو التعقــل، إذ ترتقــي النفس حين تمارس النظر في الرياضيات بما فيها الحساب والهندسة، وفــي الفلــك والموسيقى، ففي هذه العلوم، نستغني عن الموضوعات الحسية، ونتأمل في المعاني وحدها[2]، ويرى أفلاطون أنّ الرياضيات تقع في منزلة وسطى بين غموض الظــن ووضوح العلم، هي أرقى من الظنّ وهي أدنى من العلم لأنّها استدلالية، ذلــك لأنّ عالم الهندسة لابدّ له من الاستعانة بالأشكال التي يرسمها، لهذا يعدّ العلم الرياضــي مدخلاً بسيطًا إلى العلم الحقيقي، وفيه يتدرّب العقل على تجــاوز عــالم الأشــياء، ويصبح جاهزًا لتأمّل المعقولات.

د. مرحلة التعقّل الخالص: وفيها يتدرّج الفكر إلى أعلى درجات المعرفة وأرقاهــا وهي الدرجة الأخيرة والسّامية للمعرفة، أي المعرفة اليقينية، وهــي إدراك الفكــر الخالص أو عالم المثل، الذي هو وحده هو الحقّ، والذي مبدؤه الأول هــو الخيــر الأسمى، الذي لا يتمكّن من إدراكه إلاّ الحكيم بعد استخدامه طريقــة الجــدل[3] أو " المنهج الديالكتيكي"، وهو نوعان صاعد ونازل، ويكون بالاستقراء والقسمة، وقد عرّفه أفلاطون بأنّه « الانتقال من فكرة إلى فكرة بواسطة فكرة، أي الانتقال مــن الفكرة الظنّية المشوشة عن العالم المحسوس إلى عالم الأفكار في ذاتهــا أي عــالم المثل، عالم الحقائق بتوسط الأفكار الرياضية»[4]. وهنا يكمن المنهج الصاعد، الذي يتم بالاستقراء، وهو انتقال الذهن من الجزئيات إلى الكلي الــذي يشــملها، بمعنــى يصعد الجدل بنا نحو التعقل، بدءًا بالإحساس ومرورًا بالظن والاستدلال، وعلى هذا

---

[1] - محمد عزيز نظمي سالم، تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص: 73.
[2] - محمد عزيز نظمي سالم، تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص: 74.
[3] - حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 365.
[4] - مصطفى النشار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، مرجع سابق، ص: 90.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأساس يقوم المنهج الديالكتيكي، يقوم بالارتقاء من الأجناس، وفي مقابلة هذا " الديالكتيك " نجد النوع الثاني وهو الديالكتيك الهابط وهو عملية عكسية يهبط فيها الإنسان من الأجناس العالية إلى الأفراد[1].

وإذا كانت المعرفة هي شغل أفلاطون الشاغل، فإن نظريته في المثُل هي حجر الزاوية الأساس في فلسفته، بحيث تفسر المعرفة والوجود والأخلاق والسياسة جميعًا.

ولكن ما هي المثل؟. المثُل عند أفلاطون هي الحقائق الثابتة السرمدية، والصور المجرّدة، تتحقق فيها جميع الكمالات، والمثُل هي النماذج وأصول الإنسان بالذات، والشجر بالذات، والخير بالذات... وهكذا[2]، والمثُل مبدأ المعرفة ومصدر إشراقها، لأن العلم لا يقوم على الإحساس، بل على التأمل، والكشف والتذكر، فإذا كان الفكر يرتقي من الرأي إلى العلم، فمردّ ذلك إلى الحدس المباشر، أي الرؤية العقلية المباشرة[3].

وتجدر الإشارة إلى أن أفلاطون، تأثر إلى جانب أستاذه " سقراط"، بالفيثاغورسيين الذين سبقوا في استعمال كلمة " **Eido** " في نظريتهم (أي المثُل) لتعني أن العدد أو الشكل الهندسي الواضح في العقل هو حقيقة الأشياء، وقد أثروا بذلك على اتجاه تفكير أفلاطون الميتافيزيقي الذي استعان بالمبدأ الفيثاغوري القائل بأن الأشياء عبارة عن أعداد **Things are Numbers** ، وعن طريق ربط المبدأ السقراطي والفيثاغوري جاء أفلاطون بنظريته في المثُل " **Theory of Edeas**"، والتي تعني بوجود عالم من الحقائق الخالدة " **Eternal Realities**"، أو صور "**Forms**" منفصلة عن العالم المحسوس[4]، تدرك بالعقل فقط "**Raison**". كما أنّ هذه المثل هي علّة المحسوسات والنموذج "**Model**" الذي صنعت عليه، والغاية التي

---

1 ـ محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 125.
2 ـ محمد عزيز نظمي سالم، تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص: 75.
3 ـ جميل صليبا، من أفلاطون إلى ابن سينا، مرجع سابق، ص: 29.
4 ـ نوال الصراف الصايغ، المرجع في الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص: 74.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تنزع إليها، وتشكّل المثل أهرامًا على قمته " ف
أزلية لا تتغير ولا تفنى.

ويترتب على هذه النظرية؛ أي نظرية المثل الأفلاطونية أن هناك مصدرين للتجربة الإنسانية، هما: الإدراك الحسي والعقل، أما الإدراك الحسي، فموضوعه عالم الحسّ، وأما موضوع العقل فهو المثل[1]. وهكذا فقد أكّد أفلاطون من جديد ذلك الفهم العقلاني للفلسفة كمحبّة للحكمة لأجل الحكمة ذاتها، وطبقًا لنظريته، فإنّ الحكمة تكمن في فهم الواقع المتعالي الملزم، أي عالم المثل (عالم العدل المطلق، والحق المطلق والجمال المطلق). وعلى هذا الأساس تظهر نظرية أفلاطون كمذهب في الحكمة، في كلا جانبيها النّظري والعملي على حدّ سواء[2].

[1] ـ فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة، مرجع سابق، ص: 34.
[2] ـ ثيودور أويزرمان، تطور الفكر الفلسفي، ترجمة: سمير كرم، مرجع سابق، ص: 21.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الثاني

" حضور الحكمة في الفكر الأرسطي"

1- نبذة عن حياة أرسطو:

يعتبر أرسطو "**Aristote**" (384-322 ق.م)، أعظم تلامـــذة " أفلاطـــون"، وكان يسميه أفلاطون عقل " الأكاديمية "، وكذلك يصف بيته ببيت القارئ، لما عرف

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عنه من اهتمام بشراء الكتب وجميع المخطوط بالمركز الثقافي آنذاك في أثينا، أي الأكاديمية، التي بنى صرحها أستاذه أفلاطون، وكان آنذاك في السابعة عشر من عمره، وبقي فيها لمدة عشرين عامًا ولم يتركها إلاّ بعد وفاة المعلم[2].

ولد أرسطو في " أسطاجيرا"، وكانت مستعمرة يونانية، وهو من أسرة عريقة في الطب، فقد كان والده نيقوماخوس طبيبًا للملك أمينتاس الثاني (**Amyntas 2**)، ملك مقدونيا وجدّ الإسكندر الأكبر[3]، الذي أصبح أرسطو مدرّسًا خاصًا له، غير أنه لم يكن هناك انسجام فكري بينهما، وتنتمي عائلة أرسطو إلى عشيرة ذات تراث مهني طبي وهذا ما حفّز أرسطو على الاهتمام بالعلوم، وخاصة البيولوجيا، والطريقة العلمية التي نظر فيها إلى الإنسان والمعرفة. لقد اعتبر " أرسطو" البيولوجيا مفتاح الفلسفة، في حين كانت الرياضيات تعتبر مفتاح الفلسفة في تفكير أفلاطون، وهذا بالتالي يعكس اختلاف تفكيرهما الفلسفي، فبينما بقي تفكير أفلاطون ميتافيزيقيًا، أبدع أرسطو في البيولوجيا فأصبح تفكيره علميًا. إنّ هذا الاختلاف الفكري بين الأستاذ وتلميذه أصبح مثار جدل قائم بين المفكرين الأوروبيين، وخلق أسس تفكير فلسفي متنوع[4].

ولكن رغم ذلك بقي أرسطو مخلصًا لأستاذه، ملازمًا له في الأكاديمية، وقد أشار إلى أن حكمة الفلسفة الأفلاطونية، لم تنته بوفاة أفلاطون، ذلك لأنّها الفلسفة المثالية الحقة والحكمة المطلقة، إلاّ أنه لا يمكن تطبيقها في أرض الواقع، وهكذا بدأ يستقل فكريًا من الأكاديمية وتركها ليؤسس مدرسة " الليقيون **Lyceum**" عام 335ق.م، وأمضى اثنتي عشر عامًا رئيسًا لها ومحاضرًا فيها حتى وفاة الإسكندر عام 323 ق.م[5]. وسمّيت هذه المدرسة " بالمدرسة المشائية"، وهو إسم جاء من عادة أرسطو المشي وهو يلقي محاضراته، وقد كانت هذه المدرسة في أصلها

---

[1] ـ نوال الصراف الصايغ، المرجع في الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص: 82.
[2] ـ فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة، مرجع سابق، ص: 36.
[3] ـ هتشنسون، معجم الأفكار والأعلام، مرجع سابق، ص: 18.
[4] ـ نوال الصراف الصايغ، المرجع في الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص: 82.
[5] ـ نوال الصراف الصايغ، المرجع في الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص:83.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

محرابًا أو معبدًا لعبادة ربّات الفنون، وبعد وفا
المقدونيين، مما أدّى إلى اضطهادهم، ومن بينهم أرسطو، وقد كان يعد ممثلا وراعيا للبلاط المقدوني، فآثر الرحيل بعيدًا، واستقر في بلدة خلقيس " **Chalcis** " في أيونيا، وهناك توفي سنة 322 ق.م[1].

وتجدر الإشارة إلى أن مدرسة أرسطو، لم يكن التنظيم فيها مثل أكاديمية أفلاطون، فهناك فرق أكاديمي بين الإثنين، فبينما اهتمت أكاديمية أفلاطون بالتفكير الميتافيزيقي مع التركيز على الرياضيات والسياسة، اهتمت مدرسة أرسطو بالتفكير العلمي[2]. وإن كان أرسطو أفلاطوني النّزعة في بداية مشواره، إلاّ أنّه انشغل في مدرسته بتدريس مجموعة من العلوم، ما عدا الرياضيات[3]. وفيها أقام أرسطو مناهج جديدة، ووسع حقل دراساته، وخاصة من ناحية التاريخ الطبيعي، فزاحم الأفلاطونيين الأصليين مزاحمة خطرة، وبذلك ازدهرت " الليسية " سريعًا، أي المدرسة التي أسسها، ومن هنا سميت " المدرسة" " ليسيه **Lycée**"[4].

ويمكن أن نميز بين أنواع ثلاثة من كتابات أرسطو: محاورات ومذكرات ومحاضرات، التي كان يلقيها على الطلبة في مدرسته، وهي تغطي جميع العلوم التي عرفت في وقته، وتتميز بأنها تحليلية، عميقة وموضوعية، وذات حقائق تطبيقية وتجريبية، وتشمل المنطق والطبيعيات والبيولوجيا والميتافيزيقا والأخلاق والسياسة والفنّ[5].

كما يعتبر أرسطو من أكبر مبتدعي المصطلحات في العالم، إذ اخترع عددًا هائلاً من المصطلحات، فهو يعدّ مؤسس اللغة الفلسفية، لأنّه مخترع قاموس من المصطلحات الفنية[6].

---

[1] ـ محمد عزيز نظمي سالم، تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص: 100.
[2] ـ نوال الصراف الصايغ، المرجع في الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص: 83.
[3] - Albert Rivaud, Histoire de la philosophie, Presse Universitaire de France, Paris, 1948, p245.
[4] ـ رنيه تاتون، تاريخ العلوم العام، مرجع سابق، ص: 261.
[5] ـ فراج الشيخ الفزاري، مباحث الفلسفة الرئيسية، مرجع سابق، ص: 89.
[6] ـ فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة، مرجع سابق، ص: 37.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2- فلسفته:

لقد احتل " أرسطو" مكانة كبرى في تاريخ الفكر الغربي عامة والإنساني عامة، لا تقل عن المكانة التي احتلها أستاذه أفلاطون، فقد استطاع هذا التلميذ الفذ والعبقري أن يتجاوز ما قدّمه أستاذه حول النظرية المثالية، وأن يشكّل مذهبًا فلسفيًا ضخمًا، كما أنّ مدرسته العلمية التي اتجهت نحو الدراسة التجريبية للواقع، جانب أساسي تفطّن إليه أرسطو، في حين أهمله أفلاطون، فكان اهتمامه بالواقع هو ما ميّز مذهبه الفلسفي والعلمي عن مذهب أستاذه الذي اتسم بالمثالية[1].

وقد انتقد أرسطو علانية وبحماس مذهب معلّمه أفلاطون، الذي قال عنه: « لقد رفسني أرسطو كما يرفس المهر أمه»[2]. فقد كان جامعًا لكل فروع المعرفة الإنسانية، وهكذا فقد تميّز على أستاذه بدقة المنهج واستقامة البراهين والاستناد إلى التجربة الواقعية، كما أنه واضع علم المنطق، ومن هنا لقب بالمعلم الأول[3]. وعلى هذا الأساس كانت نقطة بداية فلسفة أرسطو بمثابة ردّ فعل لفلسفة أفلاطون وتفكيره الميتافيزيقي، إذ يعتبر أرسطو على حدّ تعبير إنجلز «أعظم دماغ عالمي بين فلاسفة اليونان القدامى، وذروة الفلسفة القديمة. إلاّ أن تعاليم أرسطو متناقضة، بحيث اتخذ موقفًا وسطًا، موفقا بين الواقع ومثالية أستاذه أفلاطون، فوقع بذلك في تناقض في معالجته للقضايا الفلسفية، لذلك تعتبر فلسفته نوعًا من "المثالية الموضوعية"[4]. بَيْد أنها موضوعية أكثر مما هي مثالية، فعلى حسب تعريف لينين، فهي في عدّة مجالات « أكثر موضوعية واستقصاءً و عمومية من مثالية أفلاطون، وهي في فلسفة الطبيعة أكثر اختلافًا فهي مادية». وبذلك كان أرسطو قريبًا جدًّا من المادية، فكلّ الأشياء في نظره تقوم على اتحاد الشّكل والمضمون، وثمة أربعة أسباب تشكل أساس كل شيء موجود في العالم: 1- **المادة**، 2- **الشكل** (جوهر الموجود)، 3- **بدء الحركة**، 4- **القصد**. أما مثالية أرسطو فقد ظهرت بوضوح في مبدأ الشكل،

---

[1] - مصطفى النشار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، مرجع سابق، ص: 107.
[2] - شارل هومل، أرسطو، ترجمة: مفكرون من أعلام التربية، مجلة مستقبليات، المجلد الثالث والعشرون، الأعداد 1-2-3-4، منظمة اليونسكو، باريس، 1994، ص: 17.
[3] - عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص: 98.
[4] - ي. كليابيتش، موجز في تاريخ الفلسفة، مرجع سابق، ص: 25.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الذي اعتبره جوهر الموجود، والذي ينزع إلى أيضًا في المحرّك الأول، الذي هو مصدر كلّ حركة. إلا أن أرسطو قد اخضع أستاذه أفلاطون لنقد شديد، إذ قام أفلاطون بفصل المفهومات والأفكار العامة عن الأشياء الملموسة حسيًا، وانطلق أرسطو من المبدأ القائل بأنه « لا حدّ كلي بدون حدّ جزئي»، أي الأمور الجزئية والمدركات الحسية هي أساس الماهيات[1] الكلية.

هناك رسم مشهور " لروفائيل" نرى فيه أفلاطون يشير بالبنان إلى السماء، بينما يشير أرسطو طاليس إلى أدنى، إلى الأرض، والمغزى هنا واضح، كما أشرنا سابقًا أن الاتجاه الأفلاطوني في التفكير يبتعد عن كل ما هو عيني أو ملموس، ويقترب من مجال الصور أو المثُل المجردة، بينما يظل أرسطو طاليس على صلة بوقائع التجربة، رافضًا الخوض في منطقة النظر الذي لا يخضع لرقابة، أي العالم المثالي المجرد[2].

وبهذا الشكل، قد بلغت الفلسفة والثقافة اليونانية ذروتها مع أفلاطون وأرسطو، فقد ظهر على أنقاض مذهبهما اتجاهين متناقضين، لا زالا موضع اهتمام وجدل الفلاسفة والمفكرين، فالفلسفة الطبيعية قد أقيمت على قواعد ميتافيزيقية، وأصبحت تكون نظرة شاملة في الوجود، والأمر لم يقتصر على الناحية المادية من الطبيعة، بل اعتُرف بوجود ثنائية مطلقة لا سبيل لنكرانها داخل نظام الوجود، وهي الثنائية بين الروح والمادة، أو بين الهيولي وبين الصورة.

كما أنّ نظرية المعرفة قد أخذت وضعها الصحيح مع أرسطو، فقد أضيف إليها تحديد دقيق لمعاني الألفاظ، ونُظر إلى كثير من المشاكل الميتافيزيقية نظرة ثابتة واسعة، تقوم على أساس الإدراك العقلي، كما أضيف إلى الفلسفة البحث العلمي بمعناه الدقيق، فإلى جانب التصورات التي بدأت بسقراط، وبلغت نهايتها عند أرسطو

[1] - المرجع نفسه، ص:26.
[2] - جون لويس، مدخل إلى الفلسفة، ترجمة: أنور عبد الملك، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1978، ص: 34.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نلمس المنهج العلمي الأرسطي القائم على الملا
جانب منهج التصورات أو المنهج الديالكتيكي[1].

3- تصنيف العلوم عند أرسطو:

لقد سبق وأن ذكرنا، أنّ المذهب الأرسطي وكذا منهجه، بدا على اختلاف جذري عن المذهب الأفلاطوني، على الرغم من تأثر أرسطو بأستاذه أفلاطون، إلاّ أنه لم يتّبع منهجه، ذلك أن أرسطو أعاد إلى الواقع مكانته باعتباره ما تستقبله الحواس، منطلقًا من فكرة الأشكال الكامنة في الأشياء، والتي تدرك في معظم الأحيان بواسطة الحواس، وعلى الرّغم من أن أرسطو يدرك إلى جانب هذه الأشكال التي تدرك بالحواس " شكل الأشكال" أو المحرك الأول، وهنا تكمن مثاليته، إلاّ أن هذه المثالية تختلف اختلافًا جوهريًا عن مثالية أفلاطون، الذي يفسر الفلسفة على أنها صعود من هذا العالم إلى العالم المتعالي، ويعتقد أرسطو على النقيض من ذلك، أن مهمة الفلسفة هي فحص العلل الأساسية للطبيعة وأشكالها، وهو يرى في هذا حكمة

أصيلة، فـ " الحكمة " في نظر أرسطو تتوافق مع المعرفة بشقيها النظري والعملي[2]. فقد وردت في كتابه " الميتافيزيقا" تلك الإشارة عن نشأة الفلسفة والعلوم النظرية، وفي إطار تمييزه بين أولئك الذين يعرفون العلل والمبادئ لذات المعرفة وبين أولئك الذين يعرفونها لاستخدامها في أغراضهم العملية، وقد أشار أرسطو إلى المعرفة العلمية الرياضية للمصريين، حيث توفر لهؤلاء طبقة رجال الدين، الذين تفرغوا لهذه المعرفة بغية المتعة والسرور واللذّة، التي كانوا يجنونها من جرّاء هذه المعرفة، وقد توصّل أرسطو إلى حصالة مفادها أنّ الأنواع النظرية للمعرفة، هي الأكثر قربًا من طبيعة الحكمة، إذ أنّ " الحكمة " هي المعرفة بالمبادئ والعلل[3].

وإذا كان أرسطو يميل إلى دراسة الواقع دراسة موضوعية تجريبية، فإنّه بالضرورة يستخدم الفلسفة بمعنى مرادف للعلم، أي أنّ الفلسفة بالنسبة إليه بمثابة

---

[1] ـ عبد الرحمن بدوي، خريف الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط4، 1970، ص: 03.
[2] ـ ثيودور اويزرمان، تطور الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص: 22.
[3] ـ مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 131.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وعاء جامع للمعرفة الإنسانية[1]. هذا الترادف يمكن تسميته بـــ**الحكمة** في أرقى صورتها المجرده. وبمـــا ان هـــذا العلـــم يمثـــل موضوع دراستنا وبحوثنا فيتوجب علينا تفحص أي الأسباب والمبادئ التي تجعـــل من الفلسفة علمًا، فإذا نحن أخذنا بعين الاعتبار الأحكام التي نسقطها على الفيلسوف، فستكون الإجابة على هذا السؤال، دون شـــكّ الأكثـــر وضـــوحًا. فلنتصـــور أولاً الفيلسوف، باعتباره يملك أو متمكّن من مجموعة من العلوم، إذا أمكن ذلك ، لكنـــه ليس بإمكانه أن يملك علم كلّ شيء في حد ذاته، بمعنى أنّ الفيلسوف، لا يمكنـــه أن يتمكن من معرفة جميع علوم العالم بدقة أجزائها وتفاصيلها، بالإضافة إلى أن الذي يتوصل إلى معرفة الأشياء، التي تمثل صعوبة كبرى للمعرفة الإنسانية، فهو أيضًـــا فيلسوف وذلك لأنّ المعرفة الحسية، يشترك فيها جميع الناس، فهي سهلة للغاية، ولا يمكن إدراجها ضمن المعرفة الفلسفية، وهذا ما ورد في نص من نصوصه في كتابه " الميتافيزيقـــا "، الذي ندد فيه إلى ضرورة العلم إلى جانب الفلسفة، مكمّلاً لهـــا[2]. لذلك فإن العلم إنّما يدين لأرسطو لا لأفلاطون، ذلك لأنّ أرسطو تمكن من وضـــع أصول المنهج المادي، الذي لا زال الفلاسفة والعلماء يستلهمونه في البحث وغـــزو الطبيعة، وبذلك كان أرسطو على رأس تيار عظيم الأهمية في تاريخ الفكر الإنساني عامة، والفلسفة اليونانية خاصة[3]، لهذا فقد صدرت مؤلفاته كلها عن اتجاه منهجـــي عميق، وقد حاول أرسطو أن يبوّب إنتاجه، وأن يقسّم العلم أو الفلسفة وموضوعاتها، وقد تعارف شرّاح أرسطو أمثال (الإسكندر الأفروديســـي، أمونيـــوس، ســـاكاس، سمبليكوس، واللائرسي فيليبون) على تقسيم الفلسفة إلى قسمين كبيرين، يضمّ كـــلّ واحد منهما مجموعة من العلوم[4].

---

[1] ـ محمد عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، مرجع سابق، ص: 96.

[2] - Aristote, Métaphysique, traduction: J. Tricot, Librairie philosophique, J. vrin, Paris, 2000, p 6.

[3] ـ محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 158.

[4] ـ محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، أرسطو والمدارس المتأخرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط3، 1972، ص: 33.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والفلسفة كما فهمها أرسطو، هي المجـ
المحرّرة من الغرض، أي المعرفة التي نحصل عليها من أجل المتعة، التي يجلبها محض الحصول عليها وليس لأنّها مجرد أداة للأهداف النفعية، والدافع الذي يقابل هذه المتعة هو دافع الفضول وحب الاستطلاع، وأن هذا الدافع فطري في الإنسان[1]. لذا علينا قبل التوجه إلى تصنيف العلوم عند أرسطو، بادئ ذي بدء، أن نفصل بين الفلسفة وبين مصطلحين منافسين لها، قد تختلط بهما عند النّظرة السطحية وهما: الجدل "**Dialectic**"، والسفسطة "**Sophistry**"، أما الجدل، فهو فنّ البرهان الدقيق ابتداءً من مقدمات معيّنة، سواء كانت صحيحة أم خاطئة، والهدف هو إظهار النتائج المتناقضة، ليس إلاّ، وليس إظهار الحقّ، بل المحافظة على الاتساق **Consistency**، هذا ما نعني به الجدل، أما العلم أو الفلسفة، فإن هدفها المباشر هو الحقّ **Truth**، ولهذا فإنه يستلزم البدء من مقدمات صادقة ويقينية. وهكذا يظهر الفرق جليًا بين العلم والجدل عند أرسطو، يقوم في أن العلم يستدل ابتداءً من مقدمات صادقة ، بينما يستدل الجدل من مقدمات محتملة **Probable**، أو ممكنة التصديق[2]. أما السفسطة، فإنّها تختلف عن العلم من وجهة النظر الأخلاقية، ذلك أن السفسطة طريق إساءة، تستخدم البرهان والخداع، وذلك باللجوء إلى المهارة المنطقية في البرهنة الظاهرية على أخطاء، سواء كانت علمية أو أخلاقية.

يقول أرسطو: « إنّ السفسطائي يكتسب رزقه من حكمة ظاهرية، ولكنّها غير حقّة ». وهذا القول يؤكد على فكرة " الحكمة غير الحقة"، وجعلها تجارة، وخاصة لدى السفسطائيين الذين كان اهتمامهم الفعلي والوحيد، إنما ينصب على تناول الأجر[3]، في حين يرى أرسطو أنّ هدف العلم أو الفلسفة على عكس ذلك تمامًا.

بعد هذا التعريف للعلم، وكذا مفارقته المنهجية لمفهومي الجدل والسفسطة، آن الأوان لكي نطرق باب تصنيف العلوم لدى أرسطو، وما تختزنه من نفائس الحكمة

---

[1] - ألفرد إدوارد تايلور، أرسطو، ترجمة : عزّت قرني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1992، ص: 20.
[2] - المرجع نفسه، ص:21.
[3] - ألفرد إدوارد تايلور، أرسطو، مرجع سابق، ص: 22.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الصادقة الحقّة، إذ تشمل الحكمة الأرسطية جم

قسمين رئيسيين، فأما الأول فهو:

العلم النظري: وهو العلم الذي تطلب فيه الحقيقة لـذاتها، دون النظـر إلـى المنفعة[1]، أو هو العلم الذي يهدف إلى الغاية المقصودة منه، هي المعرفـة ذاتهـا بقطع النظر عن أي غرض تطبيقي عملي[2].

وينتهي هذا العلم إلى مجرد المعرفة لأجل المعرفة، وهـي تتنـاول الوجـود، فينظر إليه من ثلاث جهات أو فروع، ومن هذه الفروع، ما هو أعلـى، ومـا هـو أوسط، وما هو أدنى، وأدنى هذه الفروع: أ- هـو علـم الطبيعيـات أو الفيزيقـا **Physics**، الذي يدرس الموجودات، من حيث كونها متحركة ومحسوسة[3]، ومجال علم الطبيعيات هو دراسة الظاهرة المادية، وهذا هو العلم الطبيعي، أو العلم الأدنى، أوالعلم الأسفل، وهو يشمل علم الطبيعة والكون والفساد، وعلمي النبات والحيـوان وعلم النفس، وقد يلحق به علم الطب أيضًا[4]. وقد أولى أرسطو أهمية كبرى للعلوم الطبيعية، التي أحدثت تجديدًا تامًا داخل أوساط المدرسة المشائية، وتجدر الإشـارة إلى أنّ هذه العلوم، كانت تعلّم قبل أرسطو، ولكن ابتداءً من أرسطو بدأ ازدهارهـا، والكتابات المتعلقة بعلم الأحياء (البيولوجيا) وبعلم الحيوان تشكل وحدها ربع عمـل هذا " الستاجيري" أي الفيلسوف والمعلم الأول " أرسطو"[5]. وهكذا فقد بـدأ الفكـر الفلسفي مع أرسطو، يميل إلى دراسة الظـواهر الماديـة، دراسـة أقـرب إلـى الموضوعية منها إلى المثالية، ذلك أنّ التفكير الفلسفي آنذاك، قد أظهر بأن بعضًا من الظواهر الطبيعية كالبرق والرعد مثلاً، ليست لها علاقة بمسألة الآلهـة، بـل هـي عبارة عن ظواهر يمكن إرجاعها إلى " علل الطبيعة " يتصوّرها العقل، وعلى هـذا الأساس، فقد فنّد أرسطو النظريات السابقة، القائمة على ضرورة الإيمان بين الإلـه والإنسان، وحلّ محلها اتجاه البحث في القضايا الفلسفية على الميدان المرتبط بفـنّ

---

[1] - محمد علي أبو ريان، الفلسفة ومباحثها، مرجع سابق، ص: 107.
[2] - محمد عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، مرجع سابق، ص: 96.
[3] - المرجع نفسه، ص: 97.
[4] - محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 159.
[5] - رنيه تاتون، تاريخ العلوم العام، مرجع سابق، ص: 264.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

" التنبّؤ"، وهو الفن الذي ساهم في تطور الفكر أقرب إلى أن يكون نظامًا موضوعيًا[1]. ففي نظر أرسطو، أن المفاهيم المنهجية الشاملة، التي بها يتعلّق التعريف، والتي تعتبر مبادئ، ومقومات أساسية، يقوم عليها العلم، إنّما نصل إليها عن طريق الإحساس، والإحساس هنا، ليس العلم، بل إنّه غريب عنه تمامًا، ولكنّه نقطة انطلاقه، إذ ننطلق بحركة عفوية من الفكر، من الخاص إلى العام، انطلاقًا من البداية الأولى، وهي التجربة، ثمّ وبفضل عمليات الإدراك والتمييز والتذكر، نتحصّل على إثر ذلك، تراكم في الأشياء الملحوظة ثمّ نرتّبها، مما يتيح إلى تفتّح في المفهوم، وبذلك نجد أنفسنا قد مررنا بمراحل، انتقلنا فيها من الخاص إلى العام، فكان الإحساس هو الركيزة الأولى في هذه العملية[2].

ب- أما ثاني فروع العلم النظري وأوسطها، فهو علم الرياضيات، الذي يدرس الموجودات من حيث كونها أعدادًا ومقادير (الهندسة والحساب)، وهذا الفرع العلمي عند أرسطو، وسط بين الماديات والعقليات، لأنّ مبادئه حسّية، لكنّه يبتعد ويتسامى عن الحسيات، كلما تعمّق في الدراسات الرياضية، التي تميل إلى الاستنباط والتجريد العقلي[3]. لقد احتلت الرياضيات مكانًا ضيّقًا في المجموعة الأرسطية، ذلك لأنّ موضوع دراستها، ليس الوجود الحقيقي، من حيث هو كذلك، وإنّما الوجود من حيث اتخاذه شكلاً هندسيًا أو عدديًا، بحيث يرى أرسطو أن هذا العدد والشكل الهندسي لا يوجدان إلاّ من خلال تحديدهما للموضوعات، التي يمكن إدراكها عن طريق " الإدراك الحسي"، ويظهر الفرق بين الرياضيات والفلسفة الأولى عند أرسطو، عندما يقول:« بينما موضوعات الفلسفة الأولى، مفارقة للمادة وخالية من الحركة، فإن موضوعات علم الرياضيات، وإن تكن غير متحركة، إلاّ أنها ليست بذات وجود منفصل عن المادة، بل باطن فيها»[4].

---

[1] - محمد الجبر، الفكر الفلسفي والأخلاقي عند اليونان، دار دمشق للطباعة والنشر، ط1، 1994، ص: 22.
[2] - رنيه تاتون، تاريخ العلوم العام، مرجع سابق، ص: 263.
[3] - محمد عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، مرجع سابق، ص: 97.
[4] - ألفرد إدوارد تايلور، أرسطو، مرجع سابق، ص: 25.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ج- وأعلى هذه الفروع ، هو علم "**Mytaphysics**"، أو علم " الفلسفة الأولى" الذي يدرس أمورا عقلية خالصة، ويعني بدراسة الوجود من حيث هو وجود بإطلاق، وهو ما لا يحتاج موضوعه في وجوده المنطقي ولا في وجوده الخارجي إلى المادة، وذلك كالمحرك الأول[1]، ومعنى هذا أن الفلسفة الأولى، أو الميتافيزيقا، إنما تهتم بدراسة الخصائص الكلية، التي هي من طبيعة الحقيقة "**Reality**"، التي نسعى لدراستها ومعرفتها، وبالمبادئ الكلية، التي يقوم عليها تكوين الحقيقة، والفلسفة الأولى وحدها تدرس العناصر التي تقوم بوظيفة العلل الثابتة[2]، التي لا تحدد بالجسم أو الشكل، وليست خاضعة للتغيّر.

يشير أرسطو في فلسفته إلى أن الإله هو العلّة العليا، التي لها هذه الخصائص، فإنّ الفلسفة الأولى غايتها هي معرفة الألوهية. وإلى جانب نظرية المعرفة في الإلهيات، فإن هذه الفلسفة الأولى تهتم أيضًا بالجانب الميتافيزيقي، ذلك لأنها تدرس في نفس الوقت المسلمات الأولى بإطلاق للمعرفة والعلل الأخيرة لنظام الوجود الحقيقي.

تلك هي العلوم النّظرية التي تدرس العلل والمبادئ الضرورية الثابتة، والتي ليس باستطاعة الإنسان أن يبدلّها أو يغيّرها، باعتبارها المبدأ المطلق الذي لا يعلو عليه شيء[3].

وتجدر الإشارة إلى أن المنطق الأرسطي، الذي كان الشغل الشاغل في أبحاث أرسطو المنطقية، بحيث أولى له اهتمامًا كبيرًا، إلاّ أنه لم يصنفه ضمن العلوم النظرية ، ذلك لأن موضوع المنطق ليس الوجود[4]، وإنّما هو علم قوانين الفكر، بقطع النّظر عن موضوعات الفكر، أي الموجودات، التي أسلفنا ذكرها، وقد سمّى القدماء " المنطق" بآلة العلم أي " أورجانون **Organon**"، وهو توطئة أو مدخل هام لا بدّ منه لدراسة موضوعات الفكر[5].

---

[1] - محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 159.
[2] - ألفرد إدوارد تايلور، أرسطو، مرجع سابق، ص:24.
[3] - ألفرد إدوارد تايلور، أرسطو، مرجع سابق، ص:25.
[4] - محمد علي أبو ريان، الفلسفة ومباحثها، مرجع سابق، ص: 108
[5] - المرجع نفسه، ص: 109.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما القسم الثاني في التصنيف الأرسطي

العلوم العملية: وقد أطلق عليها هذه التسمية، لأن المعرفة النظرية فيها ليست مقصودة لذاتها، وإنما هي مقصودة للعمل والتطبيق.

وتنقسم هذه العلوم العملية نفسها إلى قسمين آخرين:

- أحدها: ما تعلق بتدبير أفعال الإنسان ذاته.
- وثانيهما: ما يتناول الفعل الإنساني في الأشياء.

1- أما ما يتعلق بتدبير الفعل الإنساني في ذاته، فهو يدرس " الجانب الأخلاقي، وموضوع الأخلاق، يدرس أفعال الإنسان كفرد، أو أفعال الإنسان في الأسرة (تدبير المنزل أو الأسرة)، أو أفعال الإنسان في المدينة أو الدولة (السياسة)[1].

وتجدر الإشارة إلى أن كتاب " الأخلاق إلى نيقوماخوس" واحد من أهم النصوص التي ضمّنها أرسطو فلسفته الخلقية، التي تعرّف عليها فلاسفة الإسلام فيما بعد، فتأثروا بها بشكل قويّ، فكان أثرها البالغ في مذاهبهم الأخلاقية[2].

إن كتب أرسطو حول علم الأخلاق، هي كتب تعلّم فن الحياة، وهي غاية التربية، التي تعدّ منطلقًا أساسيًا في حياة الفرد، فهي ضرورة حتمية للتحقق الكامل للإنسان الذي يصبو إلى الخير الأسمى، وبالتالي إلى السعادة، والإنسان السعيد بحسب أرسطو هو الإنسان المهذب، إنسان الخير، وهو إنسان فاضل، لكن الفضيلة لا تكتسب إلاّ بالتربية، ففي كتاب " الأخلاق إلى نيقوماخوس" يطرح أرسطو بوضوح، مسألة " هل السعادة شيء يمكن تعلمه، أم يكتسب بالعادة أو بتمرين ما، فكان الجواب « أنّ العلة المقررة فعلاً للسعادة تكمن في العمل المنسجم مع الفضيلة»، والفضائل صنفان : الفضائل العقلية والفضائل الأخلاقية، أما الفضيلة العقلية، فتخضع إلى حد كبير للتعليم، الذي يتلقاه المرء فيما يختص بإنتاجه وبنموّه على حدّ سواء، لذا فإنها بحاجة إلى الخبرة والوقت، أما الفضيلة الأخلاقية، فإنها

---

[1] - محمد عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، مرجع سابق، ص: 97.

[2] - محمد قشيقش، في منزلة كتاب " الأخلاق إلى نيقوماخوس" ضمن مؤلفات أرسطو الأخلاقية عند الفلاسفة في الإسلام، مجلة النقد الأدبي والبحث والفلسفي، السنة الخامسة، العدد 5، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 2003، ص: 68.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على عكس الفضيلة العقلية ثمرة العادة. ويصل « أن اكتساب عادة ما منذ الصغر أمر لا يمكن إهماله ، بل على العكس هو أمر بغاية الأهمية، بل ذو أهمية قصوى». وفي نهاية كتاب " الأخلاق إلى نيقوماخوس" يشير أرسطو إلى عبارات مماثلة، في علاقة الإنسان بأسرته أو داخل الجماعة، فيقول:« على الإنسان المدعو إلى أن يصبح صالحًا، أن يتلقى تربية وعادات الرجل الصالح».

ثمّ ينتقل أرسطو إلى السياسة، حيث يبحث في الدولة المثالية، وبخاصة في التربية داخل هذه الدولة، فيقول أنّ « ثمة عوامل ثلاثة تجعل الناس صالحين، وفاضلين، وهذه العوامل هي: الطبع، العادة والعقل»[1]. هذا ما يتعلّق بجانب تدبير أفعال الإنسان بما هو إنسان، والتي تشمل بصورة كلية موضوع " الأخلاق".

أما ما يتعلّق بالفعل الإنساني في الأشياء، فينصبّ على الفنون كالرسم، والموسيقى[2]، والشعر، هذا وإن لم يكن أرسطو قد خصّص فرعًا خاصًا في تصنيفه هو لفلسفة الفن، فقد ملأ بعض الدارسين المحدثين لأرسطو هذا الفراغ، بإضافة الخلق الفني إلى التأمل، وإلى السلوك لتكوين ثالوث فلسفي، تنقسم الفلسفة فيه إلى : نظرية وعملية وإبداعية، والدافع وراء ذلك، كتاب أرسطو المشهور بـ " فنّ الشعر" ولمؤلفه عن " الخطابة "، وهي فن الكلام أمام الجمهور والكتابة[3].

هكذا جاء تصنيف أرسطو للعلوم، بين ما هو نظري وما هو عملي، وهنا تستكمل الحكمة مكانتها، وتختلف الفلسفة أو الحكمة النظرية أو التأملية عن الفلسفة العملية، في هدفها، وبالتالي في موضوعها وفي طبيعتها المنطقية الصورية.

إنّ هدف الفلسفة النظرية هو التأمل في الحقائق، التي هي مستقلة عن إرادتنا، وغايتها هي المعرفة لأجل المعرفة، أما موضوع العلم العملي، فإنّه المعرفة أيضًا، ولكنّه ليس محض المعرفة، بل كيفية تحويل معرفتنا باختراع وسائل توصّلنا إلى النجاح في مسرى حياتنا، وتظهر الأهمية الحقيقية لهذا التّمييز، حين يعالج

---

[1] ـ شارل هومل، أرسطو، مرجع سابق، ص: 19.
[2] ـ محمد عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، مرجع سابق، ص: 97.
[3] ـ ألفرد إدوارد تايلور، أرسطو، مرجع سابق، ص: 27.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أرسطو مشكلات علم الأخلاق والعلم الاجتماعي الأخلاقية والاجتماعية للإنسان، ليس مجرد إشباع اهتمام عقلي وحسب، بل تطبيقها كأساس لنظام تربوي وسياسي متين[1].

ويتبع هذا الاختلاف في الهدف، وجود اختلاف في الموضوع، بحيث أنّ موضوع الفلسفة النظرية، هو معرفة الحقائق المستقلة في وجودها عن الإرادة الإنسانية، والتي تتطلب منا مجرد الإدراك، أما موضوع الفلسفة العملية، فتتدخل فيها الإرادة الإنسانية لتعدّل منها.

وينبني على إثر ذلك فرق منطقي ثالث بين الفلسفة النظرية والفلسفة العملية، وهو يخصّ نتائج كل منهما، فالنتائج التي تصل إليها الفلسفة النظرية، هي حقائق الكلية "**Universal**"، التي تستدل على وجه الضرورة المنطقية من مبادئ واضحة بذاتها، أما نتائج الفلسفة العملية، فإنها ليست أبدًا نتائج كلية، وإنما هي قواعد عامة "**Général**"، تصدق في معظم الحالات، ولكن قد تخرج عنها حالات استثنائية، نتيجة للطابع "العرضي **Contingent**" للوقائع التي تختص بها[2].

وعلى هذا الأساس، نلخّص التوزيع السابق لتصنيف العلوم عند أرسطو على الشكل التالي[3]:

---

[1] - المرجع نفسه، ص: 22.
[2] - ألفرد إدوارد تايلور، أرسطو، مرجع سابق، ص: 23.
[3] - المرجع نفسه، ص: 26.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تصنيف العلـوم عند أرسطو

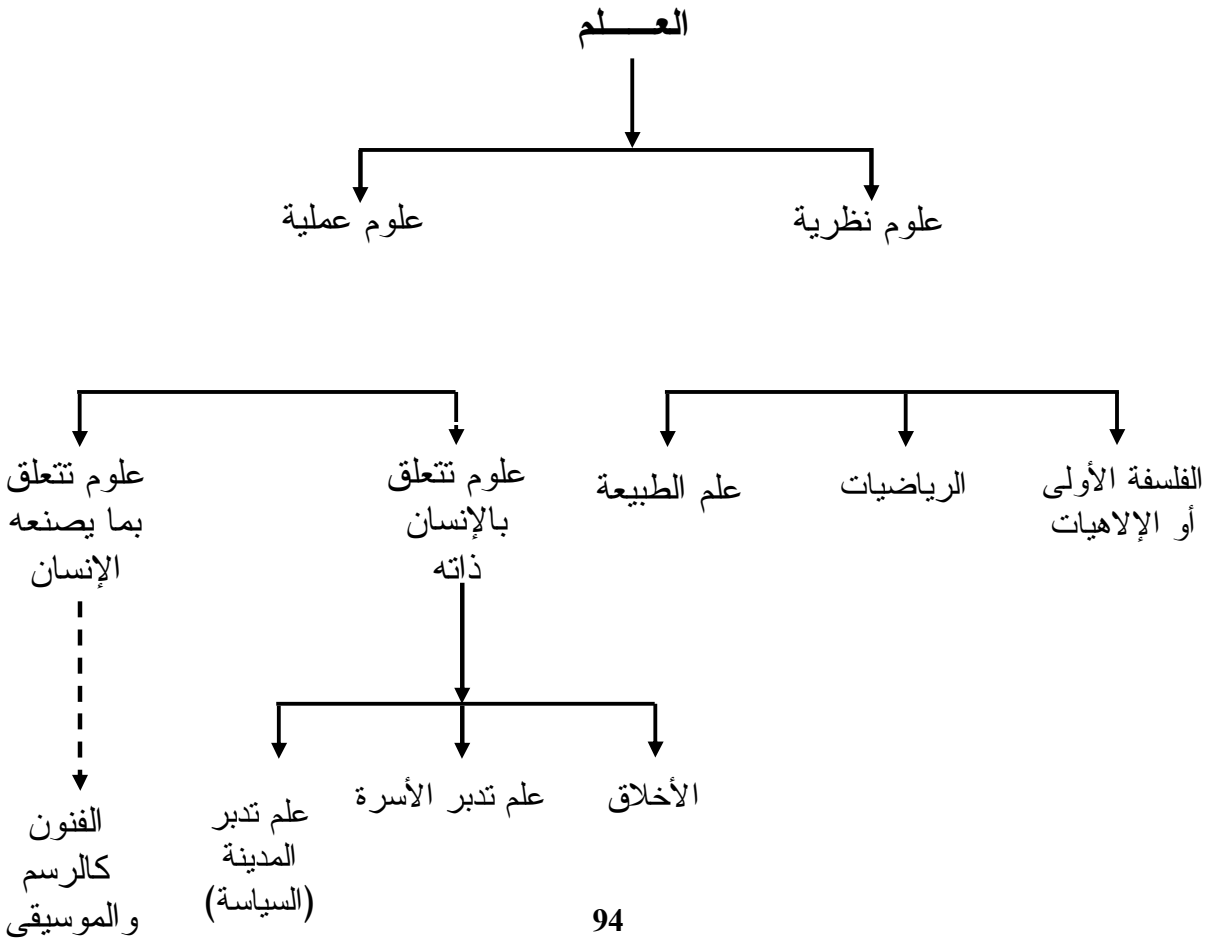

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1- حركة الترجمة وحضور الفكر اليوناني في التراث الفلسفي الإسلامي:

إذا حاولنا البحث في تاريخ الفكر الإسلامي، أو تتبع خطوات ومراحل التفكير عند المسلمين، ينبغي لنا أن نميّز بين مرحلتين من مراحل الفكر الإسلامي: الأولى تشكل مرحلة تميزت بالتمسك النصي من الكتاب والسنة، وتبدأ هذه المرحلة من بداية حكم الخلفاء الراشدين إلى آخر القرن الأول الهجري، أطلق على هذه المرحلة " بفجر الفكر الإسلامي"[1]، نظرًا لبزوغ العمل العلمي للمسلمين في المعارف والعلوم، التي كانت تحت أيديهم قبل اتصالهم بالفكر الأجنبي، أضف إلى ذلك أن التفكير الإسلامي كان عربيًا خالصًا.

أما المرحلة الثانية، فإنها تشكل إطارًا أوسع من حيث انفتاح العقلية الإسلامية على معارف السابقين، والتي تتمثل في الروافد التي صبّت في محيط الفكر الإسلامي، ومن ثمة كان من حقّ العقلية الإسلامية، أن تستوعب هذه المعارف، فكانت نقطة تحول هامة في الفكر الإسلامي[2]، ولكن كيف انتقلت الفلسفة اليونانية إلى المسلمين ؟.

تنقسم الروافد التي صبت في أنهار الفكر الإسلامي إلى قسمين: الرافد الشرقي والرافد الغربي، أما الأول: فيتناول الديانات الشرقية الوضعية، مثل البرهمية والبوذية والزرادشتية والمانوية، وكذا الديانتين السماويتين : اليهودية والمسيحية، وتجدر الإشارة، إلى أن هذا المنهل الشرقي، كان الملهمة الأولى الفلسفية للإغريق كما ذكر ذلك " ديوجين لائرسي" في كتابه " حياة الفلاسفة "، وقد برهن على أن جهود المستشرقين وصلت إلى اكتشاف أن حضارة الشرقيين، ضاربة في القدم كمصر والعراق وسابقة على حضارة الإغريق بعدة قرون.

---

[1] - محمد محمد الحاج حسن الكمالي، محاضرات في الفلسفة الإسلامية، مؤسسة الفاو للنشر والتوزيع والإعلان، صنعاء، ط1، 1993، ص: 18

[2] - المرجع نفسه، ص:19.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كذلك أثبت علماء الآثار أنهم قد عثروا ع
وجودها في بلاد اليونان بقرون متباعدة، مثل: العدالة، النفس، الحياة الأخرى.

وعلى هذا الأساس، قد وجدت آثارًا ضخمة نتيجة الاختلاط، وتشابهًا كبيرًا بين موضوعات الفلسفة الإسلامية والحضارات الشرقية[1].

ثانيًا: الرافد الغربي: والمقصود بهذا الرافد، الفلسفة اليونانية، وأشهر فلاسفة اليونان، الذين استفاد الفكر الإسلامي منهم: سقراط، أفلاطون، أرسطوطاليس، الرواقيون والأفلاطونية المحدثة، لكن السؤال المطروح: كيف عرف المسلمون فلسفة هذه المدارس؟.

لقد عرف المسلمون فلسفة اليونان عن طريقين: أحدهما طريق المشافهة، وثانيهما: طريق الترجمة والنقل، فالطريق الأول، كان يعتمد على المناقشات والجدل بين المسلمين وغيرهم من أصحاب المدن المفتوحة، وذلك بعد الفتوحات الإسلامية وامتدادها إلى البلدان، التي كانت تدرس فيها علوم الفلسفة بجانب علوم الدين، كما حدث بين المسلمين والمسيحيين من جدل ونقاش حول القضاء والقدر وحرية الإرادة، وهذا من أهم الأسباب المؤثرة في بناء الفلسفة.

أما الطريق الثاني: فهو طريق الترجمة، وقد مرّ بمراحل متعددة، لأنّ علوم الأوائل لم تنقل إلى اللغة العربية دفعة واحدة، ويعتبر المؤرخون عصر الخليفة " أبي جعفر المنصور"[2]، بداية الدور الحقيقي للترجمة، على اعتبار أن البداية التي حصلت في عهد الأمويين كانت بداية غير منظمة[3]، ولم تكن كافية لبناء نظام معرفي فلسفي دقيق، إلا أن الإرهاصات البدايات الأولى لظهور حركة نقل علوم اليونان الفلسفية، كانت قبل العهد العباسي، أي في عصر بني أمية، و في صدره على الخصوص، وذلك على إثر حركة الفتوحات الإسلامية، التي أدت إلى تمازج وإختلاط العرب بأجناس وحضارات أخرى، فما كادت تستقر الفتوح في البلاد التي كانت تسودها الروح الهيلينستية، حتى بدأ التزاوج والتلاقح بين الأمم المغلوبة وبين الغزاة، وساعد على ذلك

[1] - محمد محمد الحاج حسن الكمالي، محاضرات في الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص:20.
[2] - المرجع نفسه، ص:24.
[3] - المرجع نفسه، ص:25.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عوامل عدة ، تتصل بطبيعة الإسلام نفسه، أهمها معتنقيه، سواء كانوا عربا أم عجما، و بالتالي كان الإحتكاك بين الحضارات[1].

يذكر ابن كثير: " أن علوم الأوائل دخلت إلى بلاد المسلمين في القرن الأول لما فتحوا بلاد الأعاجم، لكنها لم تكثر فيهم ولم تنتشر، لما كان السلف يمنعون من الخوض فيها ".[2]

وتجدر الإشارة إلى أن فتوح " الإسكندر المقدوني" لكثير من بلدان آسيا وإفريقيا كانت سببًا من أسباب انتشار الحضارة اليونانية في الشرق، وأنّ هذه الفتوحات أدّت إلى تأسيس مدرسة الإسكندرية ومدرسة أنطاكية، اللتين نقل منهما السريان ثقافة اليونان إلى مدراس حران والرُّها، وجنديسابور، كما أن عملية الاتصال بين الشرق والثقافة اليونانية لن تتم دفعة واحدة، بل تمّت على مراحل متعاقبة، ففي هذه المدارس التي كانت مركزًا للفلسفة الأفلاطونية المحدثة، بدأ السريان بنقل الآثار اليونانية إلى اللغة السريانية قبل نقلها إلى اللغة العربية[3]. إلى أن أضحت مدينة الإسكندرية عند ظهور الإسلام، حاضرة العلم والفلسفة، وكانت المنارة، التي جذبت الفلاسفة والمفكرين بعد أثينا وروما[4]، فقد كان يأتي إليها العلماء والباحثون والفلاسفة من كلّ صوب، لتلقي أصول العلوم والفنون والفلسفة، وبعد إنشاء متاحفها ومكتبتها، أضحت محطّ أنظار الناس جميعًا، تلاقت بهذه المدينة جميع الأجناس البشرية، كمدينة مفتوحة دون تمييز بين الأجناس والبشر، وامتزجت بمدارسها ومتاحفها العلوم والثقافات والديانات المختلفة[5]، وتعتبر مصدرًا من مصادر الإشعاع الحضاري والروحي، حيث تلاقت الديانات المختلفة، وتجاورت مع التيارات الفلسفية من يهودية ومسيحية وغنوصيات هرمسية ومصرية قديمة، مع تيارات الأفلاطونية والفيثاغورية والرواقية، وغيرها،

---

[1] ـ علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الاسلام، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1966، ص: 01.
[2] ـ المرجع نفسه، ص:02.
[3] ـ جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1973، ص: 95.
[4] ـ محمد محمد الحاج حسن الكمالي، محاضرات في الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص:25.
[5] ـ محمد محمود عبد الحميد أبو قحف، مدرسة الإسكندرية الفلسفية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2004، ص: 03.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ونشأت فلسفة " توفيقية"، عبّرت عن العصر الث
الأثر الواضح في الثقافات المسيحية والإسلامية في العصور الوسطى فيما بعد[1].

فقد شهدت الإسكندرية آنذاك، ظهور وتأسيس العلوم الرياضية والهندسية وعلوم الفلك والجغرافيا والكيمياء، والعلوم العملية الأخرى كالطب والفيزيولوجيا والتشريح، وكذا الدراسات على الأحياء المائية والنباتات، إلى غير ذلك من العلوم. هكذا، فقد غدت الإسكندرية وريثة العلوم والفنون والثقافات الفلسفية[2]، وشهدت بذلك حوارًا ثقافيًا، وفلسفيًا ودينيًا، فقامت على إثر ذلك حركات توفيق بين الدين والفلسفة، وأخذت الثقافات الشرقية من ثقافات اليونان، وتأثرت ثقافات الإغريق وفلسفتهم بغنوصيات الشرق وديانته وثقافاته، فكان نتاج ذلك ظهور أثـــر الروح الصوفية الشرقية في عقلانيات اليونان وفلسفتهم النظرية الميتافيزيقية، وبالتالي نتج عن هذا المزيج بين الحضارات " الهلينستية اليونانية"[3]، التي بزغ في فجرها تيار فلسفي عرف باسم " الأفلاطونية المحدثة". ويشير بعض الباحثين المحدثين إلى الآثار الأفلاطونية لمدرسة الإسكندرية على الفكر الإسلامي، فمثلاً: عبد الرحمن بدوي، يذهب إلى أن أثر أفلاطون في الفكر الإسلامي، لا يقلّ أهمية عن أثر أرسطو، ويظهر ذلك في الفلسفة والمذاهب الدينية ذوات النزعات الروحية الغنوصية[4]، وهنا إشارة إلى " أفلوطين" الملقب بـــ"الشيخ اليوناني" الذي خلّف أربعًا وخمسين رسالة، نظمها تلميذه " فرفريوس الصوري" في ست مجموعات، تحتوي كلّ مجموعة منها على تسع رسائل، ولذلك أطلق عليها اسم " التاسوعات"، وهي تعالج موضوعات مختلفة: المبدأ الأول، والعقل الإلهي، والنفس، والعالم المادي، والطبيعة والأخلاق[5]، وكتاب " التاسوعات، قد لخّص لخّص منه أجزاء من التاسوعات الرابعة والخامسة والسادسة، وتألف من هذه الخلاصة

[1] ـ محمد محمود عبد الحميد أبو قحف، مدرسة الإسكندرية الفلسفية، مرجع سابق، ص: 64.
[2] ـ المرجع نفسه، ص:04.
[3] ـ المرجع نفسه، ص:05.
[4] ـ المرجع نفسه، ص:110.
[5] ـ صدام الزيادي، المدخل إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص: 249.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الممزوجة كتاب أطلق عليه اسم " أثولوجيا أر
بالخطأ[1].

وأول من اكتشف "أفلوطين" بأنه المؤلف الحقيقي لكتاب " أثولوجيا " أو " الربوبية" هو المستشرق " هاربريكو". ويبدو أن كتاب " أثولوجيا " كان أهم وأشد الكتب الفلسفية الأعجمية المنقولة تأثيرًا على الفلسفة العربية الإسلامية خلال القرون الوسطى، فقد اعتمده الفارابي حجة لإثبات القرابة الفكرية بين أفلاطون وأرسطو، وذلك في محاولته التوفيقية الشهيرة في كتابه " الجمع بين رأيي الحكيمين"[2]. أما عن فلسفة أفلوطين، فتظهر في " نظرية الفيض" والتي تنضوي تحتها مشكلتين رئيسيتين: مشكلة دينية، وتتعلق بمصير النّفس وطريقة إعادتها إلى طهارتها الأولى، ومشكلة فلسفية، وتتعلق بتركيب الكون وتفسيره تفسيرًا عقليًا. يرى "إميل برهيه" أن المشكلتين متصلتان اتصالاً وثيقًا بحيث تكمّل الواحدة الأخرى، إذ الغرض من النظر الفلسفي هو اكتشاف مبدأ الكائنات، هو أيضًا تقرير المصير في نهاية المطاف. يقول " أفلوطين":« إن النفس البشرية التي جعلت في الجسد، هي عرضة للشر والألم، وهي تعيش في الشقاء والخوف والشوق، وفي جميع الشرور، والجسد لها بمثابة سجن ولحد، والعالم بمثابة كهف مغارة»، « فالنفس في طبيعتها نقية طاهرة، لكن اتصالها بالمادة يفقدها نقاوتها، دون أن يدخل ذلك تغييرًا في جوهرها»[3].

أما بالنسبة لأهم النقلة والمترجمين، الذين بزغوا في حركة الترجمة، ونقل علوم اليونان وغيرهم إلى اللسان العربي، فهم المسيحيون السريان، لاسيما النساطرة منهم، فقد كرّس بعض علماء السريان حياتهم لتحقيق هذا الغرض[4]، إذ لم يكن للعرب علم باللغة اليونانية، فاعتمدوا على السريان الذين نقلوا إليهم ما وصلهم من تراث اليونان.

---

[1] ـ صدام الزيادي، المدخل إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص:248.
[2] ـ خالد غسان، أفلوطين، دار منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1983، ص: 06.
[3] ـ حنا الفاخوري وخليل الجرّ، تاريخ الفلسفة العربية، دار الجيل، بيروت، ط3، 1993، ص: 109.
[4] ـ محمد علي عصام الدين، بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1986، ص: 37.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يقول " رينان **Renan**"[*]:« إنّ السلسلة متـ
حتى السريان، ومن السريان إلى العرب، ومن العرب إلى مسيحي القرون الوسطى».

معنى ذلك أن السريان كانوا الواسطة، التي بها انتقلت الفلسفة والعلوم اليونانية إلى العالم العربي، ولعلّ أهم ما قاموا به من نشاط كان في حقلي الطبّ والمنطق[1].

وتجدر الإشارة إلى أن نقل العلوم العملية، قد سبق نقل العلوم الفلسفية النظرية، ذلك لأن العلوم العملية كانت تخدم مصالحهم العلمية والعملية في آن واحد، ففي علم الطبّ مثلا: كانت حاجتهم في صلاح أبدانهم، ودفع المرض والأوبئة، أما العلوم الفلسفية النظرية، فكانت تأتي في الرتبة الثانية، فقد كان الاتجاه نحوها، رغبة فيها لما تحتويه من تأمل في ما وراء الكون، أو في العالم الميتافيزيقي[2].

وقد ذكر " أولري"[**] أن العلوم الهلينستية، انتقلت إلى العرب عن طريق خمس أقنية :

1- **النساطرة :** وهم أهم من نقل إلى العرب علوم الطب[3].

2- **اليعاقبة:** الذين كان لهم الفضل الأكبر في إدخال الأفلاطونية المحدثة والتصوف إلى العالم العربي.

3- مدرسة جنديسابور.

4- مدرسة حران.

5- اليهود[4].

ولما كانت فترة العصر الأموي، أول الإرهاصات الأولية لظهور حركة الترجمة، إلا أن المؤرخين يعتبرون عصر الخليفة " أبي جعفر المنصور"، الذي أسس بغداد وجعل منها وريثة لأثينا والإسكندرية. وتنقسم حركة النقل والترجمة في العصر العباسي إلى ثلاث مراحل:

---

[*] - وهو مستشرق فرنسي بحث في التراث الإسلامي.
[1] - حنا الفاخوري وخليل الجرّ، تاريخ الفلسفة العربية، دار الجيل، بيروت، ط2، 1982، ص: 05.
[2] - محمد علي عصام الدين، بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة، مرجع سابق، ص: 37.
[**] - وهو مؤرخ العلم الإسلامي وهو أيضا مستشرق.
[3] - حنا الفاخوري وخليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، مرجع سابق، ص: 19.
[4] - المرجع نفسه، ص: 20.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المرحلة الأولى: وهي تمتد من **سنة 136** المنصور إلى وفاة الرشيد، وقد ترجم في عهد الخليفة " المنصور"، كتب المنطق لأرسطو والإساغوجي لـــ " فورفوريوس"، وكذلك ترجمت كتب الطب، وقد أصيب الخليفة بداء عضال في معدته، فاستدعى الطبيب اللنسطوري " جرجيس بن بختيشوع"، رئيس مدرسة جنديسابور، وذلك لمعالجته، علمًا بأنّ المنصور قد أنشأ في بغداد مدرسة للطب[1]، وإلى جانب ذلك، فقد أجمع الباحثون والمحدثون أيضًا على أن المنصور، كان يتصف بالحكمة والحسّ السياسي، ويقرر محمد عبد الحي شعبان:« من المؤكد أنّ أبا جعفـــر المنصور تجلت عبقريته في التخطيط المستقبلي، الأمر الذي كان الصفة العامة للأعم من أعماله»[2]. تابع الخلفاء العباسيون عمل الخليفة المنصور، ففي عصر هارون الرشيد نشطت حركة الترجمة نشاطًا ملحوظًا، وذلك لعنايته الخاصة بالعلم والعلماء والرفع من شأنهما، وقد ترجم في عهد الرشيد كتاب " إقليدس " في الهندسة، وكتاب " بطليموس" في الفلك المعروف بـــ " المجسطي"، وبلغ اهتمام الرشيد بأمر الترجمة إهتمامًا كبيرًا، فبدأ بتنظيم شؤونها وجمع المترجمين في مكان واحد، وجعل عليهم مترجمًا سريانيًا بارزًا وهو " يوحنا بن ماسويه"[3]، ومن أشهر المترجمين في هذه الفترة " يوحنا البطريق، وعبد الله بن المقفع ، ويوحنا بن ماسويه"[4].

1- يوحنا البطريق: يقول بن أبي أصيبعة:« أنّه كان أيام المنصور وكذا كان يحي بن البطريق عاصر المنصور، وترجم " تيماوس" لأفلاطون، وكتاب " إقليدس " في الهندسة، وهو أول من ابتدأ في نقل الكتب القبطية للسان العربي حين استدعاه المنصور» [5].

2-عبد الله بن المقفع: عرف عنه أنه هو الذي نقل كتب " كليلة ودمنة " من الفارسية إلى العربية، وهو أول من اعتنى – على رأي ابن القفطي – بترجمة كتب أرسطو

---

[1] - أحمد نائل الجبوري نظلة، الفلسفة الإسلامية، مطبعة الجامعة، بغداد، ص: 142.
[2] - ديمتري غوتاس، الفكر اليوناني والثقافة العربية، ترجمة: نيقولا زيادة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2003، ص: 75.
[3] - أحمد نائل الجبوري نظلة، الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص: 142.
[4] - محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط4، 1986، ص: 89.
[5] - محمد علي عصام الدين، بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة، مرجع سابق، ص: 57.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المنطقية لأبي جعفر المنصور، ومنها كتاب والتحليلات الأولى والتحليلات الثانية"، وكتاب " إساغوجي لفورفو ريوس الصوري. يقول " صاعد الأندلسي:« فأما المنطق، فأول من اشتهر به في هذه الدولة عبد الله بن المقفع، الخطيب الفارسي، كاتب أبو جعفر المنصور»[1].

3- يوحنا بن ماسويه: يذكر القفطي في " الطبقات " أن يوحنا بن ماسويه كان نصرانيًا سريانيًا، عاش أيام هارون الرشيد، الذي ولاه بترجمة الكتب الطبية التي عثر عليها بأنقرة وعمورية، وسائر بلاد الروم التي فتحها المسلمون[2].

وحظي عنده بمنزلة عظيمة، ولما جاء المأمون ولاه رئاسة بيت الحكمة، فجمع فيه حذاق المترجمين، وأكثر مؤلفاته في الطب، وله كتاب في المنطق سماه كتاب البرهان[3].

ويلاحظ على هذه الفترة، أنّها تميزت بنقل الكتب العلمية في الهندسة والرياضة، والطب والفلك، وكذلك نقلت فيها كتب المنطق[4]، وكان ذلك في عصر المنصور، وقد اهتم هارون الرشيد بصفة خاصة بنقل كتب الطب، وكان النقل في الغالب عن السريانية أو عن اللغة الهندية خصوصًا في الفلك والرياضة.

المرحلة الثانية: (198هـ - 300هـ):

في هذه المرحلة، وهي تمثل عصر المأمون وما بعده، اكتسبت حركة الترجمة طابعًا منظمًا وذلك بعد مبادرة المأمون بإنشاء مدرسة للترجمة، عرفت بـ " **بيت الحكمة**"[5]. وهو صرح ثقافي، وضع نواته في بغداد هارون الرشيد وأكمله المأمون، الذي كان محبًا للفلسفة والعلوم. في هذه المرحلة، إزدهرت حركة الترجمة وازداد النشاط العلمي، وترجمت الكتب في كل العلوم[6]، والسبب في اتساع حركة الترجمة في في عهد المأمون، وهو أنّ المأمون، بعد أن انتصر على الروم، وعلم بكتب الفلسفة

---

[1] - محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، مرجع سابق، ص: 90.
[2] - المرجع نفسه، ص: 92
[3] - جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، مرجع سابق، ص: 98.
[4] - محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، مرجع سابق، ص: 92.
[5] - أرثور سعدييف، توفيق سلوم، الفلسفة العربية الإسلامية، دار الفارابي، بيروت، ط2، 2000، ص: 12.
[6] - محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، مرجع سابق، ص: 93.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المخزونة عندهم، فأحب أن يأخذ في شروط الـ
قــول " صاعد الأندلسي" أنّه « لما أفضت الخلافة إلى المأمون، تمم ما بدأ به جده المنصور، فأقبل على طلب العلم من مواطنه، واستخراجه من معادنه، بفضل همته الشريفة، وقوة نفسه الفاضلة، فداخل ملوك الروم وأتحفهم وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلسفة، فبعثوا إليه بما حضرهم من كتب أفلاطون وأرسطو وأبقراط ... وغيرهم من الفلاسفة، فاختار لهم مهرة التراجمة، وكلّفهم أحكام ترجمتها، فترجمت له على غاية ما يمكن»[1].

ويقال أن من الأسباب الحقيقية، التي دفعت بالمأمون إلى طلب نقل فلسفة أرسطو هو منام رآه، شاهد فيه أرسطو، وكأنه يحفزّه فيه، إلى نقل كتب الفلسفة إلى العربية فكان هذا المنام من أوكد الأسباب في إخراج الكتب وترجمتها[2].

وأشهر المترجمين الذين استقطبتهم بيت الحكمة في هذه الفترة، نذكر منهم:

1) – **يوحنا بن البطريق:** الذي لقب بالترجمان، كان أمينًا على الترجمة، حسن التأدية للمعاني، وكان انشغاله بالفلسفة أكثر من الطب[3].

2) – **حنين بن إسحاق:** هو أشهر المترجمين في هذه الفترة، وصاحب مدرسة في النقل ذات طابع خاص، درس الطب على يد يوحنا بن ماسويه، وتتلمذ على يد الخليل بن أحمد في تعلم اللغة العربية، وكان حنين على علم باليونانية والعربية والسريانية والفارسية[4]. بدأ يترجم وهو لم يكد يبلغ السابعة عشر من عمره، فترجم للمأمون، في " بيت الحكمة "، وترجم للمعتصم والواثق والمتوكل.

يقول القفطي: « أختير للترجمة واؤتمن عليها، وكان المتخير له المتوكل على الله، وجعل له كتّابًا تحارير عالمين بالترجمة، وكانوا يترجمون ويتصفح ما ترجموه ...»، ترجم في المنطق والطبيعة وعلم الهيئة[5].

---

[1] ـ أحمد نائل الجبوري نظلة، الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص: 143.
[2] ـ المرجع نفسه، ص: 144.
[3] ـ محمد علي عصام الدين، بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة، مرجع سابق، ص: 60.
[4] ـ محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، مرجع سابق، ص: 98.
[5] ـ المرجع نفسه، ص: 99.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3) – **إسحاق بن حنين:** نشأ في بيئة عربية، ك
عن اليونانية إلى اللغة العربية كتبًا كثيرة، وأعاد النظر في ترجمات أبيه وفي غيرها، إذ وجه جلّ اهتمامه إلى نقل الكتب الحكمية مثل كتب: أرسطو طاليس، وغيره من الحكماء، ومن ترجماته" عن " أفلاطون " سفسطي"، و" ما بعد الطبيعة لأرسطو"، ورسالة النفس، وكتاب العبارات، ورسالة الكون والفساد، وإليه يعود الفضل، في تعريف العرب بالفلسفة اليونانية، لأنه ترجم أو صحح أكثر من نصف مصنفات أرسطو[1].

المرحلة الثالثة:

استمرت هذه المرحلة حوالي نصف قرن تقريبًا، فقد ظلت حركة النقل نشطة حتى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، وقد اشتهر من بين النقلة:

أبو بشر متّى بن يونس: أو ابن يونان، وهو مسيحي نسطوري من أصل يوناني، وكان أحد النقلة البارزين في القرن الرابع الهجري، حيث كان ملمًّا باللغتين السريانية والعربية، وبهما اشتهر في حركة الترجمة، وهو من أهل دير قنى، وقد نشأ في مدرسة " مارماري"، حيث كان يدرس فيها مختلف أصناف العلوم والفنون كالنحو والمنطق والشعر[2]، والهندسة والموسيقى والفلك والطب والفلسفة وعلوم الدين، وكان ازدهار أبي بشر متى ببغداد، حيث اكتسب شهرة واسعة بوصفه طبيبًا، كما عمل معلمًا للفلسفة، وقام بترجمة الكتب الفلسفية والعلمية اليونانية إلى العربية من السريانية، وقد تميزت ترجماته بضبط المادة المنقولة عن الأصل[3]، وكانت له مدرسة في الترجمة في بغداد، في خلافة الراضي سنة 320هـ، وقد انتهت إليه رئاسة المنطقيين، وكان هو أول من اختص بهذا اللقب، كما يذكر ابن النديم. وكلمة " منطقي" كانت تعني حينذاك " الحكيم" أو " الفيلسوف" على الإطلاق، وقد ترجم أبو بشر عديدًا من كتب " أرسطو"، نذكر

---

[1] ـ أحمد نائل الجبوري نظلة، الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص: 147.
[2] ـ محمد فتحي عبد الله، مترجمو وشراح أرسطو عبر العصور، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2001، ص: 134.
[3] ـ المرجع نفسه، ص: 135

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

منها: ترجمة كتاب " البرهان"، وسوفسطيقا والش
ترجمة بعض أجزاء الميتافيزيقا لأرسطو[1].

ومن مترجمي هذه الفترة أيضًا، برز " أبو عثمان الدمشقي" و" أبو علي عيسى بن إسحاق بن زرعة " أحد المتقدمين في علم المنطق وعلوم الفلسفة، كما يذكر صاحب الفهرست، وكان من النقلة المجيدين من السريانية إلى العربية، واختص بنقل كتب أرسطو[2].

ويلاحظ على هذه الفترة، على أن الترجمة لم تنشط بالمعنى الصحيح إلا مع عصر المأمون، والذي لقّب " بال**عصر الذهبي**"، ذلك أن هذا العصر يعتبر من أزهى عصور النهضة العلمية في تاريخ الإسلام، فقد اتسم هذا العصر بإيفاد البعوث العلمية لاستقاء الثقافة من مواردها الأصلية، والتشجيع على ترجمة أمهات الكتب الأجنبية من مختلف اللغات، فترجمت الكتب في كلّ العلوم بدون استثناء، في الفلسفة والطب والطبيعة والفلك والرياضة والسياسة ونظم الحكم[3]، على أن اهتمام المسلمين وانشغالهم في المقام الأول، هو اتجاههم واستيعابهم للثقافات والعلوم التي تلبي احتياجاتهم العملية، فصادفت رواجًا واسعًا بينهم، الأعمال الطبية لجالينوس، وأبيقراط والعلماء الهنود، والمؤلفات الرياضية والفلكية لإقليدس وبطليموس، والجداول الفلكية الهندية[4]، ولما كان الإسلام الغاية الأولى التي من أجلها، اقتبس العلماء المسلمون ذلك العلم الأجنبي الدخيل عليهم، فقد بحثوا في حلّ المسائل التي تطرحها الحياة العملية، والتي مقاربة للنصوص والتعاليم الدينية، فاقتبس العلماء المسلمون أصول الرياضيات والفلك لمعرفة المواقيت وضبط مواعيد الصلوات والصيام، وأخذوا المنطق وما وراء الطبيعة، للاستفادة منها بالأدلة والبراهين على صحة العقائد الإيمانية.

وتجدر الإشارة على أن عددًا من أوجه العلم القديم (الأجنبي)، قد تبدّل على أيدي العرب تبدلاً أخرجه، عما كان عند أصحابه الأوائل كالجبر والكيمياء، ثمّ كان ثمة

---

[1] ـ محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، مرجع سابق، ص: 102.
[2] ـ المرجع نفسه، ص: 104.
[3] ـ محمد عبد الرحمن مرحبا، المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، دار الجيل، بيروت، ط1، 1998، ص: 242.
[4] ـ أرثور سعدييف، توفيق سلّوم، الفلسفة العربية الإسلامية، مرجع سابق، ص: 13.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

علوم أخذها العرب عن غيرهم، فزادوا فيها زيادا
فقد نقلت للعرب عن اليونان، ولم يزيدوا شيئًا فيها، ذلك لأن اليونان لم يتركوا في الهندسة إمكان زيادة لمستزيد، وعمل في العلم والفلسفة، التي نقلت عن العلوم الدخيلة، نفر من المسلمين من أبناء أقوام مختلفة، من بينهم الفارابي التركي، والغزالي الفارسي وابن باجة الإفرنجي[1].

وقد أسهم علماء العالم الإسلامي، الذين ارتكزوا على إنجازات سابقيهم، بقسط وافر في إغناء العلوم الطبيعية والدقيقة، فأحرزوا نجاحات كبيرة، في الطب نذكر منهم: أبي بكر محمد بن زكريا الرازي، وأبي علي بن سينا، وقد لمع في مجال الرياضيات محمد بن موسى الخوارزمي، الذي وضع جملة من الأعمال في الجبر والحساب، وبفضل كتابه "الجبر والمقابلة"، شاع مصطلح " الجبر" المعاصر، ومن اسمه اشتق لفظ " اللوغاريتم"، واستحق " جابر بن حيان " لقب أبي الكيمياء، كما اشتهر ابن الهيثم بكشوفه البصرية[2].

وفي تاريخ القفطي من الحكايات ما يحقق ولع المسلمين بالعلم، وشغفهم نحو تحصيله، ويعلّق القفطي قائلاً: « فانظر إلى همة الناس في تحصيل العلوم، والاجتهاد في حفظها»[3].

« إنّ نقل العلوم، كما يعلم المنصفون، مهم كابتداعها وابتكارها»، غير أن بعض المؤرخين حاولوا أن يقللوا من شأن العرب وقدرهم، وكذا إنتاجهم في عالم الفكر، حينما ادّعوا أن ما جاء به العرب لم يكن فيه شيء مبتكر، وما كان العرب إلاّ مقلّدين لما سبقوهم من فرس وهنود ويونان. يقول " جورج سارتون":« لا يمكن أن يكون هنالك ابتكار مخلوق من العدم»، ذلك أن العرب، لم يكتفوا بنقل لفلسفة القديمة من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية فقط، بل تجاوزا ذلك، فدرسوها وشرحوها وفسّروا الغامض منها، وبدّلوا فيها ما ينبغي تبديله، وذلك بقدر إمكاناتهم[4]. فابتكروا اتجاهًا

---

[1] ـ عمر فرّوخ، بحوث ومقارنات في تاريخ العلم وتاريخ الفلسفة في الإسلام، دار الطليعة والنشر، بيروت، ط1، 1986، ص: 70.
[2] ـ أرثور سعدييف، توفيق سلوم، الفلسفة العربية الإسلامية، مرجع سابق، ص: 13.
[3] ـ محمد علي عصام الدين، بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة، مرجع سابق، ص: 63.
[4] ـ عمر فروخ، عبقرية العرب في العلم والفلسفة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط4، 1980، ص: 35.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نظريًا، كان من أروع ما عرفته البشرية في ع
والوضوح وسلامة المنهج، وهنا إشارة إلى المنهج التجريبي في العلم، الذي كان العرب من حملته الأوائل. يقول الأستاذ "بريفولت": « لقد نظم اليونان المذاهب، وعمّموا الأحكام، ووضعوا النظريات، ولكن أساليب البحث وجمع المعلومات الإيجابية والمناهج التفصيلية للعلم والملاحظة الدقيقة المستمرة، والبحث التجريبي، كلّ ذلك كان غريبًا عن المزاج اليوناني، ولم يقارب البحث العلمي نشأته في العالم القديم إلاّ في الإسكندرية، وفي عهدها الهيليني، أما ما ندعوه بالعلم، فقد ظهر في أوربا نتيجة لروح من البحث، ولطرق من الاستقصاء مستحدثة لطرق التجربة والملاحظة... وهذه الروح وتلك المناهج العلمية أدخلها العرب إلى العالم الأوروبي»[1].

لكن في مقابل ذلك، لا يمكن نكران بالبتة أثر الفكر اليوناني على التراث العربي الإسلامي في المنهج، فقد أفاد العرب من طرق البحث الأجنبية، في معالجة علومهم الشرعية والعقلية واللغوية، وفي العناية بالتعريف والتقسيم والمقارنة، وكذا التسلسل في عرض الأفكار والمذاهب والمعتقدات.

لقد كانت حركة الترجمة والنقل أداة التوعية، التي وسّعت آفاق الفكر العربي، وفتحت مجالات الحوار الحضاري بين الأنا والآخر[2].

2- حضور الفكر الأرسطي في التراث الفلسفي الإسلامي:

[1] - جعفر آل ياسين، الفكر الفلسفي عند العرب، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993، ص: 129.
[2] - محمد عبد الرحمن مرحبا، المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، مرجع سابق، ص: 272.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن الفلسفة كما عرفها اليونان وفهموها، لم يكن للعرب نصيب فيها ولا نظر في عهد صدر الإسلام ، إلا أن حركة الترجمة والنقل حلّت مسائل عديدة، فكانت بمثابة محاولة منهجية مقصودة وواعية تهدف إلى التعرف والإحاطة بعلوم الأمم الأخرى وثقافاتها، وقد أجمع المؤلفون العرب، على أن موضوعات الفلسفة دخيلة على الفكر العربي الإسلامي، وهذا ظاهر في مدوناتهم، بأنها من " علوم الأوائل" أو " العلوم القديمة". يقول أبو نصر الفارابي: « اسم الفلسفة يوناني، وهو دخيل في العربية، وهو على مذهب لسانهم " فيلاسوفيا "، ومعناه "إيثار الحكمة"»[1].

وقد تعرف المسلمون على المدارس الأساسية في الفلسفة اليونانية القديمة، فكان أرسطو محطّ اهتمامهم الأول، وإلى أواخر القرن التاسع، كانت قد نقلت إلى العربية الأعمال الأرسطية الرئيسية، إما مباشرة من اليونانية، أو بتوسط السريانية، وفي القرن التالي(العاشر)، أعيدت ترجمة بعض مؤلفات أرسطو، وذلك بهدف تدقيق معناها وإصلاح أسلوبها وتهذيب مصطلحاتها[2]. و" أرسطو" في علوم الحكمة، النقلية والعقلية، التي وصلت إلى العالم العربي، هو جزء من الحضارة اليونانية الممتدة قبله وبعده، وأحد مكونات الفكر اليوناني[3]. فأرسطو بالإضافة إلى كونه فيلسوفًا هو مؤرخ للفلسفة، له قراءاته الخاصة للفلسفة اليونانية قبله، وفي التراث الإسلامي يذكر أرسطو وحده، كما يذكر في ثنائية أفلاطون وأرسطو، وثلاثية سقراط وأفلاطون وأرسطو، وبين مجموع حكماء اليونان[4].

وتتراوح صورة أرسطو في علوم الحكمة، في الثقافة العربية الإسلامية بين صورته عند المؤرخين، وعند المترجمين، وعند الشراح، وعند الحكماء، في مراحل متتالية من النقل إلى الإبداع، ومن القبول إلى الرفض.

---

[1] ـ صدام الزيادي، المدخل إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص: 263.
[2] ـ أرثور سعدييف، توفيق سلوم، الفلسفة العربية الإسلامية، مرجع سابق، ص: 14.
[3] ـ حسن حنفي، أرسطو في علوم الحكمة، أعمال الملتقى الدولي الثاني في الفلسفة، أرسطو وامتداداته الفكرية في الفلسفة العربية والإسلامية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص: 26.
[4] ـ المرجع نفسه، ص: 27

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ومن تواريخ الحضارات العامة والخاص
والحكمة"، وهو أول أندلسي دوّن تاريخ الحكمة قبل صاعد، يظهر أرسطو طاليس في المرتبة الرابعة بعد جالينوس وإسقليبوس وحنين بن إسحاق، ويذكر صاعد الأندلسي في " طبقا الأمم" أنّ أرسطو داخل الحضارة اليونانية، ليس بشخصيته بل بانتمائه إلى حضارة، فالفيلسوف كائن حضاري، ويذكر ابن أبي أصيبعة أرسطو في المرتبة الثانية بعد جالينوس.

وعند المؤرخين الذين دوّنوا علوم الحكمة بطريقة الوافد والموروث، علوم العجم وعلوم العرب، حضارة الآخر وحضارة الأنا، مثل " مفاتيح العلوم " للخوارزمي، يذكر الوافد الفارسي أكثر من الوافد اليوناني، ويأتي أرسطو في المرتبة الثانية مع فرفوريوس بعد إقليدس وهوميروس. وفي " صوان الحكمة " لأبي سليمان السجستاني، يأتي أرسطو في مقدمة حكماء اليونان[1]. ويتصدّر أرسطو أعلام اليونان في " الملل والنحل" للشهرستاني، كجزء من تاريخ الفرق، ويقسم ابن النديم في " الفهرست" كتب أرسطو قسمة رباعية : منطقيات وطبيعيات وإلهيات وخلقيات، ويعتبر أرسطو أول من رتب المنطق عند القفطي، وهو أيضًا فيلسوف أخلاق وإلهيات أكثر منه فيلسوف منطق وطبيعيات[2].

أما أرسطو عند المترجمين، فقد كان أكبر شخصية يونانية، شغلت تفكير العرب، وقد أعجبوا به من الناحية العقلية البحتة، كما كان إعجابهم بأفلاطون من الناحية الروحية الدينية، وحاولوا التوفيق بين أفلاطون وأرسطو، وكان الفارابي هو أول من تصدى لهذا العمل في كتابه " الجمع بين رأيي الحكيمين"، وقد وصلت كتب أرسطو إلى العرب وعليها تفسيرات أفلاطونية محدثة وفيثاغورية متأخرة، وكذلك نسبت إليه كتب كثيرة لم تكن من بين مؤلفاته المعروفة[3].

---

[1] - حسن حنفي، أرسطو في علوم الحكمة، أعمال الملتقى الدولي الثاني في الفلسفة، أرسطو وامتداداته الفكرية في الفلسفة العربية الإسلامية، مرجع سابق، ص: 30.
[2] - المرجع نفسه، ص: 31.
[3] - محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، مرجع سابق، ص: 108.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد قسّم العرب كتب أرسطو إلى والأخلاقيات والإلهيات، كما تبنّوا تقسيمه للفلسفة إلى نظرية وعملية، واستفاد الفارابي وإخوان الصفا وابن سينا في تصنيفهم للعلوم الفلسفية من تصنيف أرسطو لها.

ولكن العرب اختلفوا في أمر المنطق، فبعضهم جعله جزءًا من الفلسفة على وجه العموم، وبعضهم جعله جزءًا من القسم النظري من الفلسفة، أما الباقــون فقد جعلوه أداة للفلسفة كما كان يرى أرسطو المعلم الأول[1].

وتجدر الإشارة إلى أن مركب الترجمات للأورغانون **Organon** لأرسطو، هو واحد من الإنجازات الكبيرة لحركة الترجمة، ويعود ذلك لأمرين: أثره ومحتواه الفلسفي[2].

أما طبيعيات أرسطو، فقد عرفها العرب معرفة تامة، وسلّموا بما ذهب به أرسطو من أن علم النفس، جزء من العلم الطبيعي، وألّف العرب كتبًا كثيرة، على غرار كتاب النفس لأرسطو.

وفي مجال الأخلاقيات: اطلع العرب على الأخلاق النيقوماخية، وقد نبغ في هذا المجال ابن رشد وابن مسكويه في كتابه الموسوم " تهذيب الأخلاق".

أما كتب أرسطو السياسية، فقد نقل إلى العرب منها كتاب السياسة المدنية وأحكام المدن السياسية، وكان الفارابي من المتأثرين بكتب أرسطو السياسية، وكذلك أفلاطون في " المدينة الفاضلة ".

أما كتاب ما بعد الطبيعة: فقد عرفه العرب، وسموه بكتاب الحروف، وكان لهذا الكتاب تأثير قوي على فلاسفة الإسلام، ويظهر ذلك جليًا في كتاب للفارابي[3] حول الإبانة عن أغراض أرسطو في " ما بعد الطبيعة "، كما لخّص ابن سينا كتب أرسطو في كتاب وضع له عنوان " الشفاء والنجاة "[4].

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص: 109.
[2] ـ ديمتري غوتاس، الفكر اليوناني والثقافة العربية، مرجع سابق، ص: 245.
[3] ـ محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، مرجع سابق، ص: 110.
[4] ـ محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، مرجع سابق، ص: 111.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ولم يكتف العرب بنقل كتب أرسطو فقط، الإسكندر الأفروديسي، وتامسطيوس، وفورفوريوس، وأمونيوس، ويوحنا النحوي وغيرهم.

وعلى هذا الأساس كانت الكتب الأرسطية، تحتل المقام الأول عند العرب، إلاّ أن مذهبه وصل إليهم مشوهًا وممزوجًا بعناصر غريبة عنه، قال الدكتور " إبراهيم مذكور"« لو عرف فلاسفة الإسلام أرسطو من خلال كتبه وكتب المدرسة المشائية وحدها، لأنشئوا بلا ريب مذهبًا غير المذهب الذي تركوه لنا، ولكن مدرسة الإسكندرية، قامت بينهم وبين المعلم الأول، وأثرت فيهم تأثيرًا عميقًا»[1].

وهكذا، فقد استفاد العرب كثيرًا من الفكر اليوناني عمومًا، ومن الفكر الأرسطي عل وجه الخصوص، وأهم الفلاسفة المسلمين الذين تأثروا بأرسطو، نذكر منهم " أبو نصر الفارابي"، الذي لقّب بـــ " المعلم الثاني"، بعد أرسطو، باعتباره " المعلم الأول"، والشيخ الرئيس " ابن سينا".

[1] ـ جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، مرجع سابق، ص: 104.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبحث الثاني

" علوم الحكمة عند الفارابي "

1- نبذة عن حياة الفارابي:

هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، المعروف بالفارابي نسبة إلى مدينة " فاراب"، بإقليم تركستان، وهو تركي الأصل، إلاّ أن ابن أبي أصيبعة، يذكر أن أباه فارسي الأصل، وكان قائدًا في الجيش التركي، وقد ولد الفارابي في " وسيج" ،

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بإحدى مدن فاراب في بلاد الترك، عام 259هـ/ في مدينة فاراب، يقول ابن أبي أصيبعة أن " الفارابي" كان قاضيا ، إلا أنه نبذ القضاء، وأقبل على العلم، وكان سبب قراءة الفارابي للحكمة، أن رجلاً أودع عنده جملة من كتب أرسطو فمال إلى قراءتها، حتى أتقن فهمها، وصار فيلسوفًا بالحقيقة[2].

ارتحل الفارابي إلى بغداد طلبًا للعلم، وتتلمذ فيها على أبي بشر متى بن يونس، فتلقى عنه علوم الحكمة وعلوم المنطق، ثم ارتحل إلى حران[3]، وفيها يوحنا بن حيلان الحكيم، فأخذ عنه طرفًا من المنطق، ثم رجع إلى بغداد، وقد أكبّ على دراسة الفلسفة، واستخرج معانيها، فتناول بالدرس والشرح والتعليق ما وصل إليه من كتب أرسطو[4] حتى قال عن نفسه أنه قرأ كتاب النفس لأرسطو مائة مرة وكذلك كتاب السماع الطبيعي لأرسطو أربعين مرة.

قضى الفارابي في بغداد حوالي ثلاثين عامًا، أمضاها في الدرس والشرح والتعليم، وكان من تلامذته الفيلسوف النصراني " يحي بن عدي"، ثم انتقل الفارابي بعد ذلك إلى دمشق، ويقال أنّه كان يعاني في هذه البلدة شظف العيش، لأنّه كان لا يتكسب عيشه، بل كان يؤثر الاشتغال بالحكمة، ويذكر ابن أبي أصيبعة:« أنّ الفارابي كان أول مرة ناطورًا في بستان بدمشق، وهو على هذا دائم الإشتغال بالحكمة والنظر فيها والإطلاع على آراء المتقدمين وشرحها»[5].

انتقل الفارابي، بعد ذلك إلى بلاط سيف الدولة في حلب، حيث كان الأمير يرعى صفوة من أهل العلم والأدب، وظلّ ينتقل بين حلب ودمشق، ويطيل المقام في دمشق حيث الرياض الزاهرة والبساتين العطرة، ممّا كان يتلائم مع مزاجه الفكري، إلى أن خرج من دمشق في جماعة إلى عسقلان، على الساحل الجنوبي من فلسطين فهاجمتهم عصابة من اللصوص، ووقع القتال بين الطائفتين، قتل فيها الفارابي.

---

[1] ـ محمد فتحي عبد الله، مترجموا وشراح أرسطو عبر العصور، مرجع سابق، ص: 140.
[2] ـ جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، مرجع سابق، ص: 135.
[3] ـ محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، مرجع سابق، ص: 354.
[4] ـ فراج الشيخ الفزاري، مباحث الفلسفة الرئيسية، مرجع سابق، ص: 127.
[5] ـ محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، مرجع سابق، ص: 355.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويبدو في بعض الأخبار، أنّه ورد مصر أن الفارابي ذكر في كتابه الموسوم " بالسياسة المدنية " أنه ابتدأ تاليفه في بغداد واكمله بمصر[1].

لقب الفارابي بـــ " المعلم الثاني"، والسبب في ذلك يرجع إلى مكانته الكبيرة في الفلسفة، ووفرة إنتاجه فيها، ومتابعته لدراسات أرسطو وشرحه لنظرياته، ولما كان أرسطو قد اشتهر بلقب المعلم الأول، لذلك أطلق على خليفته في عالم الفلسفة الإسلامية لقب المعلم الثاني[2]. فمنذ أيام الفارابي، أحصيت كتب أرسطو، ورتبت على صورتها النهائية، وأصبحت تفسر وتشرح على طريقة الفارابي، حيث حصر جهده كله في علوم المنطق وفيما بعد الطبيعة، وفي علم الطبيعة[3].

من مؤلفاته، يذكر القفطي قائمة من مؤلفات الفارابي، يتضمن القسم الأكبر منها شروحًا وتعليقات على فلسفة أرسطو وأفلاطون وجالينوس، تناول فيها الفارابي كتب المنطق والطبيعيات والنواميس والأخلاق وما بعد الطبيعة، فاشتهر الفارابي كشارح لأرسطو، وقد ذكر ابن سينا أنه طالع كتاب " ما بعد الطبيعة" لأرسطو أكثر من أربعين مرّة، إلاّ أنه لم يفهمه، وإذا به يقع أخيرًا على كتاب للفارابي في " أغراض ما بعد الطبيعة" فلما قرأه، انكشف له ما كان مبهمًا وغامضا، وأشهر ما صنّفه الفارابي " كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين"، " كتاب السياسة المدنية"، " كتاب تحصيل السعادة"، و" كتاب إحصاء العلوم"[4].

أما عن أسلوبه، فقد كان الفارابي شديد الغموض، كثير الإيجاز، ليس في كلامه ترادف أو استطراد[5]. وقد كان يهتم بالمعنى أكثر من إهتمامه باللفظ والعبارة، فهو يشبه إلى حدّ ما " الكندي" من ناحية الإختصار وكثرة الإيجاز، وهذا ما أعطى شيئًا من الغموض في بعض العبارات، ممّا أدى به إلى الإضطراب والتناقض كما ذكر ذلك ابن

---

[1] ـ عبد الرحمن بدوي، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ص: 197.
[2] ـ موسى الموسوي، من الكندي إلى ابن رشد، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط4، 1989، ص: 79.
[3] ـ فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة، مرجع سابق، ص: 49.
[4] ـ أبو نصر الفارابي، كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين، تحقيق: الدكتور ألبير نصري نادر، دار المشرق، بيروت، ط3، ص:72.
[5] ـ محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 377.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

سبعين حيث قال:« وأما الفارابي فقد اضطرب الهيولاني»[1].

2- فلسفته:

إنّ ما يميّز فلسفة الفارابي هو المنحى التوفيقي، الذي أراد به إثبات وحدة الفلسفة تمهيدًا للتوفيق بينها وبين الدين وإثبات وحدة الحقيقة[2]، إذ يرى الفارابي أن الفلسفة واحدة، بالرغم من اختلاف مذاهبها، باختلاف الزمان والمكان، فإن غاياتها ومقاصدها واحدة، وإذا كانت كذلك، وجب على الفيلسوف أن يجمع بين الآراء المختلفة للإرتقاء منها إلى قمة واحدة تجمع بينها، وهذه القمة هي الحقيقة. قال الدكتور إبراهيم مذكور: « كان الفارابي يريد أن يدرس كلّ شيء، وكان يميل إلى النظر في الأمور من كل ناحية،... وكان يسعى إلى التوحيد والتعميم سعيه إلى التقسيم والتفصيل، وهذه الروح البناءة ظاهرة تمام الظهور في أسلوبه الكتابي وفي عباراته».

ويتجلى ميل الفارابي إلى التوحيد في توفيقه بين المذاهب المتعارضة، فقد بيّن في كتابه " الجمع بين رأيي الحكيمين" أفلاطون وأرسطو، أن هذين الفيلسوفين متفقان، وإنْ اختلفا في بعض المسائل الفلسفية، كمسألة المثل، ومسألة حدوث العالم، ومسألة المعرفة وغيرها، فأفلاطون وأرسطو في نظر الفارابي، هما الحكيمان المبدعان للفلسفة والمنشآن لمبادئها وأصولها[3]. يبدأ كتابه هذا بقوله :« أردت، في مقالتي هذه، أن أشرع في الجمع بين رأييهما، والإبانة عمّا يدل عليه فحوى قوليهما، ليظهر الاتفاق بين ما كانا يعتقدانه، ويزول الشك والإرتياب عن قلوب الناظرين في كتبهما، وأبين مواضع الظنون ومداخل الشكوك في مقالاتهما»[4].

بداية يورد الفارابي تعريفًا للفلسفة، ليكون فاصلاً في الأمور التي اختلف فيها الحكيمان، فيقول:« إنّ الفلسفة هي العلم بالموجودات بما هي موجودة»[5]، ثم يتساءل

---

[1] ـ محمد محمد الحاج حسن الكمالي، محاضرات في الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص: 65.
[2] ـ أحمد نائل الجبوري نظلة، الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص: 176
[3] ـ جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، مرجع سابق، ص: 143.
[4] ـ أبو نصر الفارابي، كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين، مرجع سابق، ص: 78.
[5] ـ عبد الرحمن بدوي، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، مرجع سابق، ص: 207.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عن الأسباب التي جعلت أهل زمانه يقولون بو فيها. يحصر هذه الأسباب في ثلاثة افتراضات[1]:

أ- فإما أن الحد المبين عن حقيقة الفلسفة غير صحيح.

ب- وإما أن يكون رأي الأكثرية في تفلسف هذين الرجلين غير صحيح.

ت- وإما أن معرفة أولئك الضانين بالاختلاف هي معرفة مقصّرة.

فإذا تفحصنا هذه الإفتراضات، نجد أن الحد الذي ذكرناه للفلسفة صحيح، إذ موضوعات العلوم إما إلهية أو طبيعية، أو منطقية أو رياضية، أو سياسية، والفلسفة هي المستنبطة لهذه العلوم جميعًا، فلا يوجد شيء من موجودات العالم إلاّ وللفلسفة دخل فيه[2].

بعد ذلك يستطرد الفارابي القول بأنّ أفلاطون وأرسطو هما المبدعان الحقيقيان للفلسفة، وأنّ هذا هو رأي الأكثرية فيهما، ومن ثمّ، يجب أن يكون ما يصدر عنهما من آراء هو الحقيقة بعينها، ما دامت شهادة الكثرة والتواتر محك الصدق والصواب وأساس كلّ[3] حقيقة. يبقى إذن الرأي الثالث، وهو أن في معرفة الضانين بهما أن بينهما خلافًا في الأصول هو معرفة مقصرة، فيشرع في تبيان أوجه الخطأ عند القائلين بوجود خلاف بين الحكيمين، ويمهّد لذلك بقوله:« إن وراء كل موضع خلاف سبب ظاهر». ثم يذكر أن الناس يحكمون عادة بالكل عند الاستقراء، فلما كانوا يرون بين الحكيمين اختلافًا كبيرًا في السيرة والأفعال، فقد حكموا عليهما بالاختلاف في الاعتقاد.

ويستقصي الفارابي أوجه الخلاف المضنونة بين الحكيمين، ثم يحاول التوفيق بينهما بطريقة تعسفية ظاهرة، الأمر الذي أعاق أصالته الفكرية عن التعبير بوضوح واستقامة[4].

---

[1] - موسى الموسوي، من الكندي إلى ابن رشد، مرجع سابق، ص: 89.
[2] - عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، مرجع سابق، ص: 98.
[3] - محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1973، ص:238.
[4] - محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، مرجع سابق، ص: 239.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ذلك أن الفارابي، ينظر إلى أن الحكيمي
الفروع، واتفاقهما في الأصول، يدل على أن الفلسفة واحدة، والحقيقة واحدة، دينية كانت أو فلسفية[1]، وعلى هذا الأساس، فإن فلسفة الفارابي " **إنتقائية توفيقية** "، فمن منطلق تأثره بالعديد من المصادر، ومن بينها المصدر الديني، والمصدر الأفلاطوني والمصدر الأرسطي، وكذا الإتجاه الأفلوطيني، كانت لديه القدرة على الإنتقاء والإختيار بين تلك المصادر والإتجاهات والمزج بينها بدقة، وقد ظهر ذلك في محاولة التوفيق بين الدين والفلسفة، ومن خلال محاولة الجمع بين رأيي الحكيمين[2].

وقد سلك الفارابي في سبيل التوفيق بين الحكيمين طريقة علمية قوامها المقارنة بين أقوال الحكيمين، إلاّ أن محاولته باءت بالفشل، وذلك لاعتماده على نصوص منحولة، وقد دل الفارابي باتباعه طريقة التأويل، التي قلّد بها بعض الفرق الباطنية، على أنه كان مولعًا بالتوفيق بين الآراء المتعارضة، وذلك بهدف التعبير عن مذهبه الخاص وهو القول أنّ الفلسفة اليونانية، لا تناقض الدين[3]، لذلك كانت الفلسفة عند الفارابي ترادف " الحكمة" بمعناها الواسع، فهي علوم العلوم، وأم العلوم، وصناعة الصناعات. أما مذهبه، فهو " انتقائي" و" توفيقي"، فقد كان يختار وينتقي من المصادر الإغريقية، وخاصة أفلاطون وأرسطو، ومدرسة الإسكندرية بخاصة، ثم يحاول التوفيق بين نظريات الفلاسفة أولاً، وبين هذه النظريات والدين الإسلامي بعد ذلك، ذلك أن الفارابي كان يؤمن بوحدة العقل والفلسفة ما دام المصدر واحدًا، وهو العقل الفعال، بجانب رغبته في مواجهة الدين بفلسفة موحدة، تمكنه من التوفيق بين الوحي والعقل[4].

3- تصنيف العلوم عند الفارابي:

لقد رسم مشائيو الإسلام، في تصنيفهم للعلوم، خطى أرسطو ونحوا منحى جميع مؤلفاته، فقد اعتبرت مقالة " اللام"[(*)]، التي تبسّط نظرية المحرك الأول، باعتبارها رسالة تضمن الإنتقال من الطبيعيات إلى الأخلاق، فقد كانت تتفق مع نظرة

---

[1] - جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، مرجع سابق، ص: 146.
[2] - عاطف العراقي، نحو معجم للفلسفة العربية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001، ص: 103.
[3] - جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، مرجع سابق، ص: 146.
[4] - فراج الشيخ الفزاري، مباحث الفلسفة الرئيسية، مرجع سابق، ص: 128.
[(*)] - مقالة اللام: تنسب لأرسطو، حيث تحدّث فيها عن نظرية المحرك الأول، وهي جوهر فلسفته الميتافيزيقية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

رجالات المشائية الشرقية، ومنهم الفارابي، إلى الطبيعة"، إذ تأتي ومعها " أثولوجيا أرسطو طاليس بمثابة الجسر الذي يصل بين العلوم النظرية، التي ترمي إلى إدراك الحقيقة (العلم الطبيعي، العلم الرياضي، وما بعد الطبيعة)، وبين العلوم العملية التي تدرس الأشياء، من حيث هي أفعالنا وأحوالنا، وتشمل (علم الأخلاق، علم تدبير المنزل، وعلم تدبير المدينة) [1].

وإذا كان أبو نصر الفارابي، قد عرّف الفلسفة، بأنها " **العلم**" بالموجودات، بما هي موجودة، وهنا يؤكّد بأن الفلسفة علم، وإذا كانت الفلسفة علمًا، وأنّ لكل علم موضوعًا معينًا، فهل موضوع " علم" الفلسفة هو الموجودات بما هي موجودة؟. يجيب الفارابي على ذلك فيقول بأن البحث في الموجودات بما هي موجودة، ليست المبحث الوحيد للفلسفة، ذلك أن موضوعات الفلسفة، تشمل كلّ أصناف المعرفة بما فيها الطبيعيات والإنسانيات، من الوجهين النظري والعملي.

1)- أما الفلسفة النظرية: هي التي إذا علمها الإنسان، لم يمكنه أن يعملها.

2)- وأما الفلسفة العملية: هي التي إذا علمها الإنسان أمكنه أن يعملها.

فالفلسفة هنا أخذت معنى مرادف لـــ " **معرفة المعرفة** " بصنفيها وهي:

أ- إمّا أشياء نشاهدها ونقرّ بها، دون أن يكون لنا فيها دخل، كالظاهرات الكونية مثلاً (كعلمنا أنّ الشمس حارة)، وإما استنتاجات بديهية يفرضها المنطق، كعلمنا أن الله موجود، بوصفه علّة العلل، أو العلة الأولى.

ب- صنف نعلمه ونفعله، كعلمنا أن المساواة أساس الحياة الإجتماعية [2]، وقد قسم الفارابي، في كتابه " إحصاء العلوم" العلوم إلى خمسة فصول، إذ قال ما يلي:« قصدنا في هذا الكتاب، أن نحصي العلوم المشهورة علمًا علمًا، ونعرّف جمل ما يشتمل عليه

[1] - أرثور سعدييف، توفيق سلوم، الفلسفة العربية الإسلامية، مرجع سابق، ص: 146.
[2] - محمد عزيز الحبابي، ورقات عن فلسفات إسلامية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1988، ص: 15.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كل واحد منها... ونجعله في خمسة فصول، الأوّل علم المنطق وأجزائه، والثالث في علوم التعاليم، وهي العدد والهندسة، وعلم المناظر وعلم النجوم التعليمي وعلم الموسيقى وعلم الأثقال وعلم الحيل، والرابع في العلم الطبيعي وأجزائه، وفي العلم الإلهي وأجزائه، والخامس في العلم المدني وأجزائه، وفي علم الفقه، وعلم الكلام»[1].

وبذلك يكون أبو نصر الفارابي، أول من وضع نواة لتصنيف العلوم بين المسلمين في عصره، وهذه العلوم هي:

1- علم اللسان: ويبحث في الألفاظ من حيث دلالتها، وفي قوانين تلك الألفاظ.

2- علم المنطق: ويبحث في المقولات والعبارة والقياس والبرهان[2]، والجدل والحكمة المموهة والخطابة والشعر.

3- علم التعاليم: ويقسّم إلى سبعة أجزاء وهي: علم العدد، وعلم الهندسة، وعلم المناظر، وعلم النجوم بقسميه (أحكام النجوم أي التنجيم، وعلم النجوم التعليمي أي علم الفلك)، وعلم الموسيقى، وعلم الأثقال، وعلم الحيل (الميكانيك) بفروعه، التي منها الحيل العددية كالجبر، والحيل الهندسية كصناعة البناء، والحيل المناظرية، كصناعة المرايا وخصائصها.

4- العلم الطبيعي والعلم الإلهي: الأول يبحث في الطبيعيات، وينظر في الأجسام الطبيعية البسيطة والمركبة وأعراضها وكونها وفسادها، وما تشترك فيه كلّها، كما ينظر في الأجسام الصناعية والأجسام المعدنية والنبات والحيوان والنفس[3].

أما العلم الإلهي، وينقسم إلى ثلاث أجزاء:

أ- قسم يعالج الموجودات والأشياء التي تعرض لها بما هي موجودات.

ب- قسم مبادئ البرهان الأولى، التي تستند إليها جميع العلوم الجزئية.

---

[1] - الفارابي، إحصاء العلوم، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1991، ص: 07.
[2] - محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 382.
[3] - محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 383.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ج- قسم خاص بالموجود الأول ومراتب

5- العلم المدنـــي: وينتهي تحديد العلم المدني ضمن كتاب " إحصاء العلوم " إلى تفصيل هذا العلم إلى جزئين: جزء يشتمل على تعريف السعادة، والتمييز ما بين الحقيقة منها والمضنون به، وعلى إحصاء الأفعال والسيّر والأخلاق والشيم الإرادية الكلية التي شأنها أن توزّع في المدن والأمم، فيميّز الفاضل منها من غير الفاضل[2]، وجزء يشتمل على وجه ترتيب الشيم والسير الفاضلة في المدن والأمم.

ويضيف أيضًا، إلى جانب العلم المدني، علم الفقه وعلم الكلام.

أما **علم الفقه:** فهو صناعة، بها يقتدر الإنسان على أن يستنبط تقدير شيء، مما لم يصرح به واضع الشريعة بقياسه على الأشياء، التي صرّح فيها بالتحديد والتقدير.

أما **علم الكلام:** فهو ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال، التي صرّح بها واضع الملة، وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل[3].

إن التعريف الذي قدمه الفارابي للفلسفة، في علاقاتها بمختلف العلوم، يدعو إلى إبداء بعض الملاحظات:

الأولى: إنّه تعريف مقتبس إلى حدّ ما، من " رأيي الحكيمين" ، إلاّ أن الفارابي تبناه وكيفه مع مقتضيات عصره في المناخ الثقافي الإسلامي، فالفلسفة في رأي الفارابي " **علم**" ولكنه علم أوسع من كل العلوم، إنه يثبت حضوره في كل الميادين، إنّه حضور شمولي، تلك خاصية أولى للفلسفة، يذكرّنا بها " رونيه ديكارت" الذي جعل من الفلسفة " **العلم الكلي**" ومثلها بشجرة :« جذورها الميتافيزيقا، وجذعها الطبيعيات، وأغصانها التي تتفرع عن هذا الجذع هي جميع العلوم الأخرى».

الثانية: إنّنا نجد في تحديد الفلسفة ترتيبًا للعلوم[4]، بحيث يقول الفارابي: « موضوعات العلوم ومواردها لا تخلو من أن تكون إما إلهية، وإما طبيعية، وإما

---

[1] ـ أرثور سعدييف، توفيق سلوم، الفلسفة العربية الإسلامية، مرجع سابق، ص: 147.
[2] ـ محمد محجوب، الفلسفة السياسية عند الفارابي، دراسات عربية، العدد 7، دار الطليعة، بيروت، 1985، ص: 23.
[3] ـ محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 384.
[4] ـ محمد عزيز الحبابي، ورقات عن فلسفات إسلامية، مرجع سابق، ص: 16.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

منطقية، وإما رياضية أو سياسية، وصناعة الف
لها»[1].

والفارابي عند تحديده لموضوعات العلوم، يبدأ بالعلم الإلهي. والسؤال المطروح لم الإلهيات ؟. جواب الفارابي هو أنه ينتسب إلى الإسلام، ويعرف جيدًا علم الكلام، وتأثر بأفلاطون وأفلوطين، فمن الطبيعي أن يعطي اهتمامًا خاصًا للإلهيات، وهو بذلك ينسجم مع ميله الملح إلى التوفيق بين الدين والفلسفة، ذلك الميل، الذي تسبب للفارابي في الوقوع في خطأ مشهور، إذ نسب لأرسطو بعض تساعيات أفلوطين وبنى على ذلك " كتاب الجمع بين رأي الحكيمين"، ومحاولته في عملية الجمع والتأليف بين النسقين، منطلقًا من مصادرتين أساسيتين[2]:

الأولى: هي أن الحقيقة لا تقبل التعدد، لذلك يستحيل أن تتعارض فلسفة أرسطو مع فلسفة أفلاطون.

الثانية: لا تناقض بين الدين والفلسفة، أي بين الحكمة والإيمان.

كما أنّنا نلاحظ في ترتيبه السابق للعلوم، الذي أتى مصحوبًا بـــ:« إما... وإما... وإما... وإما...» أنّ لكلّ علم له نفس الرتبة التي لمجموع العلوم الأخرى، يؤلف معها مجموعة **واحدة** متلاحمة، وهذا ما يشمل العلوم النظرية، في المقابل يورد نوعًا آخر هو " **السياسة** " بمعنى العلوم الإنسانية، وهنا يستعمل الفارابي " أو" عوضًا عن " إما "، يأخذ الفارابي السياسة، في مفهومها العلمي، ويقرّبها من مفهوم ابن خلدون حول ما يعرف " بالعمران البشري"، وهو ما اصطلح على تسميته حديثًا بـــ " **الأنثروبولوجيا العلمية**"، أي:« مجموع العلوم الطبيعية والمجتمعية في علاقاتها بالإنسان». ويمكننا إسقاط هذا التعريف على السياسة عند الفارابي[3]. ونوجزها في المعادلة التالية:

العلم المدني= علم السياسة= العمران البشري= الأنثروبولوجيا العلمية.

---

[1] - المرجع نفسه، ص: 15.
[2] - المرجع نفسه، ص: 16.
[3] - محمد عزيز الحبابي، ورقات عن فلسفات إسلامية، مرجع سابق، ص: 17.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وعلم السياسة عند الفارابي، يمثل الجانب الآخر العملية[1]، وعلى هذا الأساس يجعل الفارابي علم الإلهيات وعلم الطبيعية والمنطق والرياضيات على مستوى واحد، وتأتي " علوم السياسة " على مستوى آخر موازٍ للأول.

ولما كان المنطق في وتيرة متساوية مع العلم الإلهي والعلم الطبيعي، فقد أولى الفارابي له أهمية كبيرة، وهذا ما أكده في كتابه " الجمع بين رأيي الحكيمين"، حيث يقول: « من تدرّب في علم المنطق، وأحكم علم الآداب الخلقية، ثم شرع في الطبيعيات والإلهيات ودرس كتب الحكيمين تبين له مصداق ما أقوله».

كما جاء في " كتاب التنبيه" أن الفلسفة النظرية :« تشتمل على ثلاثة أصناف من العلوم أحدها علم التعاليم، والثاني العلم الطبيعي، والثالث علم ما بعد الطبيعيات».

العنصر الأساسي في منهج الفارابي هو العقلانية، أي استعمال العقل للحصول على سند مقنع، أي مبرهن عليه ومعقول، ويؤكد ذلك أيضًا في كتاب " تحصيل السعادة"، حيث يقول:« أوّل العلوم كلها هو العلم الذي يعطي الموجودات معقولية ببراهين يقينية».

ومن طبيعية كل علم من العلوم الواردة، في ترتيب العلوم، الميل إلى الإعتماد على براهين يقينية تؤدي إلى المعقولية، وذلك بالإستدلال المنطقي والرياضي، فلا فرق في ذلك بين علوم الطبيعة[2]، وبين علم الكلام (فالمعتزلة مثلاً كانوا أهل رأي)، وبين الفقه، حيث يستعمل الأصوليون القياس والإجتهاد. إنّ الغاية من العلم، هي غاية هادفة، وهي قبل كل شيء سياسية، عمرانية أنثروبولوجية، لأنّ المعرفة اليقينية صالحة ليستفيد منها الجميع[3].

نستنتج من خلال ذلك أنّ الفارابي أو المعلم الثاني، إن صحّ التعبير، قد خالف المعلم الأول، حول ماهية المنطق، فرغم أن أرسطو هو الواضع الحقيقي لعلم المنطق، إلاّ أنّه لم يذكره في إحصائه للعلوم، بل اعتبره آلة العلوم (الأورغانون)، أما الفارابي

---

[1] - المرجع نفسه، ص: 18.
[2] - المرجع نفسه، ص: 19.
[3] - محمد عزيز الحبابي، ورقات عن فلسفات إسلامية، مرجع سابق، ص: 20.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فإنه يعدّ المنطق علمًا كسائر العلوم، له أصوله و
العلوم بعضها أدوات لبعض، وليس هناك علم قائم بذاته[1].

أما الفلسفة في جانبها العملي، تتمركز حول الجانب السياسي. يقول الفارابي في هذا الصدد:« إنّها علم يستملّ في تعليم العامة وجمهور الأمم والمدن»، تلك هي معالم الفلسفة الفارابية وأبعادها ومنهجها. يقول في كتاب " تحصيل السعادة":« هذا العلم هو أقدم العلوم وأكملها رياسة، وكان الذين عندهم هذا العلم من اليونانيين يسمونه " **الحكمة**" على الإطلاق، والحكمة العظمى، ويسمون اقتناء هذا العلم وملكتها الفلسفة، ويعنون به إيثار الحكمة العظمى ومحبتها، ويسمون المقتني لها فيلسوفًا، ويعنون به المحب والمؤثر للحكمة العظمى»[2].

وقد جاءت فلسفة الفارابي نتاج تأمّل وتنظير صدرا عن مشاهدات وتجارب، وتختص بما هو كائن في الواقع الإسلامي، بعد أن اتسعت رقعة الإزدهار الفكري والثقافي في هذا العالم وتمت لصالحه مثاقفة "**Acculturation**" غزيرة المسالك مع قابلية للتفتح والإندماج الفكري، وقد جاء : كتاب " إحصاء العلوم" ليرمي إلى بلورة مفهوم الثقافة العامة الواجب توفرها لإنارة السبل رغبة في التنظير والعمل، فالفارابية إذن تأليف يمتزج فيه الرأي بالتطبيق[3]. من هنا كانت تأملات الفارابي تهدف إلى الربط بين السياسة والأخلاق، وهذا هو الإطار العام، الذي نلمسه في " كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة" و" تحصيل السعادة "، وكذا في " كتاب إحصاء العلوم". فالمدينة الفاضلة هي المدينة التي تسير فيها الأمور بصورة خيرة وسعيدة، حيث لا مجال فيها سوى للفضائل، وحيث الأفراد يشكلون مجتمعًا واحدًا متماسكًا[4]، فالفكر الفارابي لا يفصل بين السماء والأرض، أي بين الإلهيات والسياسة، وهذه هي أول طلائع التأثير الأفلاطوني، الذي ترتكز على المفهوم الأخلاقي للعدالة السياسية، تفضي إلى المدينة

---

[1] ـ محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 384.
[2] ـ محمد عزيز الحبابي، ورقات عن فلسفات إسلامية، مرجع سابق، ص: 20.
[3] ـ المرجع نفسه، ص: 25.
[4] ـ وليد قستق، السياسة في الفلسفة الإسلامية، مجلة العلوم الإنسانية والحضارية، الفكر العربي المعاصر، العددان 14-15، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1981، ص: 110.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المثالية، أما التأثير الأرسطي في الفكر الفارابي أرض الواقع وأرض الممارسة[1].

كما تحدّث أبو نصر الفارابي عن " **الملة**"، وقد خصّص القسم الأول من كتاب " الملة" لعلاقات الفلسفة وصناعة الفقه بالملة، وخصّص القسم الثاني للعلم المدني.

والملة هي « آراء وأفعال مقدرة مقيدة بشرائط»، كما تطلق ملّة على الدين، ويراد بها الإسلام أو غيره من الأديان.

« والملة الفاضلة شبيهة بالفلسفة»[2]، ذلك أن ما يجعل ملة ما فاضلة، ليس كونها صادرة عن سلطات معينة، أو موحاة إلى عقول تفوق العقل البشري، بل أنّ ما يجعلها كذلك، هو استنادها إلى فلسفة يقينية، وقيامها على علم برهاني، وهي لا تكون فاضلة إلاّ إذا كانت كذلك[3].

أما بالنسبة " **العلم المدني**"، والذي هو جزء من الفلسفة، فمهمته:

1)- أن يفحص عن **السعادة**، ولما كانت السعادة، إنما ننالها، متى كانت لنا الأشياء الجميلة **قنية** مكتسبة، أي تصير لنا قنية بصناعة الفلسفة، فلزوم ضرورة أن تكون الفلسفة، هي التي بها ننال السعادة، ذلك أن التفلسف، لذات التفلسف، ليس جميلاً، لأنه غير " نافع" للإنسان، والفلسفة الحق منظومة تأمل يتوصل بها الإنسان إلى " تحصيل الجميل"، إنها غائية، هدفها الأسمى مصلحة البشر[4]. ففي فصل من " فصول منتزعة " لأبي نصر الفارابي، يقول عن الحكمة " أنها الغاية القصوى، التي لأجلها كون الإنسان هي السعادة، و الغاية أحد الأسباب، وأيضا فان الحكمة، إذ كانت هي وحدها تعلم الواحد الأول، الذي عنه إستفاد سائر الموجودات بما فيها الإنسان، الفضيلة والكمال، وتعلم كيف إستفاد عنه، و كم مقدار ما نال كل واحد من قسط الكمال عن الأول، وتلك هي السعادة، فالحكمة إذن هي التي توقف على السعادة في الحقيقة، والتعقل هو الذي يوقف على ما ينبغي أن يفعل حتى تحصل السعادة ".[5]

---

[1] - المرجع نفسه، ص: 111.
[2] - محمد عزيز الحبابي، ورقات عن فلسفات إسلامية، مرجع سابق، ص: 26.
[3] - عبد السلام بن عبد العالي، الفلسفة السياسية عند الفارابي، دار الطليعة، بيروت، ط4، 1997، ص: 99.
[4] - محمد عزيز الحبابي، ورقات عن فلسفات إسلامية، مرجع سابق، 23.
[5] - أبو نصر الفارابي، فصول منتزعة، تحقيق : فوزي متري نجار، دار المشرق، بيروت، 1971، ص: 62

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2)- ثم يفحص عن الأعمال والسير والأخلاق وال

وفي مبحث الأخلاق، يطلق الفارابي " **أخلاق** " على العموم، دون تقييد بإسلامية أو إغريقية، وكثيرًا ما ترد مرادفة " للفلسفة "، ومعيارها " **الفضيلة** ".

و**الفضيلة** أساس في الأخلاق، وفي كلّ ما يشمله العلم المدني، بل محور الفلسفة الفارابية كلّها باعتبارها " **فلسفة الفضيلة** ". وكما كتب أفلاطون على باب الأكاديمية: « لا يدخل هنا من ليس مهندسًا »، يمكن أن يكتب على باب المدينة الفارابية: « لا يقبل هنا من ليس من أهل الفضيلة». فلا أخلاق ولا دين ولا حياة مدنية ولا سعادة بدون فضيلة. وقد اعتبر الفارابي الفضيلة حدًّا وسطًا بين الإفراط والتفريط، فالكرم مثلاً حدّ وسط بين البخل والتبذير[1]. إذن العلم المدني، هو فلسفة ملتزمة وحكيمة، تراعي التوسط وليس الغرض من تأليف " **تحصيل السعادة** " إلاّ إحصاء الفضائل التي يسعد بها المرء، وهي أربعة أجناس: نظرية وفكرية وخلقية وعملية، بحيث لا تخلو هذه الأجناس أن تكون بالطبع أو بالإرادة، ذلك أن الإرادة تكمّل ما هو طبيعي في الإنسان، والسلوك الخلقي إنما يصدر عن إرادة حرّة تتخذ مواقف إيجابية أو سلبية من المعايير الأخلاقية[2]. يشير أبو نصر الفارابي في كتابه " **التنبيه على سبيل السعادة**" إلى « إن تمام السعادة بحق تتم بمكارم الأخلاق، كما أن تمام الشجرة بالثمرة». و يذكر في "**إحصاء العلوم**"، أن العلم المدني يشمل السياسة و الأخلاق، إذ يقول: « إن هذا العلم يميز الأفعال و السنن، و يبين أن التي ينال بها ما هو في الحقيقة سعادة، هي الخيرات و الأفعال الجميلة و الفضائل، وأن ما سواها هو الشرور والقبائح و النقائص».

إنّ الحديث عن الأفعال الإرادية، التي تصدر عن الإنسان، والقوانين التي تحكمها، و الغايات التي ترمي إليها... هو حديث عن علم الأخلاق (Ethics)، الذي

[1] - محمد عزيز الحبابي، ورقات عن فلسفات إسلامية، مرجع سابق، ص: 23.
[2] - المرجع نفسه، ص: 27.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يعرف حديثا بأنه « علم يبحث في الأحكام القيمي
من ناحية أنها خير أو شر».[1]

ذلك وضع الفارابي وتلك مواقفه، فالفارابية فلسفة تبحث عن **الحكمة العلمية**، التي هي كما يقول أبو نصر:« الفضيلة التي تشمل الفضائل كلّها»، وتجعل من كل فاعل أخلاقي صادق النية فيلسوفًا كاملاً[2]. والفيلسوف الكامل على الإطلاق، ليس رجل النظريات بل من يطبّقها على أعماله ببصيرة يقينية، ويجعل من إرادة التطبيق فضيلة ومبدأ يمنحانه قدرة بما ينمي ويصلح المدن والأمم بالوجه والمقدار الممكنين[3].

عند عودتنا إلى تصنيف العلوم، الذي قام به الفارابي، من خلال كتاب " إحصاء العلوم" يتبيّن أن الميتافيزيقا أو الإلهيات، تشغل موقعًا وسطًا بين الفيزياء وبين العلوم العملية، التي تضم السياسة، ومعها علمي الفقه والكلام، وأما الحلقة، التي عبرها تتصل الميتافيزيقا بالعلوم العملية (السياسة والفقه والكلام)، فهي قسمها الذي يتلاقى مضمونه مع أفكار كتاب " **أثولوجيا** " لأرسطو طاليس، ويتوقف الفارابي في كتاب " الملة الفاضلة "، ليشرح بالتفصيل هذه المسألة، فيقول بأن العلوم الفلسفية العملية، إنما تتبعها الديانة المثلى وهي الملّة الفاضلة، في قسمها الحقوقي، أي القسم المرتبط **بالفقه**، أما الميتافيزيقا، فتتبعها هذه الديانة في قسمها النظري، وهو القسم المتعلق " **بعلم الكلام**"، ففي المدينة الفاضلة، التي ديانتها " الملة الفاضلة "، تكون صناعة الكلام خادمة للفلسفة بوجه ما " كما يؤكد ذلك الفارابي في " كتاب الحروف"، أي عبر تلك الديانة تكون صناعة الكلام.

ولكن ما طبيعة تلك الديانة المثالية، أو تلك الملة الفاضلة ؟.

إنّ تصنيف الفارابي للعلوم، يقدم إجابة قاطعة على هذا السؤال، فيقول إنها النظرية الأفلاطونية المحدثة[4]، باعتبارها من المصادر التي استقى منها فلسفته إلى جانب أفلاطون وأرسطو، وحاول أن يوفق بين هذه الآراء كلها وبين العقائد الإسلامية،

---

[1] - موسى عبد الله، الأخلاق والسياسة في فلسفة الفارابي، رسالة دكتوراه دولة، جامعة وهران،2006، إشراف د/ أنور حمادة، ص: 56.
[2] - - محمد عزيز الحبابي، ورقات عن فلسفات إسلامية، مرجع سابق، ص: 32.
[3] - المرجع نفسه، ص: 33.
[4] - أرثور سعدييف، توفيق سلوم، الفلسفة العربية الإسلامية، مرجع سابق، ص: 147.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد انتهى بأن أدخل على التفكير الإسلامي أو " الصدور"، وتتلخص هذه النظرية في أن الله عقل محض، وهو واجب الوجود، وان هناك عقولاً أو ملائكة تفيض عنه بطريقة تدريجية، وهي ممكنة الوجود، ومن آخر هذه العقول تفيض النفوس الإنسانية[1]، ولما كان الدين " **صناعة مدنية** " سياسية، كان وضع الميتافيزيقا أي الإلهيات مزدوجًا، فمن جهة قسميها الأول والثاني تندرج في العلوم النظرية، أما من حيث قسمها الثالث فتنتمي إلى العلوم العملية[2].

إن لتصنيف العلوم عند الفارابي له دلالته، فقد عبّر عن سمة مميزة للثقافة العربية الإسلامية، وهي التطلّع للربط بين المعرفة النظرية وبين الممارسة العملية، وجاءت هذه السمة لتتجسد جليًا في تصنيف العلوم، الذي وضعه الشيخ الرئيس ابن سينا فيما بعد[3].

ما يمكن استنتاجه، من خلال عرضنا لتصنيف العلوم الفارابية، وكذا ترتيبها نجد أن الفارابي باعتباره المعلم الثاني، والذي رغم تأثره الشديد بالمعلم الأول أرسطو، وإن كان يتقلد الفكر الأفلاطوني والأفلوطيني في بعض الجوانب، فقد نحى منحى أرسطو في تصنيفه للعلوم، إلّا أنّ تصنيفه هذا جاء مغايرًا لإحصاء العلوم عند أرسطو.

فأولاً: أن العلوم عند أرسطو تسعة، بينما هي عند الفارابي ثمانية.

ثانيًا: أرسطو لم يذكر علم المنطق وعلم اللسان في إحصائه، علمًا أنه الواضع الحقيقي لعلم المنطق، أما الفارابي، فإنه يعد المنطق علمًا كسائر العلوم.

ثالثًا: إن إحصاء العلوم عند أرسطو، يقوم على أساس تقسيم العلوم إلى نظرية وعملية وشعرية، وبذلك فهو يبدأ من الأصعب إلى الأقل صعوبة، أما الفارابي فإنه يتجاهل الأساس، الذي يقوم عليه تقسيم العلوم عند أرسطو، ويتدرج فيها من السهل إلى الأقل سهولة، ومن البسيط إلى المعقد.

رابعًا: يضيف الفارابي إلى أصناف العلوم علمين إسلاميين جديدين، لم يعرفهما أرسطو وكانت لهما أهمية في الفكر الإسلامي، وعند الفارابي بوجه التحديد،

---

[1] ـ محمود قاسم، نصوص مختارة من الفلسفة الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1969، ص: 16.
[2] ـ أرثور سعدييف، توفيق سلوم، الفلسفة العربية الإسلامية، مرجع سابق، ص: 147.
[3] ـ المرجع نفسه، ص: 148.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التي كانت المنبع الرئيسي في اتجاه تفكيره وتكـ
الكلام[1].

فأما " **علم أصول الفقه**": فهو إدراك القواعد، التي نتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية، بمعنى آخر، هو منهج الفقه أو منطقه، ويسمى أصحابه بالأصوليين، أو علماء أصول الفقه.

أما **علم الكلام**: وهو علم الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، ويسمى أصحابه بالمتكلمين[2].

وعلى هذا الأساس، فإن الخلاف بين الفارابي وأرسطو، ليس خلافًا سطحيًا، وإنّما هو خلاف جذري وجوهري، وذلك من حيث وجهة النظر والمنهج والغاية.

وما قام به الفارابي، في تصنيفه للعلوم، وكذا الربط بين قسيميه النظري والعملي يكون قد توصّل إلى الفلسفة الحقيقية، أو " **الحكمة** "، باعتبارها علمًا تامًا، يقول الفارابي في " السياسة المدنية " :« فإنّ الحكمة هو أن يعقل أفضل الأشياء بأفضل علم، وبما يعقل من ذاته ويعلمها يعلم أفضل الأشياء وبأفضل علم، والعلم الأفضل هو العلم التام الذي لا يزول لما هو دائم لا يزول، فلذلك هو حكيم لا بحكمة استفادها بعلم شيء آخر خارج عن ذاته، بل في ذاته كفاية أن يصير حكيمًا بأن يعلمها»[3].

تصنيف العلـوم عند الفارابي

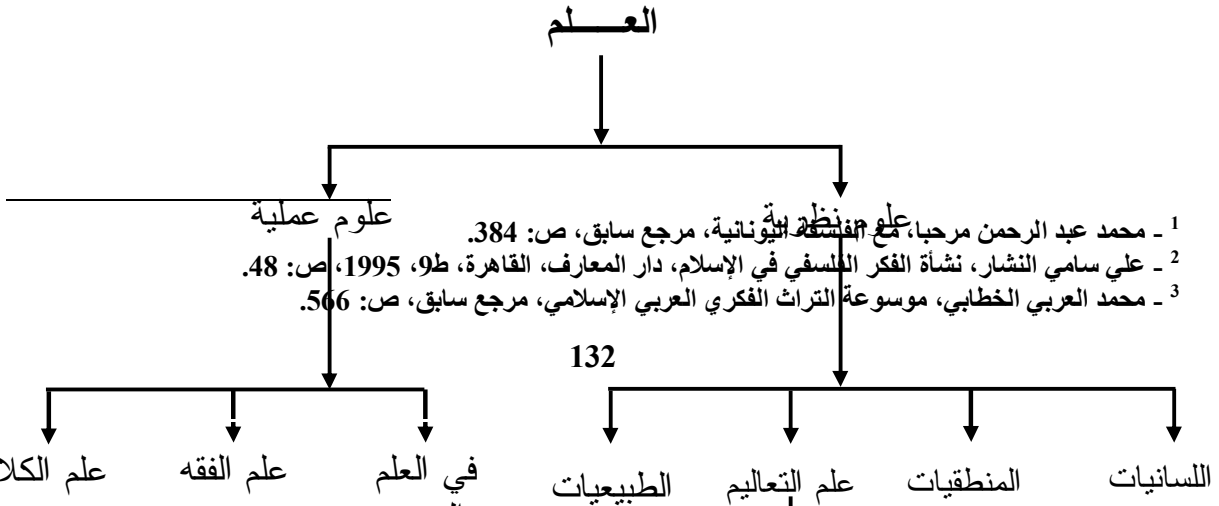

[1] ـ محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص: 384.
[2] ـ علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ط9، 1995، ص: 48.
[3] ـ محمد العربي الخطابي، موسوعة التراث الفكري العربي الإسلامي، مرجع سابق، ص: 566.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الخاتمة

إنّ المقاربة الفلسفية من خلال تصنيف العلوم، أبدى لنا تطورا فكريا ملحوظا من خلال بزوغ تصوّر فكري متّسع النّطاق و متعدّد الأرجاء، وقد تبلور هذا التّصور في " مفهوم الحكمة " باعتبارها ذلك المفهوم الشامل والعام والتام، الذي يحوي في شقّيه الجانب النظري والجانب العملي من العلوم.

ولعلّ مفهوم العلم كان له فاعلية قويّة للنّهوض بالفكر اليوناني والفكر الإسلامي على حدّ السواء. فما كان لمفهوم الحكمة أن يرتقي في الفكر الشرقي القديم إلى مرحلة التمذهب وتجريد الأفكار والمعاني، ذلك لأنّ مباحث الشرقيين في الحكمة كانت تختلط فيها الفلسفة بالدّين، والتفسير العقلي النّظري بالأسطورة والخرافة. إلاّ أنّ هذا لا يعني أنّنا لم نلمس حضور الحكمة في هذا العصر، بل على العكس، كان ظهورها في الجانب العملي بشكل قويّ. فقد بزغ نور الحكمة في البداية في الشرق، ثم ما لبث أن انتشر اتجاه الغرب، ذلك أنّ الحضارات الشرقية القديمة قد سجلت تقدّما وازدهارا في مختلف العلوم والفنون، وفلسفة اليونان مدينة للفكر الشرقي القديم وبخاصة في مصر والهند والصين، إلاّ أنّ اليونانيين ما كانوا ليعترفوا بالحكمة الشرقية والمرجعية الفكرية لمدلول الفلسفة بمعنى " محبّة الحكمة "، وقد أثبت تاريخ العلوم، أنّ تطوّر العلم يعني مروره بمراحل، فكلّ مرحلة تبني سابقتها ولعلّ قيام الهرم عند المصريين أكبر دليل عل التقدم الرياضي.

وعليه يمكننا القول أنّ الإرهاصات الفكرية، لظهور وبلورة " مفهوم الحكمة "، قد انتقل من الشرق إلى بلاد اليونان، إلاّ أنّها لم تكن لترتقي إلى مستوى البحث النظري والمنظّم، والنظرة الكلية الشاملة، التي تميّز بها الفكر اليوناني من بعد.

أما في الفكر اليوناني فنلاحظ ثمّة تطوّر فكري وفلسفي مرموق، وخاصة عند أرسطو، الذي أحدث ضجّة قوية على مستوى الفكر الفلسفي اليوناني، وخاصة النظرية المثالية لدى أفلاطون، رغم أنّه تتلمذ على يديه في أكاديميته، إلاّ أنّه أبى إلاّ أن يخالف

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أساتذه في آرائه، وينحى منحى الواقعيين، فجاء الأفلاطونية، وهنا يظهر إرتقاء الفكر اليوناني إلى الموضوعية العقلانية والواقعية، وهذا ما تميّز به أرسطو عن سابقيه. ولعلّ أوّل شيء ابتدع فيه أرسطو، هو المنطق باعتباره آلة للعلوم، ثم قام بتصنيف العلوم إلى نظرية وعملية، لذلك لقّب بـــ " المعلّم الأول "، فكان له تأثير قويّ على من أتى بعده وتأثّر به، وخاصة في الفلسفة العربية الإسلامية، ونذكر من فلاسفة الإسلام أبو نصر الفارابي و ابن سينا.

لم يكتف العلماء المسلمون بما خلّفه اليونان، بل زادوا ذلك التراث قيمة ونفاسة، والبسوه حلّة إسلامية جديدة، إذ نجد الفكر الإسلامي أسدى أسمى الخدمات الإنسانية بإنشائه الأرسطوطالية العربية، وتفوّق الفلاسفة المسلمون على أرسطو في كثير من القضايا الجوهرية.

ونلمس ذلك في فلسفة أبو نصر الفارابي، الذي تأثر بأرسطو تأثيرا قويّا وذلك من خلال تصنيفه للعلوم التي جاء بها مشابهة لتصنيف العلوم عند أرسطو، لذلك سمّي بـــ " المعلم الثاني "، وهنا تظهر المقاربة الفلسفية بجلاء بين المعلمين، وذلك من خلال تصنيف العلوم، إلاّ أنّ ما قام به الفارابي ليس نقلا عن فلسفة أرسطو، بل كان له مذهبه الخاص، الذي تميّز بمزجه بين الأفلاطونية والأرسطية وكذا الأفلوطينية، ثم ضرورة توافق هذا المزيج مع تعاليم الدين الإسلامي، لذلك كان مذهب الفارابي مختلفا عن المذهب الأرسطي من خلال المنهج والغاية والهدف.

كما أنّ أرسطو لم يذكر علم المنطق وعلم اللسان في إحصاءه، مع أنّه هو الواضع الحقيقي للمنطق، أما الفارابي فإنّه يعدّ المنطق علما كسائر العلوم، له أصوله ومبادئه وتعاليمه.

فضلا عن ذلك أنّ إحصاء العلوم عند أرسطو يقوم على أساس تقسيم العلوم إلى نظرية وعملية وشعرية، وهو بذلك يبدأ من الأصعب إلى الأقل صعوبة، أما الفارابي فإنّه على العكس من ذلك يقوم بعملية يتدرّج فيها من السهل إلى الأقل سهولة ومن البسيط إلى المعقّد.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أضف إلى ذلك أن الفارابي، أضاف جديدين لم يعرفهما أرسطو من قبل، وكانت لهما أهمية كبيرة في عصر الفارابي واتجاه تفكيره وتكوين معتقداته وهما علم الفقه وعلم الكلام.

وعلى كلّ فإنّ " تصنيف العلوم " عند كلّ من أرسطو والفارابي كان له صدى قويّ في تصنيفات المحدثين، وذلك في بلورة الفكر الفلسفي من المرحلة البدائية إلى المرحلة العلمية، التي تتسم بالدّقة والموضوعية. وهنا إشارة إلى ما أدلى به " أوغست كونت "، الذي يرى أنّ موضوع المعرفة الإنسانية هو الواقع المدرك بالحواس، وأنّ العلم يمرّ بمراحل ثلاث: المرحلة اللاهوتية، المرحلة الميتافيزيقية ثم المرحلة الوضعية، وهي المرحلة الموضوعية العلمية.

ومن ثمّة يمكننا القول أنّ الثقافة العصرية، ليست من صنع أوربا وحدها، ولكنّها محصول ما خلّفته جميع شعوب العالم.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهرس المصطلحات

Sagesse	الحكـــمة	1-
Philosophie	الفلســـفة	2-
Culture	الثـــقـــافـــة	3-
Mithe	الأسطورة	4-
Ethique	الأخـــلاق	5-
Politique	السيـــاسة	6-
Concept	المفهـــوم	7-
Raison	العـــقـــل	8-
Logique	المنطـــق	9-
Science	العـــلـــم	10-
Théologie	علم الكلام	11-
Savoir	المعرفـــة	12-
Méthode	المنهـــج	13-
Idéalisme	المثـــالية	14-
Expérience	التجـــربة	15-
Définition	التعـــريف	16-
Terme	الحـــــدّ	17-
Observation	الملاحظة	18-
Dialectique	الجـــدل	19-
Physique	العلـــم الطبيعي	20-

Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.
Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهرس المصادر والمراجع

1- قائمة المصادر:

أ)- المصادر باللغة العربية:

1- القــرآن الكــريم.

2- أبو نصر الفــارابي، إحصاء العلــوم، مركز الإنماء القومي، 1991.

3- أبو نصر الفارابي، فصول منتزعة، تحقيق: فوزي متري نجار، دار المشرق، بيروت، 1971.

4- أبو نصر الفــارابي، كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين، تحقيق: ألبير نصري نادر، دار المشرق، بيروت، ط3، 1986.

ب)- المصادر باللغة الفرنسية:

1- Aristote, Métaphysique, traduction par: J. Tricot, Librairie philosophique J. Vrin, Paris, 2000.

2- قائمة المراجع:

أ)- المراجع باللغة العربية:

1- إبراهيم مذكور، يوسف كرم، دروس في تاريخ الفلسفة، دار بيبليــوس، بــاريس، 2007.

2- أحمد نائل الجبوري نضلة، الفلسفة الإسلامية، مطبعة الجامعة، بغداد.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3- أرثور سعدييف وتوفيق سلوم، الفلسفة العربية، ط2، 2000.

4- ألفرد إدوارد تايلور، أرسطو، ترجمة: عزّت قرني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1992.

5- أمل مبروك، مقدمة في تاريخ الفلسفة اليونانية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.

6- آي. أف. ستون، محاكمة سقراط، ترجمة: نسيم مجلي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002.

7- بيير دو كاسّيه، الفلسفات الكبرى، ترجمة: جورج يونس، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط3، 1983.

8- ت.ج. دي بور (T.J. Boer)، تاريخ الفلسفة في الإسلام، نقله إلى العربية وعلّق عليه: محمد عبد العادي أبو ريدة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط5، 1981.

9- ثيودور أويزرمان، تطور الفكر الفلسفي، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط4، 1988.

10- جعفر آل ياسين، الفكر الفلسفي عند العرب، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1993.

11- جعفر آل ياسين، فلاسفة مسلمون، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1987.

12- جمال الدين بوقلي حسن، إشكاليات فلسفية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2006.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

13- جمال الدين بوقلي حسن، قضايا فلسفية، الم
.1986

14- جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1973.

15- جميل صليبا، من أفلاطون إلى ابن سينا، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

16- جون لويس، مدخل إلى الفلسفة، ترجمة: أنور عبد الملك، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1978.

17- حسن حنفي، أرسطو في علوم الحكمة، أعمال الملتقى الدولي الثاني في الفلسفة، أرسطو وامتدادته الفكرية في الفلسفة العربية الإسلامية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001.

18- حسين حرب، الفكر اليوناني قبل أفلاطون، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1990.

19- حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.

20- حنا فاخوري، خليل الجرّ، تاريخ الفلسفة العربية، دار الجيل، بيروت، ط2، 1982.

21- داود علي فاضل، محاضرات في تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلامي، مكتبة دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.

22- ديمتري غوتاس، الفكر اليوناني والثقافة العربية، ترجمة وتقديم: نقولا زيادة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2003.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

23- رنيه تاتون، تاريخ العلوم العام، ترجمة: عل
والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1988.

24- صدام الزيادي، المدخل إلى الفلسفة، بغداد، 1989.

25- عبد الرحمن بدوي، الفلسفة والفلاسفة في الحضـــارة العربيـــة، دار المعـــارف للطباعة والنشر، تونس.

26- عبد الرحمن بدوي، خريف الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصـــرية، القـــاهرة، ط4، 1970.

27- عبد الرحمن بدوي، ربيع الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط4، 1969.

28- عبد السلام بن عبد العالي، الفلسفة السياسية عند الفارابي، دار الطليعة للطباعـــة والنشر، بيروت، ط4، 1997.

29- عصام الدين محمد علي، بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1986.

30- علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار المعارف، القـــاهرة، ط3، 1966.

31- علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ط9، 1995.

32- عمر فرّوخ، بحوث ومقارنات في تاريخ العلم وتاريخ الفلسفة في الإســـلام، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1986.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

33- عمر فرّوخ، عبقرية العرب في العلم والفل
بيروت، ط4، 1980.

34- غسان خالد، أفلوطين، منشورات بحر المتوسط ومنشورات عويدات، بيـــروت-باريس، ط1، 1983.

35- فراج الشيخ الفزاري، مباحث الفلسفة الرئيسية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992.

36- فراس السواح، الأسطورة والمعنى، منشورات دار علاء الـــدين، دمشـــق، ط1، 1997.

37- فرانسوا غريغوار، المشكلات الميتافيزيقية الكبـــرى، ترجمـــة: نهـــاد رضـــا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

38- كارل ياسبرس، فلاسفة إنسانيون، ترجمة: عادل العوّا، دار منشورات عويـــدات بيروت-باريس، ط3، 1988.

39- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيـــروت، 1969.

40- محمد إبراهيم الفيومي، تاريخ الفلسفة الإسلامية فـــي المغـــرب والأنـــدلس، دار الجيل، بيروت، ط1، 1997.

41- محمد الجبر، الفكر الفلسفي والأخلاقي عند اليونان، دار دمشق للطباعة والنشر، ط1، 1994.

42- محمد جلال شرف، محاضرات في تاريخ الفلسفة القديمة، مكتب كريدية إخوان، بيروت، 1980.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

43- محمد عبد الرحمن مرحبا، المرجع في تاري
بيروت، ط1، 1998.

44- محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط3، 1988.

45- محمد عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 1983.

46- محمد عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، دار الجيل، بيروت، ط2، 1990.

47- محمد عزيز الحبابي، ورقات عن فلسفات إسلامية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1988.

48- محمد عزيز نظمي سالم، تاريخ الفلسفة، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية.

49- محمد علي أبو ريان، الفلسفة ومباحثها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005.

50- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1986.

51- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1973.

52- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، أرسطو والمدارس المتأخرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط3، 1972.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

53- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، بيروت، ط5، 1972.

54- محمد فتحي عبد الله، مترجمو وشراح أرسطو عبر العصور، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2001.

55- محمد كمال إبراهيم جعفر، في الفلسفة دراسة ونصوص، مكتبة دار العلوم، القاهرة، 1976.

56- محمد محمد الحاج حسن الكمالي، محاضرات في الفلسفة الإسلامية، مؤسسة الفاو للنشر والتوزيع والإعلان، صنعاء، ط1، 1993.

57- محمد محمود عبد الحميد أبو قحف، مدرسة الإسكندرية الفلسفية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2004.

58- محمود قاسم، نصوص مختارة من الفلسفة الإسلامية، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، ط3، 1969.

59- مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997.

60- مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

61- مصطفى النشار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

62- مصطفى غالب، أفلاطون، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

63- موسى الموسوي، من الكندي إلى ابن رشد، ط4، 1989.

64- نوال الصراف الصايغ، المرجع في الفكر الفلسفي، دار الفكر العربي، 1983.

64- هـ. فرانكفورت، هـ. أ. فرانكفورت، جون. أ. ولسن، توركيلد جاكوبسن، ما قبل الفلسفة، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1980.

65- هيجل، العالم الشرقي، ترجمة وتقديم وتعليق: إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 2007.

66- ول ديورانت، قصة الفلسفة، ترجمة: فتح الله محمد المشعشع، مؤسسة المعارف، بيروت، ط4، 1982.

67- وولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2005.

68- ي. كلايبيتش، موجز في تاريخ الفلسفة، ترجمة: حنا عبّور، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

69- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، ط3.

ب)- المراجع باللغة الفرنسية:

1- Albert Rivaud, Histoire de la philosophie, Presse Universitaire de France, Paris, 1948.

2- François Grégoire, Les Grands problèmes métaphysiques, Presse Universitaire de France, Paris, 6ème Ed, 1969.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

hilosophies, Presse Universitaire de France, Paris, 14e Ed, 1972.

3- قائمة المعاجم والموسوعات:

أ)- باللغة العربية:

1- بيتر كونزمان، فراز، بيتر بوركارد، فرانز فيدمان، أطلس dtv- الفلسفة، ترجمة: جورج كتورة، المكتبة الشرقية، بيروت، ط1، 2001.

2- شارل هومل، أرسطو، ترجمة: مفكرون من أعلام التربية، مجلة مستقبليات، المجلد الثالث والعشرون، الأعداد 1-2-3-4، منظمة اليونسكو، باريس، 1994.

3- عاطف العراقي، نحو معجم للفلسفة العربية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001.

4- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984.

5- فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1996.

6- محمد العربي الخطابي، موسوعة التراث الفكري العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.

7- مراد وهبه، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.

8- م. روزنتال، ب. يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط6، 1987.

9- هتشنسون، معجم الأفكار والأعلام، ترجمة: خليل راشد الجيوسي، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1- Paul Faulquié, Dictionnaire de la langue philosophique, P.U.F, Paris, 6ème Ed, 1992.

4- قائمة المجلات والدوريات:

1- سليم الشريطي، بناء قريش للكعبة: قراءة أسطورية، مجلة الحياة الثقافية، العدد 148، تونس، 2003.

2- محمد بشير، إشكالية مفهوم الثقافة، مجلة كلية الآداب، العدد 1، المجلد 2، جامعة تلمسان، 2000.

3- محمد قشيقش، في منزلة كتاب " الأخلاق إلى نيقوماخوس"، ضمن مؤلفات أرسطو الأخلاقية عند الفلاسفة في الإسلام، مجلة النقد الأدبي والبحث الفلسفي، العدد 5، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 2003.

4- محمد محجوب، الفلسفة السياسية عند الفارابي، دراسات عربية، العدد 7، دار الطليعة، بيروت، 1985.

5- وليد فستق، السياسة في الفلسفة الإسلامية، مجلة العلوم الإنسانية والحضارية، الفكر العربي المعاصر، العددان 14-15، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1981.

5- قائمة الرسائل الجامعية:

1- موسى عبد الله، الأخلاق والسياسة في فلسفة الفارابي، رسالة دكتوراه دولة، جامعة وهران، 2006، إشراف: د. أنور حمادى.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

كلمة شكر

إهــداء

المقدمـة

المقدمة .....أ

الفصل الأول " علاقة الحكمة ببعض المفاهيم وتجلياتها في الفكر الشرقي القديم "

المبحث الأول: مفهوم الحكمة وعلاقتها ببعض المفاهيم 10

1- الحكمة لغة واصطلاحا 11

2- علاقة الحكمة بالفلسفة، الأسطورة والثقافة 15

المبحث الثاني: تجليات الحكمة في الفكر الشرقي القديم 33

الفصل الثاني " الحكمة في الفلسفة الإغريقية "

المبحث الأول: بزوغ الحكمة العقلية عند اليونان 58

أ- الحكمة السقراطية 63

ب- الحكمة في المثل الأفلاطونية 72

المبحث الثاني: حضور الحكمة في الفكر الأرسطي 81

الفصل الثالث " مفهوم الحكمة عند الفارابي "

المبحث الأول: تجليات التراث الإغريقي في الفكر الإسلامي عن طريق الترجمة.. 98

المبحث الثاني: تصنيف العلوم عند الفارابي.....116

الخاتمة

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الخاتمة .....

فهرس المصطلحات

فهرس المصطلحات 139

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع 141

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات 153

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وزارة التعليم العالي و البـ

جامعة وهران

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

ملخص مذكرة الماجستير

يعتبر مفهوم الحكمة من أعقد المفاهيم في هذا الوجود,والحكمة بمثابة العقل الفعال الذي تصدر عنه باقي العقول ,باعتبارها العلم الكلي والتام ,لذلك اقتضت الضرورة المنهجية تبيان تلك العلاقة التي أظهرت ذلك التقارب الفكري بين الحكمة و مفاهيم أخرى, كالفلسفة, الأسطورة و الثقافة.

إن المقاربة الفلسفية لمفهوم الحكمة **بين**((أرسطو و الفارابي))اقتضت اتباع بعض الفرضيات من أجل الكشف عن هذه المقاربة, لعل أبرز هذه الفرضيات هي اشكالية تصنيف العلوم عند الفيلسوفين, الا أن الإرهاصات و البدايات الأولى لظهور مفهوم الحكمة , لم يكن ليظهر عند اليونان أو المسلمين فحسب ,فقد عثرنا عليها عند الأقدمين, أمثال المصريين و الهنود و الصينيين, فقد كانت هذه العصور تحمل في طياتها نوعا من الفكر البدائي, عرف بالفكر الميثوبي, الذي يعد من الارهاصات الأولى لظهور مفهوم الحكمة, و ان كانت تشوبه بعض الأساطير و الخرافات.

إن اشكالية تصنيف العلوم عند كل من أرسطو و الفارابي, حيث تجلت الحكمة في أرقى درجاتها, فكانت بذلك توفيقة بين العلوم النظرية و العلوم العملية, لترقى الى أعلى الهرم, و تشكل رأس هذه العلوم جميعا, ولذلك تظهر جليا تلك المقاربة الفلسفية بين ما أتى به المعلم الأول من احصاء و تصنيف للعلوم , ومانادى به المعلم الثاني بضرورة الحكمة,التي كانت تعادل تصنيف واحصاء العلوم النظرية منها والعملية.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

جامعة وهران

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

الكلمات المفتاحية

1. الحكمة
2. الفلسفة
3. الأسطورة
4. الثقافة
5. الأخلاق
6. السياسة
7. علم الكلام
8. المنطق
9. علم الفقه
10. المعرفة

الملخص:

يعتبر مفهوم الحكمة من أعقد المفاهيم في هذا الوجود، والحكمة بمثابة العقل الفعال الذي تصدر عنه باقي العقول، باعتبارها العلم الكلي والتام، لذلك اقتضت الضرورة المنهجية تبيان تلك العلاقة التي أظهرت ذلك التقارب الفكري بين الحكمة و مفاهيم أخرى، كالفلسفة، الأسطورة و الثقافة.إن المقاربة الفلسفية لمفهوم الحكمة **بين**((أرسطو و الفارابي))اقتضت إتباع بعض الفرضيات من أجل الكشف عن هذه المقاربة, لعل أبرز هذه الفرضيات هي إشكالية تصنيف العلوم عند الفيلسوفين، إلا أن الإرهاصات و البدايات الأولى لظهور مفهوم الحكمة، لم يكن ليظهر عند اليونان أو المسلمين فحسب، فقد عثرنا عليها عند الأقدمين، أمثال المصريين و الهنود و الصينيين، فقد كانت هذه العصور تحمل في طياتها نوعا من الفكر البدائي، عرف بالفكر الميثوبي، الذي يعد من الإرهاصات الأولى لظهور مفهوم الحكمة، و إن كانت تشوبه بعض الأساطير و الخرافات.إن إشكالية تصنيف العلوم عند كل من أرسطو و الفارابي، حيث تجلت الحكمة في أرقى درجاتها، فكانت بذلك توفيقة بين العلوم النظرية و العلوم العملية، لترقى الى أعلى الهرم، و تشكل رأس هذه العلوم جميعا، ولذلك تظهر جليا تلك المقاربة الفلسفية بين ما أتى به المعلم الأول من إحصاء و تصنيف للعلوم، وما نادى به المعلم الثاني بضرورة الحكمة،التي كانت تعادل تصنيف واحصاء العلوم النظرية منها والعملية.

الكلمات المفتاحية:

الحكمة؛ الفلسفة؛ الأسطورة؛ الثقافة؛ الأخلاق؛ السياسة؛ علم الكلام؛ المنطق؛ علم الفقه؛ المعرفة.